جَامِعُ الدّرُوسِ العَرَبيَّة

تأليف

الشيخ مُصطفى الغلاييني

V. 3

[redacted]

انتشارات ناصر خسرو

طهران - ايران

Ghalāyīnī, Muṣṭafá

جَامِعُ الدُّرُوسِ العَرَبِيَّة

/Jāmiʻ al-durūs al-ʻArabīyah/

الجزء الثالث

من ثلاثة أجزاء

تأليف

الشيخ مُصطفى الغلاييني

راجعه الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على المختار من خلقه، محمدٍ عبدهِ ورسوله، وعلى إخوانه من النبيين والصديقين، ومن نحا نحوَهم، واهتدى بهداهم.

وبعد، فهذا هو الجزء الثالث من كتابنا: جامع الدروس العربية (١). وهو يشتملُ على:

الباب التاسع : في منصوبات الأسماء.

الباب العاشر : في مجرورات الأسماء.

الباب الحادي عشر : في التوابع وإعرابها.

الباب الثاني عشر : في حروف المعاني.

الخاتمة : في مباحثَ إعرابيةٍ متفرقة.

وقد كان تأليفه، كأخويه، في مدينتنا: بيروت (الشام) عام ١٣٣٠ للهجرة، وعام ١٩١٢ للميلاد.

بيروت الغلاييني

---

(١) إن «جامع الدروس العربية» كان يُطبع في جزءين ضخمين. فرأينا أن نطبعه في ثلاثة أجزاء، فكان من ذلك أن ضممنا بعضَ مباحث الجزء الأول القديم، وبعض مباحث الجزء الثاني القديم؛ إلى بعض، فجعلنا منها جزءاً ثانياً. ثم جعلنا باقي الكتاب، من منصوبات الأسماء إلى آخره، جزءاً ثالثاً. فالرجاء أن ينتبه الأساتذة وطلاب هذا الكتاب إلى هذا التقسيم الجديد.

منصوبات الأسماء

منصوباتُ الأسماءِ أربعةَ عشر : المفعولُ به ، والمفعولُ المطلقُ ، والمفعولُ لهُ ، والمفعول فيه ، والمفعولُ معهُ ، والحال ، والتمييزُ ، والمستثنى ، والمنادى ، وخبرُ الفعلِ الناقص ، وخبرُ أحرف «ليسَ» ، واسمُ «إنَّ» أو إحدى أخواتها ، واسمُ (لا) النافية للجنس ، والتابع للمنصوب .

ويشتملُ هذا البابُ على تسعة فصول ، من المفعول به إلى المنادى . وقد سبق الكلام على البواقي في شرح مرفوعات الأسماءِ في الجزء الثاني ، ما عدا التابعَ للمنصوب ، فنتكلمُ عليه في هذا الجزء ، إن شاء اللهُ تعالى .

١ – المفعول به

المفعولُ به : هو اسمٌ دلَّ على شيء وقع عليه فعلُ الفاعلِ ، إثباتاً أو نفياً ، ولا تُغيِّر لأجله صورةُ الفعل ، فالأولُ نحو : «بريتُ القلمَ» ، والثاني ، نحو : «ما بريتُ القلمَ» .

وقد يتعدَّدُ ، المفعولُ به ، في الكلام ، إن كان الفعل متعدّياً إلى أكثرَ من مفعول به واحدٍ ، نحو : «أعطيتُ الفقيرَ درهماً ، ظننتُ الأمرَ واقعاً ، أعلمتُ سعيداً الأمرَ جليّاً» .

(وقد سبق الكلام على الفعل المتعدي بأقسامه وأحكامه في الجزء الاول من هذا الكتاب فراجعه) .

ويتعلَّقُ بالمفعول به أحد عشرَ مبحثاً :

١ ــ أقسامُ المفعولِ بهِ

المفعولُ بهِ قسمانِ : صريحٌ وغيرُ صريح .

والصَّريحُ قسمان : ظاهرٌ ، نحو : « فتحَ خالدٌ الحيرة[١] » ، وضميرٌ متَّصلٌ نحو : « أكرمتُكَ وأكرمتهم » ، أو منفصلٌ ، نحو « إيَّاكَ نعبدُ ، وإيَّاكَ نستعين ، ونحو : « إيّاهُ أُريدُ » .

وغيرُ الصريحِ ثلاثةُ أقسام : مُؤوَّلٌ بمصدر بعدَ حرفٍ مصدَريٍّ ، نحو : « علِمتُ أنكَ مجتهدٌ[٢] » ، وجملةٌ مُؤوّلةٌ بمفردٍ ، نحو : « ظننتكَ تجتهد[٣] » ، وجارٌ ومجرور ، نحو : « أمسكْتُ بيدِكَ[٤] » ، وقد يَسقُطُ حرفُ الجرِّ فينتصبُ المجرورُ على أنه مفعولٌ به . ويُسمّى : « المنصوبَ على نزعِ الخافضِ » فهو يَرجعُ إلى أصلهِ من النصب ، كقول الشاعر :

تَمُرُّونَ الدِّيارَ ، ولم تَعوجُوا ،
كلامُكُمُ عَليَّ إذاً حَرامُ

(وقد تقدم لهذا البحث فَضْلُ بيانٍ في الجزء الأول من هذا الكتاب ، في الكلام على الفعل اللازم ، فراجعه) .

---

(١) الحيرة : بلد بالعراق . وخالد : هو خالد بن الوليد رضي الله عنه .

(٢) أنك مجتهد : مؤول بمصدر منصوب مفعول به لعلمت . والتأويل : علمت اجتهادك .

(٣) الكاف : مفعول ظننت الأول . وجملة « تجتهد » في محل نصب مفعوله الثاني . والتأويل : ظننتك مجتهداً .

(٤) يدك : مجرور بالباء ، وهو في محل نصب مفعول به غير صريح لأمسكت .

٢ ـ أحكامُ المفعول بهِ

للمفعول به أربعةُ أحكامٍ :

١ ـ أنهُ يجبُ نصبُهُ .

٢ ـ أنه يجوزُ حذفُهُ لدليلٍ ، نحو : « رَعَتِ الماشيةُ[١] » ، ويقالُ : « هل رأيتَ خليلاً ؟ » ، فتقولُ : « رأيتُ[٢] » ، قال تعالى : « ما وَدَّعَكَ ربُّكَ وما قَلى[٣] » ، وقال : « ما أنزلنا عليكَ القرآن لتشقى ، إلا تذكرةً لِمَنْ يخشى[٤] » .

وقد يُنَزَّلُ المتعدّي منزلة اللازمِ لعَدَم تعلُّقِ غرضٍ بالمفعول بهِ ، فلا يُذكرُ له مفعولٌ ولا يُقدَّرُ ، كقوله تعالى : « هل يَستوي الذينَ يعلمونَ والّذينَ لا يعلمونَ » .

وما نصبَ مفعولين من أفعال القلوب ، جازَ فيه حذفُ مفعوليه معاً ، وحذفُ أحدهما لدليلٍ . فمن حذفِ أحدهما قولُ عنترةَ :

وَلَقدْ نزَلْتِ ، فلا تَظُنِّي غَيْرَهُ
مِنِّي بِمَنْزِلةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

أي: فلا تَظُني غيرَهُ واقعاً . ومن حذفهما معاً قولهُ تعالى: « أينَ شُرَكائي الذينَ كنتم تَزعمونَ ؟ » أي تزعمونهم شُرَكائي، ومن ذلك قولهم: « مَنْ يَسمَعْ يَخَلْ » ، أي : يَخَلْ ما يَسمعُهُ حقاً .

(وقد تقدم في الجزء الأول من هذا الكتاب مزيد إيضاح لهذا البحث في الكلام على أفعال القلوب ، فارجع إليه) .

---

(١) أي : رعت الماشية العشب .
(٢) أي : رأيته ، والضمير يعود إلى خليل .
(٣) أي : وما قلاك ، أي أبغضك .
(٤) أي : يخشى الله .

٣ – أنه يجوزُ أن يُحذَفَ فعلُهُ لدليل، كقوله تعالى: «ماذا أنزلَ ربُّكم؟ قالوا: خيراً»، أي: أنزلَ خيراً، ويقال لك: «مَنْ أكرِمُ؟»، فتقول: «العلماءَ»، أي: أكرمِ العلماءَ.

ويجبُ حذفهُ في الأمثال ونحوها مما اشتهرَ بحذف الفعل، نحو: «الكلابَ على البقرِ»، أي: أرسلِ الكلابَ، ونحو: أمرَ مُبكياتِكَ، لا أمرَ مضحكاتِكَ»، أي: ألزَمْ واقبلْ، ونحو: «كلَّ شيءٍ ولا شتيمةَ حرٍّ»، أي: ائتِ كلَّ شيءٍ، ولا تأتِ شتيمةَ حرٍّ، ونحو: «أهلاً وسهلاً»، أي: جئتَ أهلاً ونزلتَ سهلاً.

ومن ذلكَ حذفهُ في أبواب التحذير والإغراءِ والاختصاص والاشتغال والنعتِ المقطوع. وسيأتي بيانُ ذلك في مواضعه.

٤ – أن الأصلَ فيه أن يتأخرَ عن الفعلِ والفاعلِ. وقد يتقدَّمُ على الفاعلِ، أو على الفعل والفاعل معاً، كما سيأتي.

٣ – تقديمُ المفعولِ بهِ وتأخيرُهُ

الأصل في الفاعل أن يتصل بفعله، لأنهُ كالجزءِ منه، ثمَّ يأتي بعدَهُ المفعولُ. وقد يُعكَسُ الأمرُ. وقد يتقدَّمُ المفعولُ على الفعل والفاعل معاً. وكلُّ ذلك إمّا جائزٌ، وإمّا واجبٌ، وإمّا ممتنع.

تقديم الفاعل والمفعول أحدهما على الآخر

يجوزُ تقديمُ المفعولِ به على الفاعلِ وتأخيرُهُ عنه في نحو: «كتبَ زُهيرٌ الدرسَ، وكتبَ الدرسَ زُهيرٌ».

ويجب تقديمُ أحدِهما على الآخر في خمس مسائل :

١ – إذا خُشيَ الإلتباسُ والوقوعُ في الشكّ ، بسبب خفاء الإعراب مع عدمِ القرينةِ ، فلا يُعلَمُ الفاعلُ من المفعول ، فيجبُ تقديمُ الفاعل ، نحو : « عَلَّمَ موسى عيسى . وأكرمَ ابني أخي . وغلَبَ هذا ذاك » . فإن أُمِنَ اللَّبسُ لقرينةٍ دالّةٍ ، جازَ تقديمُ المفعولِ ، نحو : « أكرمتْ موسى سَلمى ، وأضنتْ سُعدَى الحمّى » .

٢ – أن يتصلَ بالفاعلِ ضميرٌ يعودُ إلى المفعول ، فيجبُ تأخيرُ الفاعل وتقديمُ المفعولِ ، نحو : « أكرمَ سعيداً غلامُهُ » . ومنهُ قولهُ تعالى : « وإِ ابتلى إبراهيمَ رَبُّهُ بكلماتٍ » ، وقولهُ : « يومَ لا ينفع الظّالمينَ مَعذِرتُهم » . ولا يجوزُ أن يقال : « أكرم غلامُه سعيداً » ، لئلا يلزمَ عودُ الضمير على مُتأخر لفظاً ورتبةً ، وذلك محظورٌ[١] . وأما قولُ الشاعر :

وَلَوْ أَنَّ مَجداً أَخلَدَ ٱلدَّهرَ واحِداً
مِنَ ٱلنَّاسِ ، أَبقى مَجْدُهُ ٱلدَّهرَ مُطْعِما

وقول الآخر :

كَسَا حِلْمُهُ ذَا ٱلحِلْمِ أَثوابَ سُؤْدُدٍ
وَرَقَّى نَداهُ ذَا ٱلنَّدَى في ذُرَى ٱلمَجْدِ

وقول غيره :

جَزَى رَبُّهُ عَنّي عَدِيَّ بْنَ حاتِمٍ
جَزاءَ الكِلابِ ٱلعاوِياتِ ، وَقَدْ فَعلْ

---

(١) راجع مبحث عود الضمير في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وقول الآخر :

جَزَى بَنُوهُ أبا الغَيْلانِ عَنْ كِبَرٍ
وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَّار

فضَرُورةٌ ، إن جازتْ في الشعر ، على قُبحها ، لم تَجزْ في النثر .

فإنِ اتّصل بالمفعول ضميرٌ يعودُ على الفاعل ، جازَ تقديمُه وتأخيرُه فتقولُ : « أكرمَ الأستاذُ تِلميذَهُ . وأكرمَ تلميذَهُ الأستاذُ » ، لأنَّ الفاعلَ رتبتُهُ التقديمُ ، سواءٌ أتقدّمَ أم تأخّرَ .

٣ – أن يكون الفاعلُ والمفعولُ ضميرينِ ، ولا حصرَ في أحدهما ، فيجبُ تقديمُ الفاعل وتأخيرُ المفعول به ، نحو : « أكرمتُه » .

٤ – أن يكون أحدُهما ضميراً متصلاً ، والآخر اسماً ظاهراً ، فيجبُ تقديمُ الضمير منهما ، فيُقدّمُ الفاعلُ في نحو : « أكرمتُ علياً » ، ويُقدّمُ المفعولُ في نحو : « أكرَمني علي » ، وجوباً .

(ولك في المثال الأول تقديمُ المفعول على الفعل والفاعل معاً ، نحو : « علياً أكرمتُ » . ولك في المثال الآخر تقديم « عليّ » على الفعل والمفعول به ، نحو : « عليٌّ أكرمني » ، غير أنه يكون حينئذ مبتدأ ، على رأي البصريين ، ويكون الفاعل ضميراً مستتراً يعود اليه . فلا يكون الكلام ، والحالة هذه ، من هذا الباب ، بل يكون من المسألة الثالثة ، لأن الفاعل والمفعول كليهما حينئذ ضميران) .

٥ – أن يكون أحدُهما محصوراً فيه الفعلُ بإلا أو إنما ، فيجبُ تأخيرُ ما حُصرَ فيه الفعلُ ، مفعولاً أو فاعلاً ، فالمفعولُ المحصورُ نحو « ما أكرمَ سعيدٌ إلا خالداً » ، والفاعلُ المحصورُ نحو : « ما أكرمَ سعيداً إلا خالدٌ . وإنما أكرمَ سعيداً خالدٌ » .

(ومعنى الحصر في المفعول أن فعل الفاعل محصور وقوعه على هذا المفعول دون غيره . وذلك يكون رداً على من اعتقد أن الفعل وقع على غيره ، أو عليه وعلى غيره .

ومعنى الحصر في الفاعل أن الفعل محصور وقوعه من هذا الفاعل دون غيره . وذلك يكون ردا على من اعتقد أن الفاعل غيره ، أو هو وغيره) .

وقد أجازَ بعضُ النّحاة تقديمَ أحدِهما وتأخيرَ الآخرِ ، أيّاً كان المحصورُ فيهِ الفعلُ ، إذا كان الحصرُ بإلا ، تمسكاً بما وردَ من ذلك . فمن تقديم المفعولِ المحصورِ بإلا قولُ الشاعر :

وَلَمَّـــا أبى إلَّا جِمَاحاً فُؤادُهُ
وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمالٍ ولا أهلِ

وقول الآخر :

تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ ساعةٍ
فَمَا زادَ إلَّا ضِعْفَ ما بِي كَلامُها

ومن تقديم الفاعلِ المحصورِ بها قولُ الشاعر :

ما عابَ إلَّا لَئِيمٌ فِعْلَ ذي كَرَم
ولا جَفَا قَطُّ إلَّا جُبَّأ بَطَلَا (١)

وقول الآخر :

نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبوا بالنَّارِ جارَهُمُ !
وَهَلْ يُعَذِّبُ إلَّا اللهُ بالنَّارِ ؟ !

وقولُ غيره :

فَلَمْ يَدْرِ إلا اللهُ ما هَيَّجَتْ لَنا ،
عَشِيَّةَ آناءِ الدِّيارِ ، وِشامُها (٢)

---

(١) الجبأ : الجبان .

(٢) عشية : منصوب على الظرفية . وفاعل هيجت هو وشامها . والآناء : جمع النأي ، وهو البعد والفراق . والوِشام : بكسر الواو : جمع وشيمة ، وهي العداوة وكلام الشر .

والحق أن ذلكَ كله ضَرورَةٌ سَوَّغَها ظهورُ المعنى المرادِ ووضوحه، وسَهَّلَها عدمُ الالتباسِ .

واعلم أنهُ متى وجبَ تقديمُ أحدِهما، وجبَ تأخيرُ الآخر بالضرورة .

تقديم المفعول على الفعل والفاعل معاً

يجوزُ تقديمُ المفعولِ به على الفعل والفاعل معاً في نحو : «علياً أكرمتُ . وأكرمتُ علياً» ، ومنه قولهُ تعالى : «فَفريقاً كذَّبتم وفَريقاً تقتلونَ» .

ويجبُ تقديمهُ عليهما في أربع مَسائلَ :

١ - أن يكونَ اسمَ شرطٍ ، كقولهِ تعالى : «من يُضلِلِ اللهُ فما لهُ من هادٍ» ، ونحو : «أيَّهُمْ تُكرِمْ أكرِمْ» ، أو مضافاً لاسمِ شرطٍ ، نحو : «هديَ من تَتَبعْ يَتبعْ بنوكَ» .

٢ - أن يكونَ اسمَ استفهامٍ ، كقولهِ تعالى : «فأيَّ آياتِ اللهِ تُنكِرونَ ؟» ، ونحو : «من أكرمتَ ؟ وما فعلتَ ؟ وكمْ كتاباً اشتريتَ؟» ، أو مُضافاً لاسم استفهامٍ ، نحو : كتابَ من أخذتَ ؟» .

وأجاز بعضُ العلماء تأخيرَ اسم الإستفهام ، إذا لم يكن الاستفهامُ ابتداءً ، بل قَصِدَ الإستثباتُ من الأمر ، كأن يُقالَ : «فعلتُ كذا وكذا» ، فتستثبتِ الأمرَ بقولكَ : «فعلتَ ماذا ؟» . وما قولُهم ببعيدٍ من الصواب .

٣ - أن يكون «كمْ» أو «كأيِّنْ» الخبريَّتينِ ، نحو : «كم كتابٍ مَلَكتُ !» ، ونحو : «كأيِّنْ من علمٍ حويتُ !» ، أو مضافاً إلى «كم» الخبريَّةِ نحو : ذَنبَ كم مُذنِبٍ غفرتُ !» .

(اما « كأين » فلا تضاف ولا يضاف اليها . وانما وجب تقديم المفعول به ان كان واحداً مما تقدم ، لأنّ هذه الأدوات لها صدر الكلام وجوباً ، فلا يجوز تأخيرها) .

٤ ــ أن ينصبهُ جوابُ « أما » ، وليسَ لجوابها منصوبٌ مُقدّمٌ غيرُهُ ، كقولهِ تعالى : « فأمّا اليتيم فلا تَقهرْ ، وأمّا السائلَ فلا تَنهرْ » .

(وانما وجب تقديمه ، والحالة هذه ، ليكون فاصلاً بين « أما » وجوابها ، فان كان هناك فاصل غيره فلا يجب تقديمه ، نحو : « أما اليوم فافعل ما بدا لك ») .

تقديم أحد المفعولين على الآخر

إذا تعدّدَت المفاعيلُ في الكلام ، فلبعضها الأصالةُ في التقدُّم على بعضٍ ، إمّا بكونهِ مبتدأً في الاصل كما في باب « ظنّ » ، وإمّا بكونهِ فاعلاً في المعنى ، كما في باب « أعطى » .

(فمفعولا « ظنّ » وأخواتها أصلهما مبتدأ وخبر ، فاذا قلت: «علمت الله رحيماً» . فالأصل: « اللهُ رحيمٌ » . ومفعولا « أعطى » وأخواتها ليس أصلهما مبتدأ وخبراً ، غير ان المفعول الأول فاعل في المعنى ، فاذا قلت : « ألبستُ الفقير ثوباً » ، فالفقير : فاعل في المعنى ، لأنه لبس الثوب) .

فإذا كان الفعل ناصباً لمفعولين ، فالأصلُ تقديمُ المفعولِ الاوّل ، لأنّ اصله المبتدأ ، في باب « ظنّ » ، ولأنهُ فاعلٌ في المعنى في باب « أعطى » ، نحو : « ظننتُ البدرَ طالعاً » ، ونحو : « أعطيتُ سعيداً الكتابَ » . ويجوز العكسُ إن أمِنَ اللبْسُ ، نحو: «ظننتُ طالعاً البدرَ» ، ونحو : « أعطيتُ الكتابَ سعيداً » .

ويجب تقديم أحدهما على الآخر في أربع مسائلَ :

١ ــ أن لا يُؤْمَنَ اللبْسُ ، فيجبُ تقديمُ ما حقّهُ التقديمُ ، وهو المفعولُ الأول ، نحو : « أعطيتكَ أخاكَ » ، إن كان المخاطَبُ هو

المعطى الآخذَ ، وأخوهُ هو المعطى المأخوذ، ونحو : «ظننت سعيداً خالداً»، إن كان سعيدٌ هو المظنونَ أنه خالدٌ . وإلا عكستَ .

٢ - أن يكونَ أحدُهما اسماً ظاهراً ، والآخر ضميراً ، فيجبُ تقديمُ ما هو ضميرٌ ، وتأخيرُ ما هو ظاهرٌ ، نحو : «أعطيتُكَ درهماً» و «الدرهمَ أعطيتُهُ سعيداً» .

٣ - أن يكون أحدُهما محصوراً فيه الفعلُ ، فيجبُ تأخير المحصور، سواءٌ أكان المفعولَ الاولَ أم الثاني ، نحو : «ما أعطيتُ سعيداً إلا دِرهماً» و «ما أعطيتُ الدرهمَ إلا سعيداً» .

٤ - أن يكونَ المفعولُ الأولُ مشتملاً على ضمير يعودُ إلى المفعول الثاني ، فيجب تأخيرُ الأول وتقديم الثاني ، نحو : «أعطِ القوسَ باريَها» .

(فلو قُدّم المفعولُ الأول لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، لأن المفعول الثاني رتبته التأخير عن المفعول الأول . أما ان كان المفعول الثاني مشتملاً على ضمير يعود الى المفعول الأول ، نحو : «أعطيت التلميذَ كتابه» ، فيجوز تقديمه على المفعول الأول ، نحو : «أعطيتُ كتابه التلميذَ» لأن المفعول الأول ، وان تأخر لفظاً ، فهو متقدم رتبة) .

٤ ــ المُشَبَّهُ بالمَفعول به

إن كان معمولُ الصفةِ المُشبّهة(١) معرفةً ، فحقُّهُ الرفعُ ، لأنه فاعلٌ لها ، نحو : «عليٌّ حسَنٌ خُلقُهُ(٢)» . غيرَ أنهم إذا قصدوا المبالغةَ حوّلوا الإسنادَ عن فاعلها إلى ضميرٍ يستَتِرُ فيها يعود الى ما

---

(١) تقدم الكلام على الصفة المشبهة في الجزء الأول من هذا الكتاب فراجعه .

(٢) علي مبتدأ ، وحسن : خبره ، وخلقه : فاعل لحسن . ويجوز ان يكون «حسنٌ» خبراً مقدماً ، وخلقه مبتدأ مؤخراً ، والجملة خبر عن علي .

قبلها، و نصبوا ما كان فاعلاً، تشبيهاً له بالمفعول به، فقالوا: «علي حسنٌ خلقَه»، بنصبِ الخلقَ على التشبيه بالمفعول به، وليس مفعولاً به، لأنّ الصفةَ المشبّهة قاصرةٌ غيرُ متعديةٍ، ولا تمييزاً، لأنه معرفةٌ بالإضافة إلى الضمير. والتمييزُ لا يكونُ إلا نكرةً.

٥ ـ التَّحذيرُ

التّحذيرُ: نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ يُفيدُ التّنبيهَ والتّحذيرَ. ويُقدّرُ بما يُناسبُ المقامَ: كاحذَرْ، وباعِدْ، وتَجنَّبْ، و «قِ» وتَوَقَّ، ونحوها.

وفائدتُه تنبيهُ المخاطبِ على أمرٍ مكروهٍ ليجتنبَه.

ويكونُ التحذيرُ تارةً بلفظِ «إيّاكَ» وفروعهِ، من كلّ ضميرٍ منصوبٍ متصل للخطاب، نحو: «إياكَ والكذبَ[١]، إياكَ إياكَ والشرَّ[٢]، إياكما من النفاقِ[٣]، إياكم الضّلالَ[٤]، إياكنَّ والرّذيلةَ[٥]».

(١) اياك: في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره. «باعد، أو قِ أو أحذّر». والكذبَ: معطوف على «اياك»، أو مفعول به لفعل محذوف أيضاً تقديره: احذر، أو توقّ وتقدير الكلام من جهة المعنى: باعد نفسك من الكذب وباعد الكذب من نفسك. ولك أن تجعل الواو واو المعية، والكذبَ مفعولاً معه والأمران جائزان، كما يفهم من كلام سيبويه في كتابه. وقس على ذلك كلّ ما استُعمل في باب التحذير بالعطف.

(٢) اياك الثانية: تأكيد للاولى.

(٣) اياكما: مفعول لفعل محذوف تقديره: «باعدا، أو قيا، أو أحذّرُ». و «من النفاق»: متعلق بالفعل المقدّر.

(٤) التقدير «أحذّركم الضلال، أو جنّبوا أنفسكم الضلال» فاياكم والضلال: مفعولان لفعل مقدّر ينصب مفعولين.

(٥) اعرابها كاعراب «اياك والكذبَ».

ويكونُ تارةً بدونه ، نحو : « نفسَكَ والشرَّ[1] ، الاسدَ الاسدَ[2] » .

وقد يكونُ بـ « إيَّاه ، وإيايَ » وفروعها ، إذا عُطفَ على المحذّر ، كقوله :

فلا تَصْحَبْ أَخا ٱلجَهْلِ وَإِيَّـاكَ وَإِيَّـاهُ

ونحو : « إيَّايَ والشرَّ » . ومنه قولُ عُمرَ ، « إيايَ وان يحذفَ أحدكمُ الأرنبَ » يريد أن يحذفها بسيفٍ ونحوه . وجعلَ الجمهورُ ذلك من الشذوذ .

ويجبُ في التحذيرِ حذفُ العامل مع « إيَّاكَ » في جميع استعمالاته ، ومعَ غيره ، إن كُرِّر او عطفَ عليه ، كما رأيتَ . وإلا جازَ ذِكرُه وحذفُهُ ، نحو : « الكسلَ ، نفسَكَ الشرَّ » ، فيجوزُ في هذا أن تقول : « احذَرْ ، او توقَّ الكسلَ ، قِ نفسكَ الشرَّ ، او أحذّرُكَ الشرَّ » .

وقد يُرفعُ المكرّرُ ، على أنهُ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ ، نحو : « الأسدُ الأسدُ » أي : هذا الأسدُ .

وقد يُحذَفُ المحذورُ منه ، بعد « إياك » وفروعهِ ، اعتماداً على القرينة ، كأنْ يُقال : « سأفعلُ كذا » ، فتقولُ : « إياكَ » ، أي : « إياك أن تفعله » .

وما كان من التحذيرِ بغيرِ « إياك » وفروعهِ ، جـاز فيه ذكرُ المحذّرِ والمحذّرِ منه معاً ، نحو : « رجلَكَ والحجرَ » ، وجازَ حذفُ المحذّرِ وذكرُ المحذّرِ منه وحدَهُ ، نحو : « الأسدَ الاسدَ » . ومنه قولهُ تعالى : « ناقـةَ اللهِ وسُقياها[3] » .

---

(١) اعرابها كاعراب « اياك والكذب » .

(٢) التقدير : « احذرِ الأسدَ ، أو توقه أو تجنبه » والأسد الثانية : توكيد .

(٣) التقدير : « احذروا ، أو تجنبوا ، أو دعوا ، أو توقوا ناقة الله وسقياها » .

٦ ــ الإغراء

الإغراء: نصبُ الإسمِ بفعلٍ محذوفٍ يُفيدُ الترغيبَ والتشويقَ والإغراءَ. ويقدَّرُ بما يُناسبُ المقامَ: كالزَمْ واطلُبْ وافعلْ، ونحوها.

وفائدتُهُ تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ محمودٍ ليفعلَهُ، نحو: «الاجتهادَ الاجتهادَ[1]»، و «الصِدقَ وكرَمَ الخلقِ».

ويجبُ في هذا البابِ حذفُ العاملِ إن كُرِّرَ المُغرَى به، أو عُطِفَ عليهِ، فالأولُ نحو: «النَجدةَ النَجدةَ». ومنه قول الشاعر:

أخاكَ أخاكَ، إنَّ مَنْ لا أخا لَهُ
كساعٍ إلى الهَيْجا بِغَيْرِ سِلَاحِ
وإنَّ ابْنَ عَمِّ المَرْءِ فاعلَمْ، جَناحُهُ
وَهَلْ يَنْهَضُ البازِي بِغَيْرِ جَنَاحِ

والثاني نحو: «المروءةَ والنَجدةَ». ويجوزُ ذِكرُ عاملِهِ وحذفه إن لم يُكرَّر ولم يُعطفْ عليه، نحو: «الإقدامَ، الخيرَ». ومنه: «الصلاةَ جامعةً». فإن أظهرتَ العاملَ فقلتَ: «الزمِ الإقدامَ، إفعَلِ الخيرَ، أحضُرِ الصلاةَ»، جازَ.

وقد يُرفعُ المكرَّرُ، في الإغراءِ، على أنهُ خبرٌ لمبتدأ محذوف، كقوله:

إنَّ قَوْماً مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وأشبا
هُ عُمَيْرٍ، ومِنْهُمُ السَّفَّاحُ
لَجَدِيرُونَ بالوَفَاءِ إذَا قا
لَ أخو النَجْدةِ. السِّلاحُ السِّلاحُ

---

(١) الاجتهاد الأول: منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره «الزم»، والاجتهادَ الآخر: تأكيد للاجتهاد الأول.

٧ ــ الاختِصاصُ

الاختصاصُ : نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ وجوباً تقديرُهُ : «أخصُّ، أو أعني» . ولا يكونُ هذا الاسمُ إلا بعد ضميرٍ لبيان المرادِ منه ، وقصرِ الحكمِ الذي للضمير عليه ، نحو : «نحنُ – العربَ – نُكرِمُ الضَّيفَ» . ويُسمَّى الاسمَ المُختصَّ .

(فنحن : مبتدأ ، وجملة نكرم الضيف : خبره . والعربَ : منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره : «أخصّ» . وجملة الفعل المحذوف معترضة بين المبتدأ وخبره . وليس المراد الإخبار عن «نحن» بالعرب ، بل المراد ان اكرام الضيف مختص بالعرب ومقصور عليهم .

فان ذُكرَ الاسمُ بعد الضمير للاخبار به عنه ، لا لبيان المراد منه ، فهو مرفوع لأنه يكون حينئذ خبراً للمبتدأ . كأن تقول : «نحنُ المجتهدون» أو «نحن السابقون» .

ومن النصبِ على الإختصاص قولُ الناس : «نحنُ – الواضعين أسماءنا أدناه – نشهد بكذا وكذا» . فنحن : مبتدأ ، خبره جملة «نشهد» والواضعين : مفعول به لفعل محذوف تقديره : «نخصّ» ، أو نعني») .

ويجبُ أن يكونَ مُعرَّفاً بأل ، نحو : «نحنُ ــ العربَ ــ أوفى الناسِ بالعُهود» ، أو مضافاً لمعرفةٍ ، كحديث : «نحنُ – مَعاشرَ الأنبياء – لا نورثُ ما تركناهُ صدَقةٌ» ، أو عَلَماً ، وهو قليلٌ ، كقول الراجز : «بنا – تَميماً – يُكشَفُ الضَّبابُ» . أما المضافُ إلى العَلَمِ فيكونُ على غيرِ قِلَّةٍ ، كقولهِ : «نحنُ – بَني ضَبَّةَ أصحابَ الجَمل» . ولا يكونُ نكرةً ولا ضميراً ولا اسمَ إشارة ولا اسمَ موصُولٍ .

وأكثرُ الأسماءِ دخولاً في هذا البابِ «بنو فلانٍ» ، ومعشر (مضافاً) ، وأهلُ البيتِ ، وآلُ فلانٍ» .

واعلمْ أن الأكثر في المختصّ أن يَلي ضميرَ المتكلّمِ ، كما رأيتَ .

وقد يلي ضميرَ الخطاب ، نحو: «بكَ – اللهَ . ارجو نجاحَ القصدِ » و «سُبحانَكَ – اللهَ – العظيمَ » . ولا يكون بعدَ ضميرِ غيبة .

وقد يكون الاختصاصُ بلفظ «أيها وأيتُها» ، فيُستعملان كما يستعملانِ في النّداءِ، فيبنيان على الضمّ، ويكونانِ في محلّ نصبٍ بأخصّ محذوفاً وجوباً، ويكونُ ما بعدَهما اسماً مُحلّى بألْ ، لازمَ الرفعِ على أنهُ صفةٌ للفظهما ، أو بدلٌ منه ، أو عطفُ بيانٍ لهُ . ولا يجوزُ نصبه على أنه تابعٌ لمحلّهما من الإعراب . وذلك نحو: «أنا أفعلُ الخيرَ، أيها الرجلُ، ونحن نفعلُ المعروفَ، أيها القومُ» . ومنه قولهم : «أللهمّ اغفر لنا ، أيتُها العِصابةُ» .

(ويراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص ، وإن كان ظاهره النداء . والمعنى : «أنا أفعل الخير مخصوصاً من بين الرجال ، ونحن نفعل المعروف مخصوصين من بين القوم . واللهمّ اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب» . ولم ترد بالرجل إلا نفسك : ولم يريدوا بالرجال والعصابة إلا أنفسهم . وجملة «أخص» المقدّرة بعد «أيها وأيتها» في محل نصب على الحال) .

٨ ـــ الاشتغالُ

الاشتغالُ : أن يَتقدّمَ اسمٌ على عامل من حقّهِ أن يَنصِبَه ، لولا اشتغالهُ عنه بالعمل في ضميرِه ، نحو : «خالدٌ أكرمتُه» .

(اذا قلت : «خالداً أكرمتُ» ، فخالدا : مفعول به لأكرمَ . فان قلتَ : «خالدٌ أكرمته» ، فخالدٌ حقه أن يكون مفعولاً به لأكرم أيضاً ، لكنّ الفعلَ هنا اشتغل عن العمل في ضميره ، وهو الهاء . وهذا هو معنى الاشتغال) .

والأفضلُ في الاسم المتقدمِ الرفعُ على الابتداء ، كما رأيتَ . والجملةُ

بعدَهُ خبرُه. ويجوز نصبُهُ نحو: «خالداً رأيتهُ[1]».

وناصبُهُ فعلُ مقدَّرٌ وجوباً، فلا يجوزُ إظهارهُ. ويُقدَّرُ المحذوفُ من لفظِ المذكور. إلا أن يكونَ المذكورُ فعلاً لازماً متعدياً بحرف الجر، نحو: «العاجزَ أخذتُ بيدهِ» و«بيروتَ مررتُ بها»، فيُقدَّرُ من معناهُ.

(فتقدير المحذوف: «رأيت»، في نحو «خالداً رأيته». وتقديره: «أعنت، أو ساعدت»، في نحو: «العاجزَ أخذت بيده». وتقديره: «جاوزت» في نحو: «بيروتَ مررت بها»).

وقد يَعرِضُ للاسمِ المُشتَغَلِ عنه ما يوجبُ نصبَهُ أو يُرَجِّحُهُ، وما يوجبُ رفعَهُ أو يُرَجِّحُهُ.

فيجبُ نصبُهُ إذا وقعَ بعدَ أدواتِ التحضيضِ والشرطِ والاستفهامِ غيرِ الهمزةِ، نحو: «هلاّ الخيرَ فعلتَهُ. إنْ علياً لقيتَهُ فسلِّمْ عليهِ، هل خالداً أكرمتَهُ؟».

(غير أن الاشتغال بعد أدوات الاستفهام والشرط لا يكون الا في الشعر. الا أن تكون أداة الشرط «أن» والفعل بعدها ماض، أو «إذا» مطلقاً، نحو: «اذا علياً لقيته، أو تلقاه فسلم عليه». وفي حكم «اذا»، في جواز الاشتغال بعدها في النثر، «لو ولولا»).

ويُرجَّحُ نصبُهُ في خمسِ صُوَرٍ:

١ – أن يقعَ بعد الاسمِ أمرٌ، نحو: «خالداً أكرِمْهُ»، و«علياً ليُكرِمْهُ سعيدٌ».

٢ – أن يقعَ بعدَهُ نهيٌ، نحو: «الكريمَ لا تُهِنْهُ».

---

(١) خالداً: مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده. وتقديره: «رأيت» وجملة «رأيته»: مفسرة للجملة المقدّرة، ولا محلّ لها من الإعراب.

٣ – أن يقعَ بعدَهُ فعلٌ دُعائي ، نحو : «اللهمَّ أمري يَسِّرْهُ ، وعملي لا تُعَسِّرْهُ » . وقد يكونُ الدعاءُ بصورةِ الخبرِ ، نحو : «سليماً غفرَ اللهُ لهُ ، وخالداً هداهُ اللهُ » .

(فالكلام هنا خبريٌّ لفظاً ، انشائيٌّ دعائي معنى . لأنَّ المعنى : اغفر اللهم لسليم ، واهدِ خالداً . وانما ترجح النصب في هذه الصور لأنك ان رفعت الاسم كان خبره جملة انشائية طلبية ، والجملة الطلبية يضعف الإخبار بها) .

٤ – أن يقعَ الإسمُ بعدَ همزة الاستفهام ، كقوله تعالى : « أبشَراً مِنّا واحداً نَتَّبِعُهُ ؟ » .

(وانما ترجح النصب بعدها لأن الغالب ان يليها فعلٌ ، ونصبُ الاسم يوجبُ تقديرَ فعل بعدها) .

٥ – أن يقعَ جواباً لمستفهَمٍ عنه منصوبٍ ، كقولك : «علياً أكرمتُهُ» ، في جواب من قال : « مَنْ أكرمتَ ؟ » .

(وانما ترجح النصب لأنَّ الكلام في الحقيقة مبنيٌّ على ما قبله من الاستفهام) .

ويجبُ رفعُهُ في ثلاثة مواضعَ :

١ – أن يقعَ بعدَ « إذا الفجائيَّةِ » نحو : « خرجت فإذا الجوُّ يملؤُهُ الضَّبابُ » .

(وذلك لأن « اذا » هذه لم يؤوِّلها العربُ الا مبتدأ ، كقوله تعالى : « ونزعَ يده فاذا هي بيضاء للناظرين » ، او خبراً ، كقوله سبحانه : « فاذا لهم مكرٌ في آياتنا » . فلو نُصب الاسمُ بعدها ، لكان على تقدير فعل بعدها ، وهي لا تدخل على الأفعال) .

٢ – أن يقعَ بعدَ واو الحال ، نحو : « جئتُ والفرسُ يَركبُهُ أخوكَ » .

٣ – أن يقعَ قبلَ أدوات الاستفهام ، أو الشرط ، أو التحضيض ،

أو ما النافية ، أو لامِ الإبتداء ، أو ما التعجبيةِ ، أو كم الخبرية ، أو « إنَّ » وأخواتها ، نحو : « زُهيرٌ هل أكرمتَهُ ؟ ، سعيدٌ إن لقيتهُ فأكرِمه ، خالدٌ هلاّ دعوتهُ ، الشرُّ ما فعلتُهُ ، الخيرُ لأنا أفعلُهُ ، الخلُقُ الحَسَنُ ما أطيبَهُ ! ، زُهيرٌ كم أكرمتُهُ ! ، أسامةُ إني أحِبُّهُ » .

(فالاسم في ذلك كله مبتدأ . والجملة بعده خبره . وانما لم يجز نصبه بفعل محذوف مفسر بالمذكور ، لأن ما بعد هذه الأدوات لا يعمل فيا قبلها . وما لا يعمل لا يفسر عاملاً) .

ويُرَجَّحُ الرفعُ ، إذا لم يكن ما يوجبُ نصبَهُ ، أو يرجّحُهُ ، أو يوجبُ رفعَهُ ، نحو : « خالدٌ أكرمتُهُ » . لأنهُ إذا دار الأمرُ بينَ التقديرِ وعدَمِهِ فتركُهُ أولى .

٩ ــ التنازُعُ

التّنازُعُ : أن يَتوجهَ عاملانِ مُتقدمانِ ، أو أكثرُ ، إلى معمولٍ واحدٍ مُتأخرٍ أو أكثر ، كقوله تعالى : « آتوني أفرِغْ عليه قِطراً » .

(آتو : فعل أمر يتعدى الى مفعولين . ومفعوله الأول هو اليـــاء ، ضميرُ المتكلم . وهو يطلب « قطراً » ليكون مفعوله الثاني . و « أفرغ » : فعل مضارع متعد الى مفعول واحد . وهو يطلب « قطراً » ليكون ذلك المفعول . فأنت ترى أنّ « قطراً » قد تنازعه عاملانِ ، كلاهمـــا يطلبه ليكون مفعولاً به له ، لأنّ التقدير : « آتوني قطراً أفرغه عليه » . وهذا هو معنى التنازع) .

ولكَ أن تُعمِلَ في الاسم المذكور أيَّ العاملَينِ شئتَ . فإن أعملت الثاني فَلقُربه ، وإن أعملت الأولَ فلسبَقهِ .

فإن أعملتَ الأوّلَ في الظاهرِ أعملتَ الثـــانيَ في ضميرهِ ، مرفوعاً

كان أم غيرَه ُ، نحو: «قامَ، وقعدا، أخواكَ * اجتهدَ، فأكرمتُهما، أخواك * وقفَ، فسلمتُ عليهما، أخواك * أكرمتُ، فسُرّا، أخويْكَ * أكرمتُ، فشكرَ لي، خالداً». ومن النُّحاةِ من أجاز حذفه، إن كان غيرَ ضميرِ رفعٍ، لأنهُ فضلةٌ، وعليه قول الشاعر:

بِعُكاظَ يُعْشي النَّاظِريـ نَ، إذا هُمُ لَمَحُوا، شُعاعُهْ[1]

وإن أعملتَ الثانيَ في الظاهر، أعملتَ الأولَ في ضميرِهِ، إن كان مرفوعاً نحو: «قاما، وقعدَ أخواك * اجتهدا، فأكرمتُ أخويْك * وقفا، فسلّمتُ على أخويكَ». ومنه قولُ الشاعر:

جَفَوْني، ولم أجفُ الأَخِلَّاءَ، إنَّني
لِغَيْرِ جَميلٍ مِنْ خَليليَ مُهْمِلُ

وإن كان ضميرُه ُغير مرفوعٍ حذفتَه ُ، نحو: «اكرمتُ، فسُرَّ أخواك * أكرمتُ، فشكرَ لي خالدٌ * أكرمتُ، وأكرمَني سعيدٌ * مررتُ، ومرَّ بي عليٌّ». ولا يقال: «أكرمتهما، فسُرَّ أخواكَ * أكرمتُه ُ، فشكرَ لي خالد * أكرمتُه ُ، وأكرمني سعيدٌ * مررتُ بهِ، ومرَّ بي عليٌّ». وأمّا قول الشاعر:

إذا كُنْتَ تُرْضيهِ، ويُرْضيكَ صاحبٌ
جِهاراً، فَكُنْ في الْغَيْبِ أحفَظَ للعَهْدِ

---

(١) شعاعه: فاعل «يُعشي» وقد حذف مفعول «لمحوا» ولم يأتِ به ضميراً. ولو أضمره لقالَ: «لمحوه». وذلك ان كلا من «يعشي ولمحوا» يطلب «شعاعه» ليعمل فيه. فالأول يطلبه لأنه فاعل له. والآخر يطلبه لأنه مفعوله فأعملَ الاول، واهمل الآخر؛ ولم يُعمله في ضميره والمعنى: يُعشي شعاعه الناظرين، اذا لمحوه، اي يبهرهم، فلا يستطيعون ادامة النظر اليه.

وَأَلْغِ أَحاديثَ ٱلوُشاة ، فَقَلَّما
يُحاوِلُ واشٍ غَيْرَ هِجْرانِ ذِي وُدّ

بإظهار الضمير المنصوب في « تُرضيه » ، فضرورةٌ لا يحسُنُ ارتكابها عند الجمهور . وكان حقُّهُ أن يقول : « إذا كنت تُرضي ، ويُرضيكَ صاحبٌ » . وأجازَ ذلك بعضُ مُحقّقي النّحاة .

(وذهب الكسائيّ ومن تابعه الى انه اذا اعملتَ الثاني في الظاهر ، لم تُضمر الفاعلَ في الاول بل يكون فاعله محذوفاً لدلالة ما بعده عليه (لانه يُجيز حذف الفاعل اذا دل عليه دليل). فاذا قلت : « اكرمني فسرّني زهيرٌ » ، فان جعلت زهيراً فاعلاً لسرّ ، كان فاعل « اكرمَ » (على رأي سيبويه والجمهور) ضميراً مستتراً يعود اليه . وعلى رأي الكسائي ومن وافقه يكون فاعل « اكرمَ » محذوفاً لدلالة ما بعده عليه . ويظهر اثر الخلاف في التثنية والجمع . فعلى رأي سيبويه يجب ان تقول : (ان اعملت الثاني) : « اكرماني، فسرّني صديقايَ . واكرموني، فسرّني اصدقائي » . وتقول على مذهب الكسائي ومن تابعه : « اكرمني ، فسرّني صديقايَ . واكرمني ، فسرّني اصدقائي » . فيكون الاسم الظاهر فاعلاً للثاني . ويكون فاعل الاول محذوفاً . وما قاله الكسائي ليس ببعيد ، لان العرب تستغني في كلامها عما يُعلم لو حُذف ، ولو كان عمدة . ولهذا شواهدُ من كلامهم . اما لو اعملتَ الاول في الاسم الظاهر ، فيجب بالاتفاق الإضمار في الثاني ، نحو : « اكرمني ، فسرّاني ، صديقايَ . واكرمني ، فسرّوني ، اصدقائي » .

والذي دعا الكسائيّ الى ما ذهب اليه ، انه لو لم يحذف الفاعل ، لوجب ان يكون ضميراً عائداً على الاسم الظاهر المتأخر لفظاً ورتبة ، وذلك قبيح . وقال سيبويه : ان عود الضمير على المتأخر أهون من حذف الفاعل ، وهو عمدة ، والحقّ انّ لكل وجهاً ، وانّ الإضمار وتركه على حد سواء . وقد ورد في كلامهم ما يؤيد ما ذهب اليه الفريقان . فقول الشاعر : « جفوني ولم اجف الاخلاءَ ... » شاهدٌ لسيبويه : وقول الآخر :

تعفق بالارطى لهـا وأرادها رجالٌ، فبذّت نبلَهم وكَليبُ (١)

(شاهدٌ للكسائي . فهو لا يُضمر في واحد من الفعلين . ولو اضمر في الاول واعمل الثاني لقال : « تعفقوا بالارطى وأرادها رجال » . ولو اضمر في الثاني واعمل الاول ، لقال : « تعفق بالارطى وارادوها رجال ») .

وآعلم أنهُ لا يقعُ التنازعُ إلا بينَ فعلينِ مُتصرّفينِ ، او آسمينِ يُشبهانِهما، أو فعلٍ متصرفٍ وآسمٍ يُشبههُ . فالأول نحو : «جاءَني، وأكرمتُ خالداً»، والثاني كقول الشاعر :

عُهِدْتَ مُغيثاً مُغنياً مَنْ أجرْتَهُ
فَلَمْ أتَّخِذْ إلَّا فِناءَكَ مَوْئِلا

والثالثُ كقوله تعالى : «هاؤُمُ آقرَأُوا كتابِيَهْ» . ولا يقعُ بينَ حرفين ولا بينَ حرفٍ وغيره ، ولا بينَ جامدينِ ، ولا بينَ جامدٍ وغيره .

وقد يُذكَرُ الثاني لمجرَّدِ التَّقويةِ والتأكيد ، فلا عَمَلَ لهُ ، وإنّما العمل للأوّلِ . ولا يكونُ الكلامُ حينئذٍ من باب التنازع ، كقول الشاعر :

فَهَيْهَاتَ ، هَيْهَاتَ ، ٱلْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ
وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بِٱلْعَقِيقِ نُوَاصِلُهْ

---

(١) تعفق بالارطى : لاذ بها والتجأ اليها . والارطى : نوع من الشجر . والضمير في «لها» يعود الى بقرة الوحش . و (بذّت) : غلبت . وفاعله يعود الى بقرة الوحش . و (نبلهم) : مفعوله . وليس هو الفاعل ، كما قال من فسر البيت من اصحاب الشروح والحواشي النحوية تبعاً للعيني في شرح الشواهد الكبرى . و (الكليب) : الكلاب ، جمع كلب . وهو معطوف على رجال . والمعنى ان رجالاً لاذوا بالارطى مستترين بها ، وارادوا صيد هذه البقرة هم وكلابهم فلم يفلحوا ، لانها غلبت نبالهم وكلابهم .

وقول الآخر :

فأينَ إلى أينَ ٱلنجـــاةُ ببغلتي

أتاكَ ، أتاكَ ، اللاحقونَ، أحبسِ احبسِ

(ولو كان من باب التنازع لقال : « اتوك اتاك اللاحقون » ؛ باعمال الثاني في الظاهر والإضمار في الاول ، او « اتاك اتوك اللاحقون » بالإضمار في الاول واعمال الثاني في الظاهر) .

١٠ — القولُ المتضَمِّنُ معنَى الظنِّ

قد يتضمنُ القول معنى الظن ، فينصبُ المبتدأ والخبر مفعولينِ ، كما تنصبهما «ظنّ» . وذلك بشرطِ أن يكون الفعل مضارعاً للمخاطَب مسبوقاً باستفهامٍ ، وأن لا يُفصَلَ بينَ الفعلِ والاستفهام بغير ظرفٍ ، أو جـــار ومجرورٍ ، أو معمولِ الفعل ، كقول الشاعر :

مَتَى تَقُولُ ٱلقُلُصَ الرَّواسِما

يَحْمِلْنَ أُمَّ قاسمٍ وَٱلقاسِما[1]

ومثالُ الفصل بينهما بظرفٍ زمانيّ أو مكانيّ : « أيومَ الخميس تقولُ علياً مسافراً * أوَ عندَ سعيدٍ تَقولـُهُ نازلاً » ، قال الشاعر :

أَبَعْدَ بُعْدٍ تَقولُ ٱلدَّارَ جامعةً

شَمْلي بهمْ؟ أمْ تَقول البُعْدَ مَحتوما ؟ !

ومثالُ ما فـُصِلَ فيه بينهما بالجارّ والمجرور : « أبا لكلامِ تقول الأمّةَ بالغةً مجدَ آبائها الأوّلينَ ؟ » . ومثالُ الفصلِ بمعمول الفعل قولُ الشاعر :

---

(١) القلص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة ، والرواسم : جمع راسمة ؛ وهي الناقة التي تؤثر في الارض بسيرها . والرسم : ضرب من السير .

أُجُهَّــالًا تَقُولُ بَني لُؤَيٍّ ؟
لَعَمْرُ أَبِيكَ ، أَمْ مُتَجاهِلِينا ؟

فإن فُقِدَ شرطٌ من هذه الشروطِ الأربعةِ ، تَعيَّنَ الرفعُ عند عـامةِ العَرَبِ ، إلا بني سُلَيمٍ ، فهم ينصبون بالقول مفعولينِ بلا شرطٍ .

ولا يجب في القول المُتَضمّنِ معنى الظن ، المُستوفي الشروط ، أن ينصب المفعولين ، بل يجوز رفعُهما على أنهما مبتدأ وخبرٌ ، كما كانا .

وإن لم يَتضمّنِ القولُ معنى الظن فهو مُتعد إلى واحدٍ . ومفعولهُ إمّا مفردٌ (أي غيرُ جملةٍ) ، وإمّا جملةٌ مَحكيّة . فالمفردُ على نوعينِ : مفردٍ في معنى الجملةِ ، نحو : «قلتُ شعراً ، أو خُطبةً ، أو قصيدة أو حديثاً» ، ومفردٍ يُرادُ به مُجرَّدُ اللفظِ ، مثلُ : « رأيتُ رجلا يقولون له خليلا» (أي يُسمُّونه بهذا الاسم) : وأمّا الجملةُ المحكيّة بالقول ، فتكونُ في موضع نصبٍ على أنها مفعوله ، نحو : « قلتُ : لا إلهَ إلا اللهُ » .

وهمزةُ « إنَّ » تُكسرُ بعد القول العَريّ عن الظنّ ، وتُفتحُ بعد القولِ المُتضمّن معناهُ . كما سبق في مبحث « أنّ » .

١١ ــ الإلغاءُ والتَّعْلِيقُ في أفعال ٱلقُلُوب

الإلغاءُ: إبطال عملِ الفعلِ القلبيّ الناصبِ للمبتدأ والخبر لا لمانعٍ ، فيعودانِ مرفوعينِ على الابتداءِ والخبريّةِ ، مثلُ : « خالدٌ كريمٌ ظننتُ » .

والإلغاءُ جائزٌ في أفعالِ القلوب إذا لم تَسبقْ مفعوليها . فإن تَوسطت بينهما فإعمالُها وإلغاؤهــا سِيّانِ . تقول : « خليلاً ظننتُ مجتهداً » ، و « خليلٌ ظننتُ مجتهدٌ » . وإن تأخرت عنهما جاز أن تَعمَلَ :

وإلغاؤها أحسن ، تقول : « المطر نازل حسبت » ، و « الشمس طالعة خلت » . فإن تقدمت مفعوليها ، فالفصيح الكثير إعمالها ، وعليه أكثر النحاة ، تقول : « رأيت الحق أبلج » . ويجوز إهمالها على قلة وضعف ، وعليه بعض النحاة ، ومنه قول الشاعر :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها
وما إخال لدينا منك تنويل

وقول الآخر :

كذاك أدبت ، حتى صار من خلقي
أني وجدت ملاك الشيمة الأدب

والتعليق : إبطال عمل الفعل القلبي لفظاً لا محلاً ، لمانع ، فتكون الجملة بعده في موضع نصب على أنها سادة مسد مفعوليه ، مثل : « علمت لخالد شجاع » .

فيجب تعليق الفعل ، إذا كان هناك مانع من إعماله . وذلك : إذا وقع بعده أحد أربعة أشياء :

١ – ما وإن ولا النافيات نحو : « علمت : ما زهير كسولاً . وظننت : إن فاطمة مهملة . ودخلت : لا رجل سوء موجود . وحسبت . لا أسامة بطيء ، ولا سعاد » ، قال تعالى : « لقد علمت ، ما هؤلاء ينطقون » .

٢ – لام الابتداء ، مثل علمت : « لأخوك مجتهد . وعلمت : إن أخاك لمجتهد » . قال تعالى : « ولقد علموا : لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق[1] » .

٣ – لام القسم ، كقول الشاعر :

---

(١) الخلاق : النصيب من الخير .

وَلَقَدْ عَلِمْتُ: لَتأْتِيَنَّ مَنِيَّتي

إنَّ ٱلْمَنَايَا لا تَطِيشُ سِهامُها

٤ – الاستفهامُ، سواءٌ أكان بالحرف، كقوله تعالى: «وإنْ أدري: أقريبٌ أم بعيدٌ ما تُوعدُونَ؟»، أم بالاسمِ، كقوله عزّ وجلّ: «لنَعلَمَ: أيُّ الحزبينِ أحصى لِما لَبِثوا أمداً؟»، وقوله: «لتَعلَمُنَّ: أيُّنا أشدُّ عذاباً؟». وسواءٌ أكانَ الاستفهام مبتدأً، كما في هذه الآيات، أم خبراً، مثل: «علمتُ: مَتى السّفرُ؟[1]»، أم مضافاً إلى المبتدأ، مثل: «علمتُ فرَسُ أيهم سابقٌ؟»، أم إلى الخبر، مثل: «علمتُ: ابنُ مَن هذا؟[2]».

وقد يُعلّقُ الفعلُ المتعدي، من غير هذه الأفعالِ، عن العمل، كقوله تعالى: فَلينظُر: أيُّها أزكى طعاماً[3]؟»، وقوله: «ويَستنبِئُونَكَ: أحقٌّ هوَ؟[4]».

وقد اختُصَّ ما يَتصرّفُ من أفعال القلوب بالإلغاءِ والتّعليقِ. فلا يكونانِ في «هبْ وتَعلّمْ»، لأنهما جامدان.

وقد علمتَ أن الإلغاءَ جائزٌ عند وجودِ سببِهِ، وأنّ المُلغى لا عملَ له البتّةَ، وإنّ المُعلّقَ، إن لم يعملْ لفظاً فهو يعمل النصبَ في مَحلّ الجملةِ، فيجوزُ العطفُ بالنصب على محلها، فنقولُ: «علمت لخالدٌ شجاعٌ وسعيداً كريماً»، بالعطف على مَحلّ «خالدٌ وسعيد»،

---

(١) متى: اسم استفهام. وهي ظرف زمان في موضع رفع على انه خبر مقدم والسفر مبتدأ مؤخر.

(٢) ابن خبر مقدم. ومَن: مضاف اليه. وذا مبتدأ مؤخر.

(٣) اسم الاستفهام – وهو اي – مبتدأ. وازكى: خبره، والجملة في محل نصب لانها مفعول ينظر. وقد علق عن العمل لفظاً بالاستفهام.

(٤) حق: خبر مقدم. وهو: مبتدأ مؤخر. والجملة مفعول ثان ليستنبئ. وهي في موضع نصب، ومفعوله الاول ضمير المخاطب.

لأنهما مفعولان للفعل المعلّق عن نصبهما بلام الإبتداءِ . ويجوز رفعُهما بالعطف على اللفظ ، قال الشاعر :

وما كُنْتُ أدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ . ما ٱلْبُكا[1]

ولا مُوجِعاتُ ٱلْقَلْبِ ؟ حَتَّى تَوَلّتِ

يُروَى بنصب مُوجعات[2] ، عطفاً على محل « ما البكا[3] » . ويجوزُ الرفعُ عطفاً على البكا[4] .

والجملةُ بعدَ الفعلِ المُعلّقِ عن العمل في موضع نصبٍ على المفعولية . وهي سادّةٌ مَسدّ المفعولينِ ، إن كان يتعدّى إلى اثنينِ ولم ينصب الأوّلَ . فإن نصبَهُ سدّت مسدّ الثاني ، مثلُ : « علمتكَ أيُّ رجلٍ أنتَ ؟ » .

وإن كان يتعدّى إلى واحدٍ سدّت مسدّهُ ، مثل : « لا تأتِ أمراً لم تعرفْ ما هوَ[5] ؟ » .

وإن كان يتعدّى بحرف الجرّ ، سقطَ حرفُ الجرّ وكانت الجملة منصوبة محلاً بإسقاط الجارّ (وهو ما يسمُّونهُ النصبَ على نزع الخافض) ، مثل : « فكّرتُ أصحيحٌ هذا أم لا ؟[6] » ، لأنّ فكّرَ يتعدّى بفي ، تقول : « فكّرْتُ في الأمر » .

---

(١) ما : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم . والبكا : مبتدأ مؤخر ، مرفوع تقديراً على الالف وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب بأدري ، وقد سدّت مسدّ مفعوليه .

(٢) هي منصوبة بالكسرة لانها جمع مؤنث سالم .

(٣) لان محل هذه الجملة الاستفهامية النصب بأدري كما علمت .

(٤) لانه مرفوع تقديراً على الالف ، كما علمت .

(٥) ما: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم . وهو مبتدأ مؤخر . والجملة في محل نصب مفعولٍ به لتعرف المعلّق عن العمل لفظاً بالاستفهام .

(٦) صحيح : خبر مقدم . واسم الإشارة : مبتدأ مؤخر . والجملة في موضع نصب على أنها مفعول به لفكر ، وهي منصوبة على نزع الخافض .

٢ - المفعول المطلق

المفعولُ المطلَقُ : مَصدرٌ يُذكرُ بعدَ فعلٍ من لفظهِ تأكيداً لمعناهُ ، أو بياناً لِعَدَدِهِ ، أو بياناً لنوعهِ ، أو بَدَلاً من التلفُّظِ بفعلهِ . فالأول نحو : « وكلّمَ اللهُ موسى تكليماً » . والثاني نحو : « وقفتُ وقفتينِ » . والثالثُ نحو : « سرتُ سيرَ العُقلاءِ » . والرابعُ نحو : « صَبراً على الشدائد » .

واعلم أنّ مـــا يُذكرُ بدلاً من فعلهِ لا يُرادُ به تأكيدٌ ولا بيان عددٍ أو نوع .

وفي هذا المبحثِ ستّةَ مَباحث .

١ ــ ٱلْمَصْدَرُ ٱلْمُبْهَمُ وَٱلْمَصْدَرُ ٱلْمُخْتَصُّ

المصدرُ نوعانِ : مُبهمٌ ومُختَص .

فالمُبهم : ما يُساوي معنى فعلهِ من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ ، وإنما يُذكرُ لمجرّدِ التأكيد ، نحو : « قمتُ قياماً . وضربتُ اللصّ ضرباً » ، أو بدلاً من التّلفّظِ بفعلهِ ، نحو : « إيماناً لا كُفراً » ، ونحو : « سَمعاً وطاعةً » ، إذِ المعنى : « آمِنْ ولا تكفُرْ ، وأسمعُ وأُطيعُ » .

ومن ثمّ لا يجوزُ تثنيتُهُ ولا جمعهُ ، لأنّ المؤكدَ بمنزلةِ تكريرِ الفعلِ ، والبدل من فعلهِ بمنزلةِ الفعلِ نفسهِ ، فعُومِلَ مُعاملتَهُ في عدَمِ التثنيةِ والجمعِ .

والمختصُّ : ما زادَ على فعلهِ بإفادتهِ نوعاً أو عدداً ، نحو : « سرتُ

سَيرَ العُقلاءِ . وضربتُ اللصَّ ضرْبتَينِ ، أو ضَرَباتٍ » .

والمفيدُ عدَداً يُثنّى ويُجمَعُ بلا خلافٍ . وأمّا المفيدُ نوعاً ، فالحقُّ أنهُ يُثنّى ويُجمَعُ قياساً على ما سُمِعَ منهُ : كالعقولِ والألبابِ والحلُومِ وغيرِها. فيَصحُّ أن يُقالَ : « قمتُ قِيامَينِ » ، وأنتَ تُريدُ نوعينِ من القيام .

ويَختصُّ المصدرُ بألْ العهديّةِ ، نحو : « قمتُ القيامَ » ، أي : « القيامَ الذي تَعهَدُ » ، وبألِ الجنسيّةِ ، نحو : « جلستُ الجلوسَ » ، تُريدُ الجنسَ والتنكيرِ ، وبوصفِهِ ، نحو : « سعيتُ في حاجتِكَ سعياً عظيماً » ، وبإضافته ، نحو : « سرتُ سيرَ الصالحينَ [١] » .

٢ — المَصْدَرُ المُتَصَرِّفُ والمَصْدَرُ غيْرُ المُتَصَرِّفِ

المصدرُ المتصرّفُ : ما يجوزُ أن يكونَ منصوباً على المصدريّةِ ، وأن ينصرفَ عنها إلى وقوعهِ فاعلاً ، أو نائبَ فاعلٍ ، أو مبتدأً ، أو خبراً ، أو مفعولاً بهِ ، أو غيرَ ذلك . وهو جميعُ المصادرِ ، إلا قليلاً جِدّاً منها . وهو ما سيُذكر .

وغيرُ المتصرّفِ : ما يُلازمُ النصبَ على المصدريّةِ ، أي المفعوليّةِ المطلقةِ ؛ لا ينصرفُ عنها إلى غيرِها من مواقعِ الإعرابِ . وذلك نحو : « سبحانَ ومَعاذَ ولَبّيكَ وسَعدَيكَ وحَنانَيكَ ودوالَيكَ وحَذارَيكَ » . وسيأتي الكلامُ على هذه المصادرِ .

---

(١) والاصل : «سرت سيراً مثل سير الصالحين» ، حذف المصدر — الذي هو المفعول المطلق — ثم صفته ، فقام مقامها المصدر المضاف الى « مثل » فأعرب مفعولاً مطلقاً .

٣ — النائبُ عن المَصْدَر

ينوب عن المصدر – فيُعطَى حكمَه في كونهِ منصوباً على أنه مفعولٌ مُطلَقٌ – اثنا عَشرَ شيئاً :

١ – اسم المصدرِ ، نحو : « أعطيتُك عَطــاءً » و « اغتسلتُ غُسلاً » و « كلّمتكَ كلاماً » و « سلّمتُ سلاماً[١] » .

٢ – صفتُه ، نحو : « سرت أحسنَ السيرِ » و « اذكروا الله كثيراً[٢] » .

٣ – ضميرُهُ العائدُ اليهِ ، نحو : « اجتهدتُ اجتهاداً لم يجتهدهُ غيري[٣] » . ومنه قولهُ تعالى : « فإني أعذّبُهُ عذاباً لا أعَذبُهُ أحداً من العالمينَ[٤] » .

٤ – مرادفهُ – بأن يكون من غير لفظهِ ، معَ تَقارُب المعنى – نحو : « شَنِئْتُ الكسلانَ بُغضاً » . و « قمت وقُوفــاً » و « رُضتُه إذلالاً » و « أعجبني الشيء حُباً[٥] » ، وقال الشاعر :

يُعْجِبُهُ ٱلسُّخُونُ والبُرُودُ[٦] والتَّمْرُ ، حُبًّا ما لَهُ مَزِيدُ

---

(١) تقدم الكلام عن اسم المصدر في الجزء الاول من هذا الكتاب فراجعه .

(٢) والاصل : سرت سيراً أحسن السير . واذكروا الله ذكراً كثيراً : حذف المصدر فقامت صفته مقامه .

(٣) أي : لم يجتهد الاجتهاد المذكور . فالضمير عائد الى المصدر المذكور ، وهو في محل نصب على أنه مفعول مطلق .

(٤) أي : لا أعذب العذاب المذكور .

(٥) لانه اذا أعجبك الشيء فقد أحببته . واذا أحببته فقد أعجبك .

(٦) السخون : مَرَقٌ يسخّن . والبرود : خبز يبرد في الماء ، وكانت تطعمه النساء للسمنة . والبرود أيضاً : الماء البارد . يقال : ماء برد وبارد وبرود . وفي لسان العرب وشرح القاموس : « و العصيد » بدل « البرود » . ولعله أقرب وأولى .

٥ – مصدر يُلاقيه في الاشتقاق ، كقوله تعالى : « واللهُ أنبتكم من الأرض نباتاً » ، وقوله : « وتبتّلْ إليه تبتيلاً[١] » .

٦ – ما يدلُّ على نوعه ، نحو : « رجع القهقرى » و « قعد القرفصاءَ » و « جلس الاحتباءَ[٢] » و « اشتمل الصمّاءَ[٣] » .

٧ – ما يدلُّ على عدده نحو : « أنذرتُك ثلاثاً » ، ومنه قولهُ تعالى : « فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهما ثمانين جلدةً » .

٨ – ما يدلُّ على آلته التي يكونُ بها ، نحو : « ضربتُ اللصَّ سوطاً ، أو عصاً . ورشقتُ العدوَّ سهماً ، أو رصاصةً أو قذيفةً » . وهو يَطَّرِدُ في جميع أسماءِ آلاتِ الفعلِ . فلو قلتَ : « ضربتُه خشبةً ، أو رميتُه كرسيّاً » ، لم يَجُز لأنهما لم يُعهَدا للضرب والرمي .

٩ – « ما » و « أيٌّ » الاستفهاميّتان ، نحو : « ما أكرمتَ خالداً؟[٤] » و « أيَّ عيشٍ تعيش؟ » ، ومنه قوله تعالى : « وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون » .

١٠ – « ما ومهما وأيٌّ » الشّرطيّاتُ : « ما تجلسْ أجلسْ[٥] » و « مهما تقِفْ أقِفْ » و « أيَّ سيرٍ تسِرْ أسِرْ » .

---

(١) تبتل : انقطع . والتبتل : الانقطاع والبتل : القطع .

(٢) الاحتباء : أن يضم الإنسان رجليه الى بطنه بثوب أو عمامة أو نحوهما ، يجمعهما مع ظهره ويشد عليها . وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .

(٣) اشتمال الصماء : أن يردّ الإنسان الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الايسر ، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً .

(٤) ما : اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق مقدم لاكرمت . والمستفهم عنه المصدر . والمعنى : أي اكرام أكرمت خالداً ؟

(٥) ما : اسم شرط جازم يجزم فعلين . وهو في محل نصب مفعول مطلق لتجلس . والمعنى : أي : جلوس تجلس اجلس .

١١ – لفظُ كل وبعضٍ وأي الكماليّة، مُضافاتٍ إلى المصدرِ، نحو: «فَــلا تَميلوا كلَّ المَيلِ» و «سَعَيتُ بعضَ السعيِ» «وَآجتهدتُ أيَّ آجتهادٍ».

(وهذا في الحقيقة من صفة المصدر النائبة عنه، لان التقدير: «فلا تميلوا ميلاً كلَّ الميل. وسعيت سعياً بعضَ السعي. واجتهدت اجتهاداً أيَّ اجتهاد».

وسميت «أيّ» هذه بالكمالية، لأنها تدل على معنى الكمال. وهي إذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها، نحو: «خالدٌ رجلٌ أيّ رجلٍ» أي: هو كامل في صفات الرجــال. وإذا وقعت بعد المعرفة كانت حالاً منها، نحو: «مررت بعبد اللهِ أيّ رجل». ولا تُستعمل إلا مضافة وتطابق موصوفها في التذكير والتأنيث، تشبيهاً لها بالصفات المشتقات. ولا تطابقه في غيرهما).

١٢ – اسمُ الإشارةِ مُشاراً به إلى المصدر، سواءٌ أُتبِعَ بالمصدر، نحو: «قلتُ ذلكَ القولَ»، أم لا، كأن يُقال: «هل آجتهدتَ آجتهاداً حسَناً؟»، فتقولُ: «اجتهدتُ ذلك».

٤ ــ عاملُ ٱلْمفعول ٱلمطْلَق

يعملُ في المفعولِ المُطلقِ أحدُ ثلاثةِ عواملَ: الفعلُ التام المتصرِّفُ، نحو: «أتقِنْ عملَكَ إتقاناً»، والصفةُ المُشتقّةُ منهُ، نحو: «رأيتُهُ مُسرعاً إسراعاً عظيماً»، ومصدرُهُ، نحو: «فرحتُ باجتهادك آجتهاداً حسناً»، ومنه قوله تعالى: «إنَّ جهنمَ جزاؤُكم جزاءً مَوفوراً».

٥ ــ أحكامُ المفعولِ المطلَق

للمفعول المطلق ثلاثةُ أحكام:

١ – أنهُ يجبُ نصبُهُ.

٢ – أنهُ يجبُ أن يقعَ بعدَ العامل ، إن كان للتأكيد . فإن كان للنَّوع أو العدَدِ ، جاز أن يُذكرَ بعدَه أو قبلهُ ، إلا إن كان آستفهاماً أو شرطاً ، فيجبُ تَقدمُه على عاملِهِ ، كما رأيتَ في أمثلتهما التي تقدَّمت . وذلكَ لأنَّ لأسماءِ الاستفهام والشرط صدرَ الكلام .

٣ – أنهُ يجوزُ أن يُحذَفَ عاملُهُ ، إن كان نَوعيّاً أو عدديّاً ، لقرينةٍ دالَّةٍ عليه ، تقولُ : « ما جلستَ » ، فيقالُ في الجواب : « بَلى جُلوساً طويلاً ، أو جَلستينِ » ، ويُقالُ : « إنكَ لا تعتني بعملك » ، فتقولُ : « بلى اعتناءً عظيماً » ، ويقال : « أيَّ سيرٍ سرتَ ؟ » ، فتقول : « سيرَ الصالحينَ » ، وتقول : لِمنْ تأهَّبَ للحجِّ : « حجّاً مبروراً » ، ولِمن قَدِمَ من سفَر : « قُدوماً مُباركاً » ، و « خيرَ مَقدَمٍ » ، ولِمن يَعِدُ ولا يَفي : « مَواعيدَ عُرقوبٍ[1] » ،

---

(١) عرقوب : رجل يضرب به المثل بالإخلاف بالوعد : وذلك أنه وعد وعداً فأخلف فضرب به المثل لذلك . يقال : إنه أتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال عرقوب : إذا أطلعَ نخلي . فلما أطلع قال : اذا أبلحَ . فلما أبلحَ قال : إذا أزهى . فلما أزهى قال : إذا أرطب . فلما أرطبَ قال : إذا صار تمراً . فلما صار تمراً أخذه من الليل ، ولم يعطه شيئاً . وعرقوب هذا هو المراد بقول الشاعر :

وعدتَ وكان الخلفُ منكَ سَجيَّةً ... مَواعيدَ عُرقوبٍ أخاهُ بِيتَربِ

ويترب . إنما هي بالتاء المثناة لا بالثاء المثلثة ، وواوُها مفتوحة لا مكسورة . وهي موضع قريب من اليمامة . فليست هي «يثرب» ، بالثاء المثلثة والراء المكسورة ، التي هي مدينة الرسول، كما يرويها كثير من الناس ، لانّ «عرقوباً» هذا رجل من العماليق ، وكانوا بالبعد من يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . قال في القاموس : ويتربَ – كيمنع – موضع قرب اليمامة . وهو المراد بقوله : «مواعيد عرقوب أخاه بيترب» . ونحوه في لسان العرب ومعجم البلدان . ومن قال غير ذلك فقد وهم .

ومن ذلك قولهم: «غَضَبَ الخيلِ على اللُّجُم[1]».

وأمّا المصدرُ المؤكدَ فلا يجوزُ حذفُ عاملِهِ، على الأصحّ من مَذاهب النحاةِ، لأنه إنما جِيءَ بهِ للتقوية والتأكيد. وحذفُ عامله يُنافي هذا الغرَض.

وما جِيءَ به من المصادر نائباً عن فعله (أي بَدلاً من ذكر فعله)، لم يَجُز ذِكرُ عـــامله، بل يُحذفُ وجوباً، نحو: «سَقياً لكَ ورَعياً * صبراً على الشدائدِ * أتَوانياً وقد جَدّ قرناؤُكَ؟ * حمداً وشكراً لا كفراً * عجباً لك، * وَيلَ الظالمين * تَباً للخائنينَ * وَيْحَكَ * أنتَ صديقي حَقاً». قال الشاعر:

فَصَبْراً في مَجالِ ٱلْمَوْتِ صَبْراً
فَمــــا نَيْلُ ٱلخُلودِ بِمُسْتَطاعِ

٦ ــ ٱلمصدرُ النائبُ عن فعلِهِ

المصدرُ النائبُ عن فعله: مـــا يُذكرُ بَدلاً من التلفظ بفعله. وهو على سبعةِ أنواعٍ:

١ ــ مصدرٌ يَقعُ مَوقعَ الأمر، نحو: «صبراً على الأذَى في الجد»، ونحو: «بَلْهَا الشر، وبَلْهَ الشرّ».

(و «بله»: مصدر متروك الفعل، وهو منصوب على المصدرية بفعـــله المهمل أو بفعل من معناه تقديره: «أترك». وهو إما أن يستعمل مضافاً أو منوّناً. كما رأيت. وأكثر ما يستعمل اسم فعل أمر بمعنى «أترك»).

٢ ــ مصدرٌ يقعُ موقعَ النّهي، نحو: «إجتهـــاداً لا كسلاً، جِداً لا تَوانياً * مَهلاً لا عجلةَ * سُكوتاً لا كلاماً * صَبراً لا جَزَعـــاً».

---

(١) مثل يضرب لمن يغضب على من لا يرضيه. أي: غضبتَ غضبَ الخيل على اللجم.

وهو لا يقع إلاّ تابعاً لمصدر يُرادُ به الأمرِ كما رأيتَ .

٣ – مصدرٌ يقعُ موقعَ الدعاءِ ، نحو: « سَقياً لكَ ورَعياً * تَعساً للخائن * بُعداً للظالم * سُحقاً للئيم * جَدعاً للخبيثِ * رحمةً للبائس * عذاباً للكاذب * شقاءً للمهمل * بُؤساً للكسلان * خيبةً للفاسق * تَبّاً للواشي * نُكساً للمتكبّر » .

ومنعَ سيبويه أن يُقاسَ على ما وَرَدَ من هذه الألفاظ . وأجاز الأخفشُ القياسَ عليها . وهو ما يظهرُ أنه الحقُّ .

(ولا تُستعمل هذه المصادر مضافة إلا في قبيح الكلام . فان أضفتها فالنصبُ حتمٌ واجب ، نحو : « بعدَ الظالم وسحقَهُ » . ولا يجوز الرفع لانّ المرفوع يكون حينئذ مبتدأ ولا خبرَ له وان لم تُضفها فلك أن تنصبها ، ولك أن ترفعها على الإبتداء ، نحو : عذاباً له ، وعذابٌ له » . والنصب أولى . وما عُرِّف منها بأل فالافضل فيه الرفع على الإبتداء ، نحو : «الخيبةُ للمفسد») .

ومما يُستعمَلُ للدُّعاءِ مَصادرُ قد أُهملت أفعالها في الاستعمال ، وهي : « ويلَهُ ، وويبَهُ ، ووَيْحَهُ ، ووَيسَهُ » . وهي منصوبةٌ بفعلها المُهمَل ، أو بفعل من معناها .

(«ويل وويب» : كلمتا تهديد تقالانِ عند الشتم والتوبيخ . و «ويح وويس» : كلمتا رحمة تقالان عند الإنكار الذي لا يراد به توبيخ ولا شتم ؛ وإنما يراد به التنبيه على الخطأ . ثم كثرت هذه الالفاظ في الاستعمال حتى صارت كالتعجب ، يقولها الإنسان لمن يحب ولمن يبغض . ومتى أضفتها لزمتِ النصب ، ولا يجوز فيها الرفع ، لان المرفوع يكون حينئذ مبتدأ ولا خبر له . وان لم تُضفها فلك أن ترفعها ، ولك أن تنصبها . نحو : «ويلٌ له وويحٌ له ، وويلاً له وويحاً له» والرفع أولى) .

٤ – مصدرٌ يقعُ بعدَ الاستفهام موقـعَ التوبيخ ، أو التعجُّب ،

أو التوجعِ . فالأول نحو: «أجُرأةً على المعاصي ؟» ، والثاني كقول الشاعر

أَشوْقاً ؟ وَلَمَّا يَمضِ لي غيرُ لَيْلَةٍ

فَكَيْفَ إذَا خَبَّ المطِيُّ بِنَا عَشْرَا[1]

والثالث كقول الآخر :

أَسِجناً وقتْلاً واشتياقاً وغُرْبَةً

وَنَأيَ حبيبٍ ؟ إنَّ ذا لَعَظِيمُ

وقد يكونُ الاستفهامُ مُقدَّراً ، كقوله :

خُمُولاً وإهمالاً ؟ وَغَيْرُكَ مُولَعٌ

بِتَثْبِيتِ أركانِ السِّيادَةِ والمَجْدِ

أي : أخمولاً ؟ وهو هنا للتوبيخ .

٥ - مَصادرُ مسموعةٌ كَثُرَ استعمالُها ، ودلَّتِ القرائنُ على عاملها ، حتى صارت كالأمثال ، نحو : «سَمعاً وطاعةً * حمداً لله وشكراً * عجَباً * عجَباً لكَ * » ، ويُقالُ : أتفعلُ هذا ؟ فتقول : «أفعلهُ ، وكرامةً ومَسَرَّةً»[2] ، أو «لا أفعلهُ ولا كَيْداً ولا هَمّاً»[3] ، و «لأفعلنَّهُ ورَغماً

---

(١) الخب والخبب والخبيب : نوعٌ من السير سريعٌ . والمطيُّ : جمع مطية ، وهي الدابة التي تمطو في سيرها أي تسرع .

(٢) أي أفعله وأكرمك بذلك وأسرك . فالمصدر نائبٌ عن الفعل ومؤدٍّ معناه .

(٣) أي لا أفعله ، ولا أكاد افعله كيداً ، ولا أهمُّ به همّاً . فالكيد : مصدر «كاد يكاد» من أفعال المقاربة . وليس من الكيد ، الذي هو المكر . والهم : العزم . ومنه الهمة بمعنى العزيمة ، وليس من الهم بمعنى الحزن . وهذا الكلام تأكيد لنفي أن يفعل .

وهواناً[1] » .

وإذا أفرَدْتَ « حمداً وشكراً » جاز إظهارُ الفعل ، نحو : « أحمدُ اللهَ حمداً » و « أشكرُ اللهَ شُكراً » . أمّـــا « لا كـُفراً » فلا يُستعمل إلا معَ « حمداً وشكراً » .

ومن هذه المصادر « سُبحانَ اللهِ » ومَعاذَ اللهِ » . ومعنى « سبحانَ الله » . تَـنزيهاً للهِ وبراءَةً له مما لا يليقُ به . ومعنى « مَعاذَ اللهِ » : عياذاً باللهِ ، أي : أعوذُ به . ولا يُستعملانِ إلا مُضافينِ .

ومنها « حِجْراً » - بكسر الحاءِ وسكونِ الجيم - يقال للرجل : أتفعلُ هذا ؟ فيقولُ : « حِجْراً » ، أي : منعاً ، بمعنى : أمنعُ نفسي منه ، وأبعِدُهُ وأبرأ منه ، وهو في معنى التعوُّذ : ويقولون عند هجوم مكروهٍ : « حِجْراً محجوراً » ، أي : منعاً ممنوعاً . والوصف للتأكيد . وتقول لِمَن أراد أن يخوض فيما لا يجوزُ الخوضُ فيه ، أو أراد أن يأتيَ ما لا يحِلُّ : « حِجْراً محجوراً » ، أي : حراماً مُحرَّماً .

ومنها مصادرُ سُمعتْ مُثنّاةً ، نحو : « لَـبّيكَ وسَعديكَ وحَنانَـيكَ ودَوالَيكَ وحَذارَيكَ » . وهي مُثنّاةٌ تَثْنيةً يُرادُ بها التكثيرُ ، لا حقيقةُ التَّثْنيةِ .

(و « لبيك وسعديك » : يستعملان في إجابة الداعي ، أي : « اجابة بعد اجابة واسعاداً بعد اسعاد » ، أي كلما دعوتني أجبتك وأسعدتك ، ولا يستعمل « سعديك » إلا تابعاً للبيك . ويجوز أن يستعمل لبيك وحده . و « حنانيك » : معناه تحنناً بعد تحنن . ومعنى قولهم : « سبحانَ الله وحنانيه » : أسبحه وأسترحمه . و « دواليك » معناه مداولة بعد مداولة . و « حذاريك » : معناه حذراً بعد حذر) .

---

(١) أي : اني أفعله وأرغمك بفعله رغماً وأهينك إهانة . وأصل معنى الرغم : لصوق الأنف بالرّغام - وهو التراب - وهو كناية عن الذل .

٦ – المصدرُ الواقعُ تفصيلاً لمُجمَلٍ قبلَهُ ، وتَبييناً لعاقبتِهِ ونتيجتِهِ ، كقوله تعالى : « فَشُدُّوا الوَثاقَ ، فإمّا مَنّاً بعدُ ، وإمّــا فِداءً » ، وكقول الشاعر :

لأَجهَدَنَّ ، فــإمّا دَرْءَ مَفْسَدَةٍ
تُخشى ، وإمّا بُلوغَ ٱلسُّؤْلِ وٱلأَمَلِ

٧ – المصدرُ المؤكِّدُ لمضمونِ الجملة قبلهُ . سواءٌ أجيءَ بهِ لمجرَّد التأكيدِ (أي : لا لدفعِ ٱحتمال المجازِ ، بسبب أنَّ الكلامَ لا يحتملُ غيرَ الحقيقةِ) نحو: « لكَ عليَّ الوفاءُ بالعهد حقّاً » ، أم للتأكيد الدافعِ إرادةَ المجاز نحو : « هو أخي حقّاً » . فإنَّ قولكَ : « هو أخي » يحتملُ أنك أردتَ الأخوَّةَ المجازيَّةَ ، وقولكَ : « حقّاً » رفعَ هذا الاحتمال . ومن المصدر المؤكِّدِ لمضمونِ الجملةِ قولهم : « لا أفعله بَتّاً وبَتاتاً وبَتَّةً وٱلبَتَّةَ » .

(ويجوز في همزة « البتة » القطع والوصل ، والثاني هو القياس لأنها همزة وصل . واشتقاق ذلك من البت ، وهو القطع المستأصل ، لأن من يقول ذلك يقطع بعدم الفعل . ويُستعمل من كل أمر يمضي لا رجعة فيه ولا التواء) .

فكلُّ ما تقدَّمَ من هذه المصادر ، النائبة عن أفعالها ، يجبُ فيه حذفُ العامل كما رأيتَ . ولا يجوزُ ذكرهُ . لأنها إنمــا جِيءَ بها لتكونَ بدلاً من أفعالها .

وٱعلم أنْ ليسَ المصدرُ ، الذي يُؤتى بهِ بَدلاً من التلفظِ بفعله ، من المصادرِ المؤكِّدةِ (كما زعمَ جمهورٌ من النُّحاةِ) ، وإنما هو ضرب آخرُ من المصادرِ ، كما علمتَ . ولو كان مؤكداً لم يَجزْ حذفُ عامله ، لأنه إنما أُتيَ به ليؤكِّدَ عاملهُ ويُقوّيهِ . فحذفُ العاملِ بعدَ ذلك يُنافي ما جِيءَ بالمصدرِ

لأجله . ولو كان مؤكداً لجاز ذكر العامِلِ معَهُ . ولم يَقُلْ بذلك أحدٌ منهم ، مع إجماعِهم على أنه يجوزُ ذكرُ العاملِ ومصدرِهِ المؤَكدِ له معاً . نحو : «يا أيُّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً» .

٣ - المفعول له

المفعولُ له (ويُسمّى المفعولَ لأجلِهِ ، والمفعولَ من أجْلِهِ) : هو مصدرٌ قَلبيٌّ يُذكرُ عِلّةً لحدَثٍ شاركهُ في الزمانِ والفاعلِ ، نحو : «رغبةً» من قولكَ «اغتربتُ رَغبةً في العلم» .

(فالرغبة : مصدر قلبي ، بين العلة التي من أجلها اغتربت ، فان سبب الإغتراب هو الرغبة في العلم . وقد شارك الحدثُ (وهو : اغتربت) المصدرَ (وهو : رغبة) في الزمان والفاعل . فان زمانها واحد وهو الماضي ، وفاعلها واحد وهو المتكلم .

والمراد بالمصدر القلبي : ما كان مصدراً لفعل من الأفعال التي منشؤها الحواسّ الباطنة : كالتعظيم والإجلال والتحقير والخشية والخوف والجرأة والرغبة والرهبة والحياء والوقاحة والشفقة والعلم والجهل . ونحوهما . ويقابل أفعال الجوارح (أي الحواسّ الظاهرة وما يتصل بها) كالقراءة والكتابة والقعود والقيام والوقوف والجلوس والمشي والنوم واليقظة ، ونحوها) .

وفي هذا المبحث مبحثانِ :

١ — شُروطُ نَصْبِ المفعولِ لِأجلِهِ

عَرفتَ ، مِمّا عرّفنا به المفعولَ لأجلِهِ ، أنه يُشترَطُ فيه خمسةُ شروطٍ . فإنْ فُقِدَ شرطٌ منها لم يَجُزْ نصبُهُ . فليسَ كلُّ ما يُذكر بياناً لسبب حدوثِ الفعلِ يُنصَبُ على أنه مفعولٌ له . وهاكَ تفصيلَ شروط نصبه :

١ – أن يكونَ مصدراً .

(فان كان غير مصدر لم يجز نصبه كقوله تعالى : « والأرض وضعها للأنام ») .

٢ – أن يكون المصدر قلبياً .

(أي : من أفعال النفس الباطنة ، فان كان المصدر غير قلبي لم يجز نصبه ، نحو : « جئت للقراءة ») .

٣ و ٤ – أن يكونَ المصدرُ القلبيُّ مُتّحداً معَ الفعلِ في الزمان ، وفي الفاعل .

(أي : يجب أن يكون زمان الفعل وزمان المصدر واحداً ، وفاعلها واحداً . فان اختلفا زماناً أو فعلاً لم يجز نصب المصدر . فالأول نحو : « سافرت للعلم » . فان زمان السفر ماضٍ وزمان العلم مستقبل والثاني نحو : « أحببتك لتعظيمك العلم » . إذ أن فاعل المحبة هو المتكلم وفاعل التعظيم هو المخاطب .

ومعنى اتحادهما في الزمان أن يقع الفعل في بعض زمان المصدر : كجئت حباً للعلم، أو يكون أول زمان الحدث آخر زمان المصدر : كأمسكته خوفاً من فراره . أو بالعكس ، كأدبته اصلاحاً له) .

٥ – أن يكون هذا المصدرُ القلبي المُتّحدُ معَ الفعل في الزمان والفاعل ، عِلّةً لحُصولِ الفعلِ ، بحيثُ يَصِحُّ أن يقعَ جواباً لقولكَ : « لِمَ فعلتَ ؟ » .

(فان قلت : « جئت رغبة في العلم » ، فقولك : « رغبة في العلم » بمنزلة جواب لقول قائل: « لم جئت ؟ » .

فان لم يذكر بياناً لسبب حدوث الفعل ، لم يكن مفعولاً لأجله ، بل يكون كما يطلبه العامل الذي يتعلق به . فيكون مفعولاً مطلقاً في نحو : « عظمت العلماء تعظيماً » ، ومفعولاً به في نحو « علمتُ الجبن معرةً » ، ومبتدأ في نحو : « البخل داء » ، وخبراً في نحو : « أدوى الأدواء الجهل » ، ومجروراً في نحو : « أي داء أدوى من البخل » ، وهلم جراً) .

ومثال ما اجتمعت فيه الشروطُ قولهُ تعالى : «ولا تقتلوا أولادَكم خشيةَ إملاقٍ[1] ، نحن نرزقُهم وإيّاكم» .

فإن فُقدَ شرطٌ من هذه الشروطِ ، وجب جرُّ المصدرِ بحرف جر يفيدُ التعليلَ[2] ، كاللامِ ومن وفي ، فاللامُ نحو : «جئت للكتابةِ» ، ومن ، كقولهِ تعالى : «ولا تَقتُلوا أولادَكم من إملاقٍ نحن نرزُقكم وإيّاهم[3]» ، وفي ، كحديثِ : «دخلتِ امرأةٌ النارَ في هِرّةٍ حَبَستها ، لا هي أطعمتها ، ولا هيَ تركتها تأكلُ من خَشاشِ الأرض[4]» .

٢ — أحكامُ المفعولِ لَهُ

للمفعولِ من أجلهِ ثلاثةُ أحكام :

١ — يُنصَبُ ، إذا استوفى شروطَ نصبهِ ، على أنهُ مفعولٌ لأجله صريحٌ .

---

(١) الإملاق : الفقر .

(٢) هذا ان كان المصدر قد ذكر بياناً لسبب حصول الفعل . فان لم يرد به التعليل ، كان كما كان يطلبه العامل الذي في الجملة ، كما سبق .

(٣) هذه الآية في سورة الأنعام (عدد ١٥١) ، والآية التي قبلها في سورة الإسراء (عدد ٣١) . والفرق بين الآيتين : أن الأولى تنهاهم عن قتل أولادهم خوف فقر ربما يكون . والاخرى تنهاهم عن قتلهم لفقر واقع بالفعل . ولذلك قدم رزق أولادهم على رزقهم في الآية الاولى ، ليبين لهم أنه قد ضمن رزقهم فلا يقتلوهم خشية الفقر . وقدم في الآية الثانية رزقهم على رزق أولادهم ، لان الفقر واقع بالآباء فعلاً . فهون الأمر عليهم بأن يرزقهم ويدفع عنهم الفقر . فلا يتخذوا الفقر الحاضر ذريعةً للفتك بأولادهم .

(٤) خشاش الارض : هوامها وحشراتها . وذكر ابن الناظم الحديث في شرح ألفيته بلفظ : «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الارض ، حتى ماتت» . وهذا الحديث أحد الاحاديث التي وردت في وجوب الرفق بالحيوان .

وإن ذُكرَ للتعليل، ولم يَستوفِ الشروطَ، جُرَّ بحرف الجرّ المفيد للتّعليل، كما تقدَّمَ، واعتُبِرَ أنهُ في محلّ نصبٍ على أنه مفعولٌ لأجلهِ غيرُ صريحٍ، وقد اجتمع المنصوبان، الصريحُ وغيرُ الصريح، في قوله تعالى: «يجعلون أصابعَهم في آذانهم من الصّواعق حَذَرَ الموت»، وفي قول الشاعر:

يُغضي حَياءً، ويُغضَى من مَهابتِهِ
فَـلا يُكَلَّمُ إلّا حِينَ يَبتَسِمُ

(فقوله تعالى: «من الصواعق» في موضع نصب على أنه مفعول لأجله غير صريح. وقوله: «حذر» مفعول لاجله صريح. وقول الشاعر: «حياء» مفعول لاجله صريح. وقوله: «من مهابته» في محل نصب أنه مفعول له غير صريح. ونائب فاعل «يغضى» ضمير مستتر يعود على مصدره المقدّر. والتقدير: «يغضى الإغضاءُ». ولا يجوز أن يكون «من مهابته» في موضع نائب الفاعل، لان المفعول له لا يُقام مُقامَ الفاعل، لئلا تزول دلالته على العلة. وقد عرفت في مبحث نائب الفاعل (في الجزء الثاني) أن المجرور بحرف الجر لا ينوب عن الفاعل، ان جُرّ بحرف جر يفيد التعليل).

٢ – يجوزُ تقديمُ المفعولِ لأجلهِ على عامله، سواءٌ أنُصبَ أم جُرَّ بحرف الجرّ، نحو: «رغبةً في العلم أتيتُ»، و«للتّجارةِ سافرتُ».

٣ – لا يجبُ نصبُ المصدر المُستوفي شروطَ نصبهِ، بـل يجوزُ نصبُهُ وجرُّهُ. وهو في ذلك على ثلاثِ صوَرٍ:

١ – أن يَتجرّدَ من «أل» والإضافة، فالأكثرُ نصبُهُ، نحو: «وقفَ الناسُ احتراماً للعالم». وقد يُجرُّ على قلّةٍ، كقوله:

مَنْ أمَّكُمْ، لِرَغْبَةٍ فِيكُمْ، جُبِرْ
ومَنْ تَكونُوا ناصِرِيهِ يَنْتَصِرْ

٢ – أن يقترنَ بأل ، فالأكثرُ جرهُ بحرفِ الجر ، نحو : « سافرتُ للرغبة في العلم » . وقد يُنصَبُ على قلةٍ كقولهِ :

لا أقعدُ ، الجُبْنَ ، عنِ ٱلهَيْجاء
وَلَوْ تَوالتْ زُمَرُ ٱلأعـــداء

٣ – أن يُضافَ ، فالأمرانِ سواءٌ ، نصبُهُ وجرُّهُ بحرف الجرّ ، تقول : « تركتُ المنكرَ خشيةَ اللهِ ، أو لخشيةِ الله ، أو من خشيةِ اللهِ » . ومن النصب قولهُ تعالى: « يُنفقونَ أموالَهُمُ ٱبتغاءَ مَرضاةِ اللهِ » ، وقولُ الشاعر:

وَأَغفِرُ عَوْراءَ ٱلكريمِ ٱدِّخارَهُ
وأُعرِضُ عَنْ شَتْمِ ٱللَّئيمِ تَكرُّما

ومن الجرّ قوله سبحانَهُ : « وإنَّ منها لمَا يَهبِطُ من خشيةِ اللهِ » .

٤ – المفعول فيه

وهو المُسمَّى ظَرْفاً

المفعولُ فيه (ويُسمّى ظرفـــاً) : هو اسمٌ يَنتصبُ على تقديرِ « في » ، يُذكرُ لبيانِ زمانِ الفعل أو مكانهِ

(أما اذا لم يكن على تقدير « في » فلا يكون ظرفـــا ، بل يكون كسائر الاسماء ، على حسب ما يطلبه العامل . فيكون مبتدأ وخبراً ، نحو: « يومنا يومٌ سَعيد » ، وفاعلا ، نحو : « جـــاء يومُ الجمعة » ، ومفعولاً به ، نحو : « لا تضيع أيامَ شبابك » . ويكون غير ذلك ، وسيأتي بيانه .

والظرف ، في الاصل ، ما كان وعاء لشيء . وتسمى الاواني ظروفاً ، لانهـــا أوعية

لما يحصل فيها. وسميت الازمنة والامكنة «ظروفاً»، لانّ الافعال تحصل فيها، فصارت كالاوعية لها).

وهو قسمانِ: ظرفُ زمانٍ، وظرفُ مكان.

فظرفُ الزمان: ما يَدُلُّ على وقتٍ وقعَ فيه الحدثُ نحو: «سافرتُ ليلاً».

وظرفُ المكان: ما يدلُّ على مكانٍ وقعَ فيه الحدثُ، نحو: «وقفتُ تحتَ علَمِ العلم».

والظرفُ، سواءٌ أكانَ زمانياً أم مكانياً، إما مُبهَمٌ أو محدودٌ (ويقال للمحدود: المُوقّتُ والمختصُّ أيضاً)، وإما مُتصرِّفٌ أو غيرُ مُتصرفٍ.

وفي هذا الباب ثمانيةُ مباحثَ:

١ — الظَّرفُ المُبْهَمُ والظَّرفُ المَحْدُود

المُبهَمُ من ظروفِ الزمانِ: ما دلَّ على قَدْرٍ من الزمان غيرِ مُعيَّنٍ، نحو: «أبدٍ وأمدٍ وحينٍ ووقتٍ وزمانٍ».

والمحدودُ منها (أو المُوقّتُ أو المختصُّ): ما دلَّ على وقتٍ مُقدَّرٍ مُعيَّنٍ محدودٍ، نحو: «ساعةٍ ويومٍ وليلةٍ وأُسبوعٍ وشهرٍ وسنةٍ وعامٍ».

ومنه أسماءُ الشهور والفصولِ وأيام الأسبوع ومــا أُضيفَ من الظروف المُبهَمةِ إلى ما يزيلُ إبهامَهُ وشُيوعَهُ: كزمانِ الرَّبيعِ ووقتِ الصيف.

والمُبهمُ من ظروف المكان: ما دلَّ على مكانٍ غيرِ مُعيَّنٍ (أي: ليس له صورةٌ تُدرَكُ بالحسِّ الظــاهر، ولا حُدودٌ لصورةٍ) كالجهاتِ الستِّ، وهيَ: «أمامٌ (ومثلُها قُدَّامٌ) ووراءٌ (ومثلها خَلفٌ) ويَمينٌ،

ويَسار (ومثلُها شمالٌ) وفَوق وتحت » ، وكأسماءِ المقادير المكانيّة : كَيلٍ وفَرسخٍ وبَريدٍ وقَصبةٍ وكيلومترٍ ، ونحوها ، وكجانبٍ ومكانٍ وناحيةٍ ، ونحوِها .

ومن المُبهَمِ ما يكونُ مُبهمَ المكانِ والمسافة معاً : كالجهاتِ الستّ ، وجانبٍ وجهةٍ وناحيةٍ . ومنه ما يكونُ مُبهمَ المكانِ مُعيَّنَ المسافةِ : كأسماءِ المقادير ، فهي شبيهةٌ بالمُبهم من جهةِ أنها ليست أشياءَ مُعيَّنةً في الواقع ، ومحدودةٌ من حيثُ أنها مُعيَّنةُ المقدار .

(فمكان الجهات الست غير معين لعدم لزومها بقعة بخصوصها، لانها أمور اعتبارية أي: باعتبار الكائن في المكان ، فقد يكون خلفك أماماً لغيرك ؛ وقد تتحول فينعكس الامر . وهكذا مقدارها - أي مسافتها - ليس له أمد معلوم . فخلفك مثلاً اسم لما وراء ظهرك الى ما لا نهاية. أما أسماءُ المقادير فهي ، وان كانت معلومة المسافة والمقدار ، لا تلزم بقعة بعينها ، فابهامها من جهة أنها لا تختص بمكان معين) .

والمختص منها (أو المحدودُ) : ما دلَّ على مكانٍ معيَّنٍ ، أي : له صورةٌ محدودةٌ ، محصورةٌ : كدارٍ ومدرسةٍ ومكتبٍ ومسجدٍ وبلدٍ . ومنهُ أسماءُ البلادِ والقُرَى والجبال والأنهارِ والبحار .

٢ ـ الظَّرفُ المُتصرِّفُ والظَّرفُ غَيرُ المُتصرِّفِ

الظَّرفُ المتصرفُ : ما يُستعملُ ظرفاً وغيرَ ظرفٍ . فهو يُفارق الظرفيّة إلى حالةٍ لا تشبهُها : كأن يُستعملَ مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً به ، أو نحوَ ذلك ، نحو : « شهرٍ ويومٍ وسنةٍ وليل » ، ونحوها . فمِثالُها ظرفاً : « سرتُ يوماً أو شهراً أو سنةً أو ليلاً » . ومثالُها غيرَ ظرف : « السنةُ اثنا عَشرَ شهراً . والشهرُ ثلاثون يوماً والليلُ طويلٌ . وسرَّني يومُ قدومِكَ » .

وانتظرتُ ساعةَ لقائك . ويومُ الجمعة يومٌ مُباركٌ » .

والظرفُ غيرُ المتصرفِ نوعانِ :

النّوعُ الأولُ : ما يُلازمُ النصبَ على الظرفيّةِ أبداً ، فلا يُستعمَلُ إلا ظرفاً منصوباً ، نحو : « قَطّ وعوضُ وبَينا وبينما وإذا وأيّانَ وأنّى وذا صَباحٍ وذاتَ ليلةٍ » . ومنه ما رُكّبَ من الظروف : كصباحَ مساءَ وليلَ ليلَ .

النوع الثاني : ما يَلزَمُ النصبَ على الظرفيّة أو الجرّ بمن أو إلى أو حتى أو مُذ أو مُنذُ ، نحو : « قَبل وبَعدَ وفوقَ وتحت ولدَى ولَدُنْ وعندَ ومتى وأينَ وهُنا وثَمّ وحيث والآن » .

(وتُجرّ « قبل وبعد » بمن ، من حروف الجر . وتُجر « فوق وتحت » بمن والى . وتجر « لدى ولدن وعند » بمن . وتجر « متى » بالى وحتى . وتجر « أين وهنا وثم وحيث » بمن والى . وقد تجر « حيث » بفي أيضاً . وتجر « الآن » بمن والى ومذ ومنذ . وسيأتي شرح ذلك) .

٣ ـــ نَصْبُ الظَّرْفِ

يُنصَبُ الظّرفُ الزّماني مُطلقاً ، سواءٌ أكانَ مُبهَماً أم محدوداً ، أي : (مُختصاً) ، نحو : « سرتُ حيناً ، وسافرتُ ليلةً » ، على شرط أن يَتضمنَ معنى (في) .

(فان لم يتضمن معناها ، نحو : « جاءَ يومُ الخميس . ويومُ الجمعة يومٌ مبارك . واحترم ليلةَ القدر » ، وجب أن تكون على حسب العوامل) .

ولا يُنصَبُ من ظروف المكان إلا شيئانِ :

١ – مـــا كان منها مُبهَماً ، أو شِبهَهُ ، مُتضمناً معنى (في) ، فالأول

نحو : « وقفتُ أمامَ المِنبر » ، والثاني نحو : « سرتُ فرسخاً » .

(فان لم يتضمن معناها نحو : « الميل ثلث الفرسخ . والكيلومترُ ألفُ متر » . وجب أن يكون على حسب العوامل) .

٢ – ما كان منها مُشتقاً ، سواءٌ أكان مُبهماً أم محدوداً ، على شرطِ أن يُنصَبَ بفعلِ المُشتقّ منه ، نحو : « جلستُ مجلسَ أهل الفضل . وذهبتُ مذهبَ ذَوِي العقلِ » .

فإن كان من غيرِ ما اشتُقّ منه عاملُهُ وجبَ جَرُّهُ نحو : « أقمتُ في مجلسك . وسرتُ في مذهبكَ » .

وأمّا قولُهم : « هو مني مَقعَدَ القابلةِ . وفلانٌ مَزجَرَ الكلبِ . وهذا الأمرُ مَناطَ الثُريّا » ، فسماعيٌّ لا يقاس عليه .

(والتقدير : « مستقرٌ مقعد القابلة ومزجرَ الكلب ومناطَ الثريا » . فمقعد ومزجر ومناط : منصوبات بمستقر ، وهن غير مشتقات منه ، فكان نصبهنّ بعامل من غير مادّة اشتقا من شاذّاً) .

وما كان من ظروف المكان محدوداً ، غيرَ مُشتقٍ ، لم يجُز نصبُهُ ، بل يجب جَرُّهُ بِفي ، نحو : « جلستُ في الدارِ . وأقمتُ في البلد . وصلّيتُ في المسجد » . إلاّ إذا وقعَ بعدَ « دخلَ ونَزَلَ وسكَنَ » ، أو ما يُشتقُّ منها ، فيجوزُ نصبُهُ ، نحو : « دخلتُ المدينةَ . ونزلتُ البلدَ . وسكنتُ الشامَ » .

(وبعض النحاة ينصب مثل هذا على الظرفية . والمحققون ينصبونه على التوسع ، في الكلام باسقاط الخافض ، لا على الظرفية ، فهو منتصب انتصاب المفعول به على السعة ، باجراء الفعل اللازم مُجرى المتعدي . وذلك لانّ ما يجوز نصبه من الظروف غيرُ المشتقة يُنصب بكل فعل ، ومثل هذا لا ينصب الا بعوامل خاصة ، فلا يقال : « نمت الدارَ ، ولا صليتُ المسجدَ ، ولا أقمتُ البلدَ » كما يقال: « نمت عندك . وصليت أمام المنبر . وأقمتُ بينَ الصف ») .

٤ ــ ناصب الظَّرْفِ (أي العاملُ فيه)

ناصبُ الظـَّرفِ (أي العاملُ فيه النصبَ) : هوَ الحدَثُ الواقع فيه من فعلٍ أو شِبهِهِ . وهو إمّا ظاهرٌ، نحو: «جلستُ أمامَ المِنبَرِ . وصُمتُ يومَ الخميسِ . وأنا واقفٌ لديك . وخالدٌ مسافرٌ يومَ السبتِ» . وإمّـــا مُقدَّرٌ جوازاً، نحو : «فرسخينِ»، جواباً لمن قال لكَ : «كم سرتَ؟»، ونحو : «ساعتينِ»، لمن قـــال لك : «كم مشيتَ؟» . وإمّا مُقدَّرٌ وجوباً، نحو : «أنا عندَك» . والتـَّقديرُ : «أنا كائنٌ عندَك» .

٥ ــ مُتَعَلَّق الظَّرف

كلُّ ما نُصبَ من الظروف يحتاجُ إلى ما يتعلـَّقُ بهِ، من فعلٍ أو شِبهه، كما يحتاجُ حرفُ الجر إلى ذلك . ومُتعلـَّقهُ إمّـــا مذكورٌ، نحو : «غبتُ شهراً . وجلستُ تحتَ الشجرة» . وإمّا محذوف جوازاً أو وجوباً .

فيُحذَفُ جوازاً، إنْ كان كوناً خاصاً، ودلَّ عليه دليلٌ، نحو : «عندَ العلماءِ»، في جواب من قال : أينَ أجلسُ؟» .

ويُحذَفُ وجوباً في ثلاثِ مسائل :

١ ــ أن يكون كوناً عامّاً يَصلـُحُ لأن يُرادَ به كلُّ حَدَثٍ : كموجودٍ وكائنٍ وحاصل . ويكونُ المتعلـَّق المقدَّرُ إمّا خبراً، نحو : «العصفورُ فوقَ الغصنِ . والجنةُ تحت أقدامِ الأمهاتِ»، وإمّا صفةً، نحو : «مررتُ برجل عندَ المدرسةِ» . وإمّا حالاً، نحو : «رأيتُ الهلالَ بينَ السحابِ» . وإمّا صِلةً للموصولِ، نحو : «حضرَ مَنْ عندَهُ الخبرُ اليقينُ» . غيرَ أنَّ مُتعلـَّق

الصلةِ يجبُ أن يُقدَّرَ فعلاً ، كحصَلَ ويَحصلُ ، وكان ويكون ، ووُجِدَ ويُوجَدُ ، لوجوبِ كونِها جملةً .

٢ ـ أن يكونَ الظرفُ منصوباً على الاشتغال ، بأن يشتغلَ عنهُ العاملُ المتأخرُ بالعمل في ضميره ، نحو: «يومَ الخميس صُمتُ فيه . ووقتَ الفجر سافرتُ فيه » .

(فيوم ووقت : منصوبان على الظرفية بفعل محذوف ، لاشتغال الفعل المذكور عن العمل فيهما بالعمل في ضميرهما . والفعل المحذوف مقدَّر من لفظ الفعل المذكور غير أنه يجوز التصريح به ؛ كما علمت في باب الاشتغال) .

٣ ـ أن يكون المتعلَّقُ مسموعاً بالحذف ، فلا يجوزُ ذكرُهُ ، كقولهم : « حينئذٍ الآنَ » ، أي : « كان ذلك حينئذٍ ، فاسمعِ الآنَ » .

(فحينئذ والآن : منصوب كل منهما بفعل محذوف وجوباً ؛ لأنه سُمع هكذا محذوفاً . وهذا كلام يقال لمن ذكر أمراً قد تقادمَ زمانه لينصرف عنه الى ما يعنيه الآن) .

٦ ـ نائبُ الظَّرْفِ

ينوبُ عن الظـرفِ ـ فيُنصَبُ على أنهُ مَفعولٌ فيهِ ـ أحد ستةِ أشياءَ:

١ ـ المُضافُ إلى الظرفِ ، ممّا دلَّ على كُلّيّةٍ أو بعضيّة ، نحو: «مشيتُ كلَّ النهارِ ، أو كلَّ الفرْسخِ ، أو جميعَهُ أو عامّتَها ، أو بَعضَها ، أو نصفَها ، أو رُبعَها » .

٢ ـ صِفتُهُ ، نحو : « وقفتُ طويـــلاً من الوقت [1] . وجلستُ شرقيَّ الدار [2] » .

---

(١) أي : وقفت زماناً طويلاً منه .

(٢) أي : جلست مكاناً شرقياً منها .

٣ - اسمُ الإشارةِ ، نحو : « مشَيتُ هذا اليومَ مشياً مُتعِباً . وانتبذت تلكَ الناحيةَ » .

٤ - العدَدُ المميّزُ بالظرفِ ، أو المضافُ إليه ، نحو : « سافرتُ ثلاثين يوماً . وسِرتُ أربعين فرسخاً . ولزمتُ الدارَ ستةَ أيام ، وسرت ثلاثة فراسخَ » .

٥ - المصدرُ المتضمنُ معنى الظّرفِ ، وذلك بأن يكون الظرف مضافاً إلى مصدر ، فيُحذَفُ الظّرفُ المضاف ، ويقوم المصدرُ (وهو المضاف إليه) مَقامَهُ ، نحو : « سافرتُ وقتَ طلوعِ الشمس » . وأكثرُ ما يُفعلُ ذلك بظروف الزمان ، بشرط أن تُعيِّن وقتاً أو مقداراً . فما يُعيّن وقتاً مثل : « قَدِمتُ قدومَ الرَّكبِ . وكان ذلك خُفُوقَ النّجمِ . وجئتكَ صلاةَ العصرِ » ، وما يُعيّنُ مقداراً مثل : « انتظرتُكَ كتابةَ صفحتينِ ، أو قراءةَ ثلاثِ صفحاتٍ . ونمتُ ذهابَكَ إلى دارِكَ ورُجوعَكَ منها . ونَزَلَ المطرُ ركعتينِ من الصلاة . وأقمت في البلد راحةَ المسافرِ » .

وقد يكون ذلك في ظروف المكان ، نحو : « جلستُ قربَكَ . وذهبتُ نحوَ المسجدِ » .

٦ - ألفاظٌ مسموعةٌ توسعُوا فيها ، فنصبوها نصبَ ظروفِ الزمانِ ، على تضمينها معنى (في) ، نحو : « أحقاً أنك ذاهب[١] ؟ » . والأصل « أفي حَقّ ؟ » . وقد نُطِقَ بفي في قوله :

---

(١) حقاً : منصوب على الظرفية . والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم . والمصدر المؤول بأنّ : مبتدأ مؤخر . وهكذا ما سيأتي من الأمثلة . ومن العلماء من ينصب هذا وما بعده على نزع الخافض لا على الظرفية .

أفي الحَقِّ أني مُغرَمٌ بكِ هائِمٌ
وأنكِ لا خَلٌّ هواكِ ولا خمْرُ

ونحو: «غيرَ شكّ اني على حقٍّ. وجَهدَ رأيي أنكَ مُصيبٌ. وظَنّاً مني أنكَ قادمٌ».

فــائدة

اعلمْ أنّ ضميرَ الظرفِ لا يُنصَبُ على الظرفيّة، بل يجبُ جرهُ بفي نحو: «يومَ الخميسِ صُمتُ فيه»، ولا يُقالُ: «صُمتُهُ»، إلا إذا لم تضمّنهُ معنى (في)، فلكَ أن تنصبه بإسقاط الجارّ على أنهُ مفعولٌ به توَسّعاً، نحو: «إذا جاءَ يومُ الخميسِ صُمتُهُ»، ومنه قول الشاعر: «ويومٍ شَهِدناهُ سُليماً وعامراً».

(فقد جعل الضمير في «شهدناه» مفعولاً به على التوسع بإسقاط حرف الجر. والأصل: «ويوم شهدنا فيه عامراً وسليماً»).

٧ — الظَّرفُ المُعرَب والظَّرفُ المَبْني

الظروفُ كلها مُعرَبةٌ مُتغيرةُ الآخر، إلا ألفاظاً محصورةً، منها ما هو للزمان، ومنها ما هو للمكان، ومنها ما يُستعمَلُ لهما.

فالظُروفُ المبنيّةُ المختصّةُ بالزمانِ: إذا ومتى وأيانَ وإذْ وأمسِ والآنَ ومُذ ومُنذُ وقَطُّ وعَوضُ وبَينا وبَينما ورَيثُ ورَيثما وكيفَ وكيفما[1] ولمّا».

(١) مذهب سيبويه ومن وافقه أن «كيف» ظرف للزمان. والمرجح عند الجمهور أنها ليست بظرف، كما ستعلم.

ومنها ما رُكِّبَ من ظروف الزمان ، نحو : « زُرنا صَباحَ مساءَ ، ولَيلَ لَيلَ ، ونهارَ نهارَ ، ويومَ يومَ » . والمعنى : كلَّ صباحٍ ، وكلَّ مساءٍ ، وكلَّ نهارٍ ، وكلَّ يومٍ .

والظروفُ المبنيّةُ المختصة بالمكانِ هي : « حيثُ وهُنا وثَمَّ وأينَ » .

ومنها ما قُطِعَ عن الإضافةِ لفظاً من أسماءِ الجهاتِ الستّ .

والظروف المبنيّةُ المشتركةُ بينَ الزمانِ والمكانِ هي : « أنّى ولَدَى ولَدُنْ » . ومنها « قبلُ وبعدُ » ، في بعض الأحوال .

وسيأتي شرحُ ذلكَ كلّه .

٨ ــ شَرْح الظُّرُوفِ الْمَبْنِيَّةِ وبَيانُ أحكامِها

١ ــ قَطّ : ظرفٌ للماضي على سبيل الاستغراق ، يَستغرقُ ما مضى من الزّمان ، واشتقاقُهُ من « قَطَطتُهُ » ــ أي قطعته ــ فمعنى « ما فعلتُهُ قطّ » : ما فعلتُهُ فيما انقطعَ من عُمري . ويُؤتى به بعدَ النفي أو الاستفهام للدلالة على نفي جميع أجزاءِ الماضي ، أو الاستفهامِ عنها . ومن الخطأ أن يقال : « لا أفعلُهُ قَطُّ » ، لأنّ الفعلَ هنا مُستقبَلٌ ، و « قطّ » ظرفٌ للماضي .

٢ ــ عَوْضُ : ظرفٌ للمستقبَلِ ، على سبيل الاستغراق أيضاً ؛ يستغرقُ جميعَ ما يُستقبلُ من الزمان .

والمشهورُ بناؤهُ على الضمّ . ويجوزُ فيه البناءُ على الفتح والكسر أيضاً . فان أضيفَ فهو مُعرَبٌ منصوبٌ ، نحو : « لا أفعلهُ عَوضَ العائضينَ[1] » .

---

(١) كما يقال : لا أفعله دهرَ الداهرين وأبدَ الآبدين .

وهو منقولٌ عن العَوْضِ بمعنى الدَّهر . والعَوْضُ في الأصـــل : مصدرُ عاضهُ من الشيءِ يَعوضُهُ عَوْضاً وعِوَضاً وعِياضاً، إذا أعطاهُ عِوَضاً، أي خلفاً. سُمِّيَ الدهرُ بذلك ، لأنه كلما مضى منهُ جُزْءٌ عُوِّضَ منه آخر ، فلا ينقطعُ.

ويُؤتى بعَوْضُ بعد النّفي أو الاستفهام للدلالة على نفي جميـــع أجزاءِ المستقبَلِ ، أو الاستفهام عن جميع أجزائهِ . فإذا قلت: «لا أفعلُهُ عَوْضُ»، كان المعنى : لا أفعلُهُ في زمنٍ من الأزمنةِ المُستقبلة . وقد يُستَعملُ للزمانِ الماضي .

٣ – بَيْنا وبَينما : ظرفان للزمانِ الماضي . وأصلهما : «بينَ» ، أشبِعت فتحةُ النون ، فكان منها «بيْنا» . فالألفُ زائدةٌ ، كزيادة «ما» في «بَيْنما» .

وهما تلزَمانِ الجملَ الإسميّة كثيراً ، والفعليّةَ قليلا . ومن العلمـــاءِ من يُضيفُهما إلى الجملة بعدَهما . ومنهم من يكفُّهما عن الإضافة بسببِ ما لحقهما من الزيادة . وهو الأقربُ ، لبُعدهِ من التكلُّف .

وأصلُ «بَينَ» للمكانِ : وقد تكونُ للزَّمان ، نحو : «جئتُ بينَ الظهر والعصر» . ومنه حديثُ : «ساعةُ الجمعةِ بينَ خروجِ الإمـــامِ وانقضاءِ الصلاة» . وإذا لحقتها الألف أو «ما» الزّائدتانِ ، اختصّتْ بالزمان، كما تقدَّم .

٤ – إذا : ظرفٌ للمستقبَل غالباً، مُتَضمنٌ معنى الشرطِ غالباً . ويختصّ بالدخول على الجملِ الفعليّة . ويكونُ الفعلُ معه ماضيَ اللّفظِ مُستقبَلَ المعنى كثيراً ؛ ومضارعاً دونَ ذلك . وقد اجتمعا في قول الشاعر :

وَالنَّفْسُ راغبةٌ إذا رَغَّبْتَها وَإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

وقد يكونُ للزمانِ الماضي ، كقوله تعالى : « وإذا رأوا تجارةً أو لهواً أنفضوا إليها » .

وقد يتجرَّدُ للظرفية المحض ، غيرَ متَضمنٍ معنى الشرط ، كقوله تعالى : « والليل إذا يَغشَى ، والنهارِ إذا تَجلَّى » ، وقولهِ : « واللَّيلِ إذا سَجى » ، ومنه قول الشاعر :

ونَدْمانٍ يزيد الكأسَ طِيباً
سَقَيْتُ إذا تَغوَّرَتِ النُّجـــومُ

٥ – أيَّانَ : ظرفٌ للمستقبل . يكونُ أسمَ أستفهام ، فيُطلَبُ به تعيينُ الزَّمانِ المستقبل خاصةً . وأكثرُ ما يكونُ في مواضع التَّفخيم ، كقوله تعاله : « يَسألُ أيانَ يومُ الدِّين ؟ » . ومعناهُ : أيُّ حينٍ ؟ وأصلُهُ : « أيُّ آنٍ » فَخُفِّفَ ، وصارَ اللفظانِ واحداً .

وقد يتضمَّنُ معنى الشَّرط ، فيجزمُ الفعلين ، نحو : « أيَّانَ تجتهدْ تَجِدْ نجاحاً » .

٦ – أنَّى : ظرفٌ للمكان . يكونُ أسمَ شرطٍ بمعنى « أينَ » ، نحو : « أنَّى تَجلسْ أجلسْ » ، وأسمَ أستفهامٍ عن المكان ، بمعنى « من أينَ ؟ » ، كقوله تعالى : « يا مريمُ أنَّى لكِ هذا ؟ » أي : « من أينَ » ، ويكون بمعنى « كيفَ ؟ » ، كقوله سبحانهُ : « أنَّى يُحيي هذهِ اللهُ بعدَ موتها ؟ » أي : « كيفَ يُحييها ؟ » . ويكونُ ظرفَ زمانٍ بمعنى « متى ؟ » ، للاستفهام ، نحو : « أنَّى جئتَ ؟ » .

٧ – قَبلُ وبعدُ : ظرفانِ للزمانِ ، يُنصبانِ على الظَّرفيَّة أو يُجرَّانِ بمن ، نحو : « جئتُ قبلَ الظهر ، أو بعدَهُ ، أو من قبلهِ ، أو بعدهِ » .

وقد يكونانِ للمكان نحو : « داري قبلَ دارِك ، أو بعدَها » .

وهمـــا مُعْرَبان بالنَّصبِ أو مجروران بمن . ويُبنيانِ في بعض

الأحوال وذلك إذا قطِعا عن الإضافة لفظاً لا معنًى – بحيثُ يَبقى المضافُ إليه في النية والتّقدير – كقوله تعالى: «لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ»، أي: من قَبلِ الغلبَةِ ومن بعدها». فإن قُطِعا عن الإضافة لفظاً ومعنًى لقصدِ التّنكير – بحيثُ لا يُنوَى المضافُ إليه ولا يُلاحَظُ في الذهن – كانا مُعرَبين، نحو: «فعلتُ ذلكَ قبلاً، أو بعداً»، تَعني زماناً سابقاً أو لاحقاً، ومنه قول الشاعر:

فَساغَ لِيَ ٱلشَّرابُ، وكُنْتُ قَبْلاً
أكادُ أَغَصُّ بالمـــاءِ ٱلفُرَاتِ

(واليك توضيح هذا البحث:

اذا أردت قبليّة أو بعدية معينتين، عينت ذلك بالإضافة، نحو: «جئت قبل الشمس أو بعدها»، أو بحذف المضاف اليه وبناء «قبل وبعد» على الضم، نحو: «جئتك قبلُ أو بعدُ، أو من قبلُ أو من بعدُ»، تعني بذلك: قبل شيء معين أو بعده. فالظرف هنا، وان قُطع عن الإضافة لفظاً، لم يُقطع عنها معنى، لأنه في نية الإضافة.

وان أردت قبليّة أو بعدية غير معينتين، قلت: «جئتك قبلاً، أو بعداً، أو من قبلٍ أو من بعدٍ»، بقطعهما عن الإضافة لفظاً ومعنى وتنوينهما، قصداً الى معنى التنكير والإبهام).

٨ – لَدَى ولَدُنْ: ظرفانِ للمكان والزمان، بمعنى: «عند»، مَبنيّانِ على السكون.

والغالبُ في «لَدُنْ»، أن تُجرَّ بمن، نحو: «وعلّمناهُ من لَدُنّا علماً». وقد تَنصَبُ مَحلاً على الظرفيّة الزمانية، نحو: «سافرتُ لَدُنْ طُلوعِ الشمسِ»، أو المكانيّة، نحو: «جلستُ لَدُنْكَ».

وإذا أضيفت إلى ياء المتكلم لَزمتها نونُ الوقـاية، نحو: «لَدُنّي».

وقد تترَك هذه النونُ، على قِلّةٍ، نحو: «لَـدُنِي».

وهي تُضافُ إلى المفرد، كما رأيتَ، وإلى الجملة، نحو: «انتظرتُك من لَـدُنْ طلعت الشمسُ إلى أن غَـربتْ».

وإن وقعت بعدَها «غُدْوَةٌ»، نحو: «جئتُك لَـدُن غُدْوَةً» جاز جرها بالإضافة إلى «لَـدُنْ». وجاز نصبُها على التّمييز، أو على أنها خبرٌ لكان المقدَّرة معَ اَسمِها. والتقديرُ: «لَـدُنْ كان الوقتُ غُدوةً»، وجاز رفعُها على أنها فاعلٌ لفعل محذوف. والتقديرُ: «لَـدُنْ كانت غدوةٌ» أي: «وُجِدتْ». فكان هنا تامّة.

والغالبُ على «لَـدَى» النّصبُ محلاً على الظرفيّة الزمانيّة، نحو: «جئتُ لَـدَى طُلوعِ الشمس»، أو المكانيّة، نحو: «جلست لَـديكَ». وقد تُجرُّ بمن، نحو: «حَضَرتُ من لَـدَى الأستاذ».

ولا تقعُ «لَـدُنْ» عمدةً في الكلام، فلا يُقالُ: «لدُنهُ عِلمٌ»، بخلافِ «لَـدَى» فتقعُ، نحو: «ولَـدَينا مَزيدٌ». وكذلك «عند» تقعُ عُمدةً، نحو: «عندَكَ حُسنُ تدبيرٍ».

ولا تكون «لَـدى ولَدُنْ» إلا للحاضر. فلا يُقال: «لديْ كتابٌ نافعٌ»، إلا إذا كان حاضراً. أمّا «عند» فتكون للحاضر والغائب.

ولا تُجرُّ «لَـدَى ولَـدُنْ وعند» بحرف جرّ غيرِ «من»، فمن الخطأ أن يُقال: «ذهبتُ إلى عندهِ». وكثيرٌ من الناس يُخطِئُون في ذلك. والصوابُ أن يقال: «ذهبتُ إليه، أو إلى حضرتهِ».

وإذا اتصلَ الضميرُ بلَـدَى انقلبت ألفُها ياءً، نحو: «لَـدَيه ولديهم ولدينا».

٩ – مَتى: ظرفٌ للزمان، مبني على السكونِ.

وهو يكونُ اسمَ استفهامٍ، منصوباً محلاً على الظرفيّة، نحو:

«متى جئتَ؟»، ومجروراً بإلى أو حتى، نحو: «إلى متى يرتعُ الغاوي في غيِّه؟ وحتّى متى يبقى الضّالُ في ضلالهِ؟».

ويكونُ اسمَ شرطٍ، نحو: «متى تُتقنْ عملَكَ تبلغْ أملَكَ».

ومتى تضمّنت «متى» معنى الشرط لزِمتِ النصبَ على الظرفية، فلا تُستعملُ مجرورةً.

١٠ – أينَ: ظرفٌ للمكانِ، مبنيٌّ على الفتح.

وهو يكونُ اسمَ استفهامٍ، منصوباً على الظرفيّة، فيُسأل به عن المكان الذي حلَّ فيه الشيءُ، نحو: «أينَ خالدٌ؟ وأينَ كنتَ؟». ومجروراً بمن، فيُسألُ به عن مكانِ بُروزِ الشيءِ، نحو: «من أينَ جئتَ؟»، ومجروراً بإلى، فيُسألُ به عن مكان انتهاءِ الشيءِ. نحو: «إلى أينَ تذهبُ؟».

ويكونُ اسمَ شرطٍ. وحينئذٍ يَلزَمُ النصبَ على الظرفيّة، نحو: «أينَ تَجلسْ أجلسْ»، وكثيراً ما تلحقهُ «ما» الزائدةُ للتوكيد، نحو: «أينما تكونوا يُدرِككُمُ الموتُ».

١١ – هنا وثَمَّ: اسما إشارةٍ للمكان. فهُنا: يُشار به إلى المكان القريب وثَمَّ: يُشار به إلى البعيد. والأول مبني على السكون. والآخرُ مبنيّ على الفتح. وقد تلحقهُ التاءُ لتأنيث الكلمة، نحو: «ثَمَّةَ». وموضعُها النصبُ على الظرفية. وقد يُجرّان بمن وبإلى.

١٢ – حيثُ: ظرفٌ للمكان، مبنيٌّ على الضمّ، نحو: «إجلِسْ حيثُ يجلسُ أهلُ الفضلِ»، ومنهم من يقول، «حَوْثُ».

وهي ملازمةٌ الإضافةَ إلى الجملة. والأكثرُ إضافتُها إلى الجملة الفعليّة، كما مثّلَ. ومن إضافتها إلى الاسميةِ أن تقولَ: «إجلِسْ حيثُ خالدٌ جالسٌ». ولا تُضاف إلى المفردِ. فإن جاءَ بعدَها مفردٌ

رُفِعَ على أنهُ مبتدأ خبرُهُ محذوف ، نحو : « إجلسْ حيثُ خالدٌ » ، أي : «حيث خالدٌ جالس» .

وقد تُجرُّ بمن أو إلى ، نحو : «إرجعْ من حيثُ أتيتَ إلى حيثُ كنتَ » . وأقلُّ من ذلك جرُّها بالباءِ أو بفي .

وإذا لحقتها « مـا » الزائدة كانت اسمَ شرطٍ ، نحو : « حيثما تذهبْ أذهبْ » .

١٣ – الآن : ظرفُ زمانٍ للوقت الذي أنت فيهِ ، مبني على الفتح . ويجوزُ أن يدخلهُ من حروفِ الجرّ « من وإلى وحتى ومُذْ ومُنذُ » ، مبنياً مَعَهنَّ على الفتح . ويكون في موضعِ الجرّ .

١٤ – أمسِ : لها حالتان : إحداهما أن تكون معرفةً ، فتُبنى على الكسر ، وقد تُبنى على الفتح نادراً . ويُرادُ بها اليومُ الذي قبلَ يومكَ الذي أنت فيه ، نحو : « جئتُ أمسِ » . وتكونُ في موضع نصب على الظرفيّة الزمانية .

وقد تخرجُ عن النصب على الظرفية ، فتجرُّ بمن أو مُذْ أو منذُ . وتكونُ فاعلاً أو مفعولاً به أو غيرَهما . ولا تخرجُ في ذلك كلهِ عن بنائها على الكسر قال الشاعر :

أليَوْمَ أعلمُ مـا يَجيءُ بهِ
وَمَضى بِفصلِ قَضائهِ أمسِ [١]

ومن العرب من يُعربها إعرابَ ما لا ينصرفُ وعليه قولهُ :

إني رَأيتُ عَجَبـاً مُذْ أمسَا
عَجائزاً مِثْلَ السَّعالي خَمْساً [٢]

---

(١) أمس : مبني على الكسر . وهو في محل رفع فاعل لمضى .

(٢) أمسا : مجرور بمذ ، وهو هنا معرب مجرور بالفتحة ، لأنه ممنوع من الصرف للتعريف والعدل . والسعالى : جمع سِعلاة – بكسر السين ـ هي انثى الغيلان .

وقول الآخر :

إعتصِمْ بالرَّجاءِ إنْ عَنَّ يَأسُ
وَتَنَـــاسَ ٱلَّذي تَضَمَّنَ أمسُ

ومنعُها من الصّرف هو للتعريف والعَدْل ، لأنها معدولةٌ عن الأمس . كما أنَّ « سَحرَ » معدولٌ عن السَّحَر . كما سبقَ في إعراب ما لا ينصرف .

والحالةُ الثانيةُ أن تدخلَ عليها (أل) ، فتُعرَبُ بالإجماع . ولا يُرادُ بها حينئذٍ أمس بعينهِ ، وإنمــا يُرادُ بها يومٌ من الأيام التي قبل يومك . وهي تتصرّفُ من حيثُ موقعُها في الإعراب تَصرُّفَ « أمس » .

١٥ – دُون : ظرفٌ للمكان . وهو نقيضُ « فوْق » ، نحو « هو دوْنَه » ، أي : أحطُّ منه رتبةً ، أو منزلةً ، أو مكاناً . وتقولُ : «قعدَ خالدٌ دونَ سعيدٍ » أي : في مكانٍ مُنخفض عن مكانه . وتقولُ : « هذا دُونَ ذاك » ، أي : هو مُتسفّلٌ عنه .

ويأتي بمعنى «أمام » نحو : « الشيءُ دونَـك » ، أي : « أمامَكَ » وبمعنى « وراء » ، نحو : « قعدَ دُونَ الصَّفّ » ، أي : وراءَه . وهو منصوبٌ على الظرفيةِ المكانيّة ، كما رأيتَ .

وقد يأتي بمعنى « رديء وَخسيس » فلا يكون ظرفاً ، نحو: « هذا شيءٌ دُونٌ » أي : خسيسٌ حقــيرٌ . وهو حينئذٍ يتصرّفُ بوجوهِ الإعرابِ . وتقولُ : « هذا رجلٌ من دُونٍ . وهذا شيءٌ من دونٍ » . هذا أكثرُ كلامِ العرب ، ويجوزُ حذفُ « من » ، كما تقدّمَ وتُجعَلُ « دون » هي النّعت .

وهو مُعرَبٌ . لكنّه يُبنى في بعض الأحوال ، وذلكَ إذا قُطــع عن الإضافةِ لفظاً ومعنى ، نحو : «جلستُ دونُ » ، بالبناءِ على الضم . ويكونُ في موضع نصب .

١٦ – رَيْثَ : ظرفٌ للزمانِ منقول عن المصدر . وهو مصدر « راثَ يَريثُ رَيْثاً » ، إذا أبطأ ، ثُمَّ ضُمنَ معنى الزمان . ويُرادُ به المقدارُ منه ، نحو : « انتظرتهُ رَيثَ صلّى . وانتظرني رَيثَ أجيءَ » ، أي : قدْرَ مُدةِ صلاتهِ ، وقدرَ مدة مجيئي .

ولا يَليهِ إلا الفعلُ ، مُصدَّراً بما أو أنْ المصدريتين ، أو مُجرَّداً عنهما فالأول نحو: « انتظرني رَيثما أحضُرُ . وانتظرتهُ رَيثَ أن صَلّى» ، فيكون حينئذ مضافاً إلى المصدر المُؤوَّل بهما والثاني تقدَّم مثاله .

وإذا لم يُصدَّر الفعلُ بهما ، أضيفَ « رَيْث » إلى الجملة . وكان مبنياً على الفتح ، إن أضيف إلى جملةٍ صدرُها مبنيٌّ ، نحو : « وَقفَ رَيث صلَّينا » ، ومُعرَباً ، إن أضيف إلى جملةٍ صدرُها مُعربٌ ، كقول الشاعر :

لا يَصعُبُ ٱلأَمرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ
وَكلُّ أمرٍ ، سِوَى ٱلفَحْشاء ، يأْتَمِرُ

لأنَّ المضارع هنا مُعرَب .

وأكثرُ ما يُستعملُ (رَيثَ) قبل فعلٍ مُصدَّر بما أو أنْ . وقد يُستعمل مُجرَّداً عنهما . كما تَقدم .

ويكثر وقوعه مُستثنًى بعد نفي ، نحو: « مـا قعدَ عندنا إلا ريثما تَقرأ الفاتحة » . ومنهُ حديثُ : « فلم يَلبَثْ إلا رَيثما قلتُ » .

١٧ – معَ : ظرفٌ لمكانِ الاجتماع ولزمـانهِ ، فالأول نحو : « أنا معكَ » ، والثاني نحو : « جئتُ معَ العصر » . وهو مُعرَب منصوب . وقد يُبنى على السكون . (وذلك في لغة غَنْمٍ ورَبيعة) ، فيكون في محـلِّ نصبٍ . وإذا وَلِيَهُ ساكنٌ حُرِّكَ بالكسر ، على هذه اللغة ،

تَخلصاً من ٱلتقاءِ الساكنينِ ، نحو : « جئتُ معِ القومِ » .

وأكثرُ ما يُستعملُ مضافاً ، كما رأيتَ . وقد يُفرَدُ عن الإضافة ، فالأكثر حينئذٍ أن يقعَ حالاً ، نحو : « جئنا معاً » أي : جميعاً ، أو مجتمعينِ . وقد يقعُ في موضع الخبر ، نحو : « سعيدٌ وخالدٌ معــــاً » ، فيكونُ ظرفاً متعلقاً بالخبر .

والفرقُ بين « مع » ، إذا أفردت ، وبينَ «جميعاً» أنكَ إذا قلتَ : «جاءُوا معاً » ، كان الوقتُ واحداً . وإذا قلتَ : «جاءوا جميعاً» ، ٱحتمل أن يكونَ الوقتُ واحداً ، وٱحتملَ أنهم جاءُوا مُتفرّقينَ في أوقات مختلفة .

١٨ – كيفَ : اسمُ ٱستفهام . وهي ظرفٌ للزمان عندَ سيبويهِ ، في موضع نصبٍ دائماً ، وهي مُتعلقةٌ إما بخبرٍ ، نحو : « كيفَ أنت ؟ وكيفَ أصبحَ القومُ ؟ » ، وإمّا بحالٍ ، نحو : « كيفَ جاءَ خالدٌ ؟ » . والتقديرُ عندهُ : « في أي حالٍ ، أي على أي حالٍ ؟ » .

والمُعتمَدُ أنها للاستفهامِ المجرّدِ عن معنى الظرفيّة ، فتكون هي الخبرَ أو الحال ، لا المتعلّقَ المقدّر .

وتكون أيضاً ثانيَ مفعولَيْ « ظنّ » ، وأخواتها ، لأنه في الأصل خــــبرٌ ، نحو : « كيفَ ظننتَ الأمرَ ؟ » .

وقد تكون ٱسمَ شرطٍ فيجزمُ فعلين ، عندَ الكوفيين ، نحو : « كيفَ تجلسْ أجلسْ . وكيفما تكنْ أكنْ » . وهي ، عند البصريين ، ٱسمُ شرطٍ غيرُ جازم .

١٩ – إذْ : ظرفٌ للزمانِ الماضي ، نحو : « جئتُ إذْ طلعت الشمسُ » . وقد تكونُ ظرفاً للمستقبَل ، كقوله تعــــالى : « فسوف

يعلمونَ إذِ الأغلال في أعناقهم ».

وهي مبنيةٌ على السكون في محل نصبٍ على الظرفية. وقد تقعُ موقعَ المضاف إليه، فتُضافُ إلى اسمِ زمانٍ، كقولهِ تعالى: «ربَّنا لا تزغْ قلوبَنا بعدَ إذْ هديتنا[1]».

وقد تقعُ موقعَ المفعولِ به (أو البدلِ منه). فالأولُ كقوله سبحانه: «واذكرُوا إذ كنتم قليلا[2]». والثاني كقولهِ: «واذكرْ في الكتاب مريمَ إذ انتبذتْ من أهلها مكاناً شرقياً[3]».

وهي تلزمُ الإضافةَ إلى الجمل، كما رأيتَ. فالجملةُ بعدها مضافة إليها. وقد يُحذف جزءُ الجملةِ التي تضافُ إليها، كقول الشاعر:

هَلْ تَرجِعَنَّ لَيالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنا
وَالعَيْشُ مُنْقَلِبٌ إذْ ذاكَ أَفْنانا[4]

وقد تُحذَفُ الجملةُ كلُّها، ويُعوَّضُ عنها بتنوينِ «إذ» تنوينَ العِوَض، كقوله تعالى: «فلولا إذْ بلغتِ الرُّوحُ الحُلقومَ، وأنتم حينئذٍ تَنظُرُونَ» أي: وأنتم حينَ إذْ بلغت الروحُ الحُلقوم تَنظرون.

٢٠ ــ لمّا: ظرفٌ للزمانِ الماضي، بمعنى «حينِ» أو «إذْ». وهي تقتضي جملتينِ فعلاهما ماضيانِ. ومحلها النصبُ على الظرفية لجوابهــا.

---

(١) بعد: منصوب على الظرفية، واذ مضاف الى بعد، مبني على السكون في محل جر.
(٢) اذ: مبني على السكون في محل نصب مفعول به لاذكروا، أي اذكروا وقت كنتم قليلاً.
(٣) مريم: مفعول به لاذكر. واذ: بدل من مريم بدل اشتمال. والمعنى: اذكر وقت انتباذ مريم.
(٤) اذ: في محل نصب على الظرفية. وذاك: مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: اذ ذاك كذلك، او حاصل. أو ذاك: خبر، والمبتدأ محذوف، والتقدير: اذ الأمر ذاك. والإشارة الى رجوع الليالي الماضية التي يتمنى رجوعها. والاستفهام للتمني.

وهي مضافة إلى جملةِ فعلِها الأول والمحقّقون من العلماءِ يَرَوْنَ أنها حرفُ لربطِ جملتيها . وسمّوها حرفَ وُجودٍ لوجودٍ . أي : هو للدّلالة على وجودِ شيءٍ لوجودِ غيرِهِ . وسترى توضيحَ ذلك في كتاب الحروف . إن شاءَ الله .

٢١ – مُذ ومُنذُ : ظرفانِ للزّمان . و « مُذْ » مُخفّفةٌ من « منذُ » . و « منذُ » أصلُها « من » الجارّةُ و « إذ » الظرفيّةُ ، لذلك كُسرت ميمُها في بعض اللّغاتِ باعتبار الأصلِ .

وإن وَلِيَهما جملةٌ فعليّةٌ ، أو اسميّةٌ ، كانا مُضافينِ إليها ، وكانت الجملةُ بعدَهما في موضع جَرّ بالإضافةِ إليها ، نحو : « ما تركتُ خدمةَ الأمةِ مُنذُ نشأتُ . وما زلتُ طلاباً للمجد مُذْ أنا يافِعٌ » .

وإن وَلِيَهما مُفردٌ جاز رفعُهُ على أنهُ فاعلٌ لفعلٍ محذوف ، نحو : « ما رأيتكَ منذ يومُ الخميسِ ، أو مُذْ يومانِ » . والتقديرُ : منذ كان أو مضى يوم الخميسِ ، أو يومانِ . فالجملةُ المركبةُ من الفعل المحذوف والفاعل المذكور في محل جر بالإضافة إلى مذ أو منذُ . ولكَ أن تَجُرّهُ على أنهما حرفا جرّ شبيهانِ بالزائدِ ، نحو : « ما رأيتك مذْ يومٍ أو منذُ يومينِ » .

٢٢ – عَلُ : ظرفٌ للمكانِ بمعنى « فَوق » . ولا يستعملُ إلا بمن ولا يضافُ لفظاً على الصّحيح ، فلا يُقالُ : «أخذتُهُ من عَلِ الخزانة» ، كما يقال: « أخذته من عُلوها ومن فوقها » . وأجاز قومٌ إضافتهُ .

وله حالتانِ ، الأولى : البناءُ على الضم ، إن نَوَيتَ المضافَ إليه ، نحو : « نَزَلتُ من عَلُ » ، تُريدُ من فوقِ شيءٍ مُعيَّنٍ مخصوصٍ ، قال الشاعر :

وَلَقَدْ سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ[1]

وَأَتَيْتُ نَحْوَ بَنِي كِلَابٍ مِنْ عَلُ

والحالةُ الثانية : جرُّهُ لفظاً بمن ، على أنه مُعرَبٌ ، وذلك إن أردتَ التنكيرَ ، فحذفتَ المضافَ إليه وجعلتَه نَسياً مَنسياً ، نحو : « نزلتُ من عَلٍ » ، تريدُ من مكانٍ عالٍ ، لا من فوقِ شيءٍ مُعيَّن . ومنه قول الشاعر يصف فرسهُ :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ ، مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعـــاً

كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ ٱلسَّيْلُ مِنْ عَلِ

أراد تشبيهَ الفرسِ في سرعته بِجُلمودٍ انحطَّ من مكانٍ عالٍ ، لا من عُلوٍ مخصوصٍ .

٢٣ – أسماءُ الزمان ، المُضافةُ إلى الجملِ ، يجوزُ بناؤها ، ويجوز إعرابها . ويرَجَحُ بناءُ ما أُضيفَ منها إلى جملةٍ صدرُها مبنيٌّ ، كقول الشاعر :

عَلى حِينَ[2] عَاتَبتُ ٱلْمَشِيبَ عَلى ٱلصِّبا

فَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ ؟ وٱلشَّيْبُ وازِعُ

وقولِ غيرِه :

لَأَجتَذِبَنْ مِنْهُنَّ قَلْبِي تَحَلُّمـــاً

عَلى حِينَ[3] يَستَصْبِينَ كُلَّ حَليم

---

(١) الثنية : العقبة وطريقها . والعقبة : مرقى صعبٌ في الجبال، أو هي طريق في أعلاها.

(٢) يروى « حين » بالفتح على البناء ، وبالجر على الإعراب . والبناء أولى هنا لإضافته إلى جملة مبنية الصدر .

(٣) بالفتح على البناء ، وبالجر على الإعراب ، والبناءُ أفضل ، لأن المضارع هنا مبني ، لاتصاله بنون جماعة المؤنث .

وإن كانت مُصدَّرةً بمُعرَب فالرّاجحُ والأولى إعرابُ الظرفِ ، كقولهِ تعالى : «هذا يومُ ينفعُ الصادقينَ صِدقُهُم» . وقد يُبنى ، ومنه قراءةُ نافعٍ : «هذا يومَ ينفعُ» ، ببناء «يومَ» على الفتح . ومن هذا الباب قولُ الشاعر :

أَلَمْ تَعْلَمِي ، يا عَمْرَكِ ٱللهُ ، أنني
كريمٌ عَلى حِينِ[1] الكرامُ قَلِيلُ

وقول الآخر :

تَذَكَّرَ ما تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى
عَلى حِينِ[2] ٱلتَّواصُلُ غَيْرُ دانِ

٢٤ – يجري مَجرَى «قبل وبعد» ، من حيث الإعرابُ تارة والبناءُ تارة أخرَى ، الجهاتُ الستُّ : «أمام وقُدّام وخَلف ووراءَ ويَمين وشمال ويَسار وفوق وتحت» . فإن أُضيفت ، أو قُطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى ، كانت مُعربَةً ، نحو : «جلستُ أمامَ الصفِّ . وسرتُ يميناً . وأمشِ من وراءِ الشَجرة» وإن قُطعت عن الإضافةِ لفظاً لا معنًى ، بُنيتْ على الضمِّ ، نحو : «اقعُدْ وراءُ ، أو أمامُ ، أو يمينُ ، أو خلفُ ، أو فوقُ ، أو تحتُ» ، ونحو : «نزلتُ من فوقُ . ونظرتُ من تحتُ . وأتيتُ من يَسارُ» .

---

(١) بالجر على الإعراب وهو الأولى هنا ، لأنّ الجملة بعده معربة الصدر ، وبالفتح على البناء وقوله : «يا عمرك الله» يا حرف تنبيه ، وليست للنداء ، أو للنداء والمنادى محذوف . وعمر : مفعول به لفعل محذوف تقديره : «أطال» . والله : فاعل لهذا الفعل المحذوف . والتقدير : أطال الله عمرك . ويجوز نصب الاسمين فيكون التقدير : «أسأل الله أن يطيل عمرك» .

(٢) بالجر ، على الإعراب ، وبالفتح على البناء . والجر هنا أولى كما تقدم .

وتقولُ : « جاءَ القومُ ، وخالدٌ خلفُ ، أو أمامُ » تُريدُ خلفَهم أو أمامَهم ، فحذفتَ المضافَ إليه ونويْتَ معناه . قال الشاعر :

لَعَنَ ٱلإلهُ تَعِـلَّةَ بنَ مُسافِرٍ
لَعْنـاً يُشَنُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامُ

أي : « من قُدّامه » .

(إذا أردت جهة معينة ، فاما تعينها بالإضافة ، نحو : « سر يمينَ الصف » ، أو بحذف المضاف إليه وبناء الظرف على الضم ، نحو « سر يمينُ » ، تعني يمين شيءٍ معين معروف عنده . فالظرف هنا ، وإن قطع عن الإضافة لفظاً ، لم يقطع عنها معنى لأنه في نية الإضافة .

وإن أردت يميناً غير معين ، قلت : « سر يميناً » ، تقطعه عن الإضافة لفظاً ومعنى ، قصداً الى التنكير والإبهام) .

وفي حُكمِهــا « أولُ وأسفلُ ودُونُ » ، تقول : « قِفْ أوّلَ الصفِّ ، وقِفْ أوّلَ . ولَقيتُهُ عامَ أوّلَ . وقِفْ أوّلُ . وسِر من أوّلُ . وتقولُ : « اقعُدْ أسفلَ الصفّ . واقعد أسفلَ . وقمْ من أسفلَ . واقعُدْ أسفلُ . وسِرْ من أسفلُ » . وقد تقدمَ الكلامُ على « دون » .

واوّلُ وأسفلُ ممنوعانِ من الصرف للوصفيّةِ ووزنِ « أفعلَ » ، ولذا لم ينوّنا في قولكَ : قُم من أسفلَ ، ولقيتُهُ عامَ أوّلَ[1] .

---

(١) عام : منصوب على الظرفية . وهو مضاف ، وأول : مضاف إليه ، مجرور بالفتحة لأنه اسم لا ينصرف للوصفية ووزن أفعل . ومثله « أسفل » في قولك : « قم من أسفل » .

فـــائدة

اعلم ان لفظ « أول » له استعمالان . احدهما أن يراد به الوصف ، فيكون بمعنى « أسبق » ، فيعطى حكم اسم التفضيل : فيمتنع من الصرف ولا يؤنث بالتاء ، نحو : «لقيتكَ عامَ أوّلَ»، ويستعمل بمن ، نحو : « هذا اوّلُ من هذين . وجئت أوّلَ من أمس » . وثانيهما أن لا يراد به الوصف ، فيكون اسماً متصرفاً نحو : « لقيته عاماً أولا » ، تريد عاماً قديماً . ومنه قولهم « ما له أولٌ ولا آخرٌ . وما رأيت لهذا الأمر أولاً ولا آخراً » ، بالتنوين . تعني بالأول والآخر المبدأ والنهاية . قال أبو حيان : وفي محفوظي أن هذا مما يؤنث بالتاء ويصرف أيضاً . فيقال : « أولةٌ وآخرةٌ » او قلت: والعامة عندما تقول : « هذا الشيء ما له أولةٌ ولا آخرةٌ » ، وتقول : « والذي ما له أولةٌ ما له آخرةٌ » بالتأنيث .

٥ – المفعول معه

المفعولُ مَعَهُ : اسمٌ فضلةٌ وقعَ بعد واوٍ ، بمعنى « مع » مسبوقةً بجملةٍ ، ليدُلَّ على شيءٍ حُصلَ الفعلُ بمُصاحبتِه (أي : معهُ) ، بلا قصدٍ إلى إشراكِهِ في حكم ما قبلهُ ، نحو : « مَشيتُ والنّهرَ[1] » .

وفي هذا المبحث ثلاثة مباحثَ :

١ ــ شُرُوطُ النصبِ عَلى المعيَّة

يشترط : في نصبِ ما بعد الواو ، على أنه مفعولٌ معهُ ، ثلاثةُ شُرُوط :

١ – أن يكون فضلةً (أيْ : بحيثُ يصحُّ انعقادُ الجملةِ بدونه) .

(١) أي : كنت مصاحباً له في مشي ومقارناً له .

(فان كان الاسم التالي للواو عمدة ، نحو: « اشترك سعيدٌ وخليلٌ » ، لم يجز نصبه على المعية ، بل يجب عطفه على ما قبله ، فتكون الواو عاطفة . وإنما كان « خليل » هنا عمدة ، لوجوب عطفه على « سعيد » الذي هو عمدة . والمعطوف له حكم المعطوف عليه . وإنما وجب عطفه لأنّ فعل الاشتراك لا يقع إلا من متعدد . فبالعطف يكون الاشتراك مسنداً إليهما معاً . فلو نصبته لكان فضلة ، ولم يكن له حظّ في الاشتراك حاصلاً من واحد ، وهذا ممتنع) .

٢ - أن يكونَ ما قبلَهُ جملةً .

(فان سبقه مفرد ، نحو : « كلّ امرىء وشأنهُ » ، كان معطوفاً على ما قبله . وكل : مبتدأ . وامرىء : مضاف إليه . وشأنه : معطوف على كلّ . والخبر محذوف وجوباً . كما تقدم نظيره في باب « المبتدأ والخبر » . والتقدير : كل امرىء وشأنهُ مُقترنانِ . ولك أن تنصب « كل » ، على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : « دع أو اترك » ، فتعطف « شأنه » حينئذ عليه منصوباً) .

٣ - أن تكونَ الواوُ ، التي تسبقُهُ ، بمعنى « مَعَ » .

(فان تعين أن تكون الواو للعطف ، لعدم صحة المعية ، نحو : « جاء خالدٌ وسعيدٌ قبله ، أو بعده » ، لم يكن ما بعدها مفعولاً معه ، لأن الواو هنا ليست بمعنى «مع» ، إذ لو قلت : « جاء خالد مع سعيد قبله ، أو بعده » كان الكلام ظاهر الفساد .

وإن تعين أن تكون واوَ الحال فكذلك ، نحو : « جاء علي والشمسُ طالعة ») .

ومثالُ ما اجتمعت فيه الشروطُ : « سارَ علي والجبلَ . وما لكَ وسعيداً[1] ؟ وما أنت وسليماً[2] .

---

(١) ما : اسم استفهام في محل رفع مبتدأ . ولك : متعلق بالخبر المحذوف . والتقدير : ما حاصل لك ، و « سعيداً » : مفعول معه .

(٢) ما : استفهامية في محل رفع خبر مقدم ، و « أنت » : مبتدأ مؤخر . « سليماً » : مفعول معه .

٢ ـ أحكامُ ما بعدَ الواوِ

للاسمِ الواقـــعِ بعد الواو أربعةُ أحكام : وجوبُ النّصبِ على المعيّةِ ، ووجوبُ العطفِ ، ورُجحانُ النصبِ ، ورجحانُ العطف .

فيجب النصبُ على المعيّةِ (بمعنى أنه لا يجوزُ العطف) إذا لزِمَ من العطف فسادٌ في المعنى ، نحو : « سافرَ خليلٌ والليلَ . ورجعَ سعيدٌ والشمسَ » ومنه قولهُ تعالى : « فأجمِعُوا أمرَكم وشرَكاءَكم » ، وقولهُ : « والذين تَبوّؤُا الدارَ والإيمانَ » .

(وإنما امتنع العطف ، لأنه يلزم منه عطف الليل على خليل ، وعطف الشمس على سعيد ، فيكونان مسنداً إليهما ، لأن العطف على نية تكرير العامل ، والمعطوف في حكم المعطوف عليه لفظاً ومعنى، كما لا يخفى ، فيكون المعنى : « سافر خليل وسافر الليل ، ورجع سعيد ورجعت الشمس » وهذا ظاهر الفساد .

ولو عطفتَ « شركاءكم » ، في الآية الأولى ، على « أمركم » لم يجز ، لأنه يقـــال : « أجمع أمرَهُ وعلى أمرهِ » ، كما يقال : « عزمه وعزم عليه » ، كلاهما بمعنى واحد . ولا يقال : « أجمع الشركاء أو عزم عليهم » . بل يقال : « جمعهم » . فلو عطفت كان المعنى : « اعزموا على أمركم واعزموا على شركائكم » ... وذلك واضح البطلان .

ولو عطفتَ الإيمانَ على الدار ، في الآية الأخرى ، لفسد المعنى ، لأنّ الدار ، إن تُتَبَوَّأ - أي تُسكن - فالإيمان لا يُتبوأ . فما بعد الواو ، في الآيتين ، منصوب على أنه مفعول معه . فالواو واو المعية .

ويجوز أن تكون الواو في الآيتين ، عاطفة وما بعدها مفعول به لفعل محذوف تقديره في الآية الأولى : « ادعوا واجمعوا » - فعل أمر من الجمع - وفي الثانية : « أخلصوا » - فعل ماض من الإخلاص - فيكون الكلام من عطف جملة على جملة، لا من عطف مفرد على مفرد.

ويجوز أن يكون شركاءكم معطوفاً على (أمركم) على تضمين « أجمعوا » معنى

«ميثرا» . وأن يكون الإيمان معطوفاً على تضمين «تبوؤا» معنى «لزموا» . والتضمين في العربية باب واسع) .

ويجبُ العطفُ (بمعنى أنه يمتنعُ النصبُ على المعيّة) إذا لم يَستكمل شروطَ نصبهِ الثلاثةَ المتقدمةَ .

ويرَجَحُ النصبُ على المعيّة، معَ جواز العطفِ، على ضَعفٍ، في موضعين:

١ - أن يلزمَ من العطف ضعفٌ في التركيب، كأن يلزمَ منه العطفُ على الضمير المُتّصلِ المرفوعِ البارز، أو المستتر، من غير فصلٍ بالضمير المنفصل، أو بفاصلٍ، أيِّ فاصلٍ، نحو: «جئتُ وخالداً . واذهبْ وسليماً» . ويَضعُفُ أن يُقالَ: «جئتُ وخالدٌ . واذهبْ وسليم» .

(أي بعطف «خالد» على التاء في «جئت» ، وعطف «سليم» على الضمير المستتر في «اذهب» . والضعف إنما هو من جهة الصناعة النحوية الثابتة أصولها باستقراء كلام العرب . وذلك أن العرب لا تعطف على الضمير المرفوع المتصل البارز أو المستتر ، إلا أن يفصل بينها بفاصل أيِّ فاصل . نحو : «جئت اليوم وخالدٌ واذهب غداً وسعيدٌ» . والأفضل أن يكون الفاصل ضميراً منفصلاً يؤكد به الضميرُ المتصل أو المستتر ، نحو : «جئت أنا وخالد . واذهب أنت وسعيد») .

أمـا العطفُ على الضمير المنصوب المتّصل، فجائزٌ بلا خلافٍ، نحو: «أكرمتكَ وزُهيراً» .

وأما العطفُ على الضمير المجرور، من غير إعادة الجارّ، فقد منعه جمهورُ النُّحاةِ، فلا يقالُ على رأيهم: «أحسنتُ إليك وأبيك»، بل: أحسنتُ إليك وأباكَ»، بالنصب على المعيّة . فإن أعدتَ الجار جازَ، نحو: «أحسنتُ إليك وإلى أبيك» . والحقُّ أنه جائز . وعلى ذلك الكسائيُّ وابنُ مالكٍ وغيرُهما . وجعلوا منه قولهُ تعالى: «وكُفرٌ بهِ والمسجدِ الحرام»، وقد قرىءَ في السبعِ:

« واتقوا اللهَ الذي تساءلونَ بهِ والأرحامِ » ، بجرّ « الأرحامِ » عطفاً على الهاء في « به » ، قرأ ذلــك حمزةُ ، أحدُ القرّاءِ السبعة . لكنّ الأكثرَ والأفصحَ إعادةُ الجارّ ، إذا أريد العطفُ . كما تقدّم .

٢ – أن تكونَ المعيّةُ مقصودةً من المتكلم ، فتفوتُ بالعطف ، نحو : « لا يَغرَّكَ الغِنى والبَطَرَ . ولا يعجِبْكَ الأكلَ والشبعَ . ولا تهوَ رغدَ العيشِ والذُّلَّ » ، فإن المعنى المراد ، كما ترى ، ليسَ النهيَ عن الأمرينِ . وإنما هو الأول مجتمعاً مع الآخر . ومنه قول الشاعر :

فَكونوا أنتُمْ وبَنِي أبيكمْ
مَكانَ الكِليَتَيْنِ مِنَ الطِّحالِ

(فليس مراده : كونوا أنتم وليكن بنو أبيكم ، وإنما يريد : كونوا أنتم مع بني أبيكم . فالنصب على المعية فيما تقدم راجح قوي ، لتعيينه المعنى المراد ، وفي العطف ضعف من جهة المعنى).

والمحققون يوجبون ، في مثل ذلك النصبَ على المعيّة ، ولا يُجوّزون العطف . وهو الحقّ ، لأنّ العطفَ يفيدُ التشريكَ في الحكم . والتشريكُ هنا غير مقصود .

ويرجَحُ العطفُ متى أمكنَ بغيرِ ضعفٍ من جهة التركيب ، ولا من جهة المعنى ، نحو : « سار الأميرُ والجيشُ . وسرتُ أنا وخالدٌ . ومــا أنتَ وسعيدٌ[1] ؟ » ، قال تعالى : « يا آدمُ اسكن أنتَ وزوجُكَ الجنة » .

ومتى ترجحَ العطفُ ضَعُفَ النصبُ على المعيّة ، ومتى ترجحَ النصبُ على المعيّة ضعُفَ العطفُ .

---

(١) سعيد : معطوف على أنت . وأنت : مبتدأ خبره « ما » الاستفهامية .

خلاصة وتحقيق

(وخلاصة البحث : أن ما بعد الواو ، تارة لا يصح تشريكه في حكم ما قبله ، نحو : «سار علي والجبل» فيجب نصبه على المعية . وتارة يصح تشريكه فيمنع من العطف مانع ، نحو: «جئت وسعيداً» ، فيترجح نصبه على المعية . وتارة يجب تشريكه، نحو: «تصالح سعيد وخالد» فيجب العطف . وتارة يجوز تشريكه بلا مانع ، نحو : «سافرت أنا وخليل» ، فيختار فيه العطف على نصبه على المعية ، وتارة لا يكون التشريك مقصوداً ، وإنما يكون المقصود هو المعية، فيكون الكلام على نية الإعراض عن تشريك ما بعد الواو في حكم ما قبلها الى مجرّد معنى المصاحبة ، فيرجح النصب على المعية على العطف ، نحو : «لا تسافر أنت وخالداً» ، إذا أردت نهيه عن السفر مع خالد ، لا نهيه ونهيَ خالدٍ عن السفر . وقد ذكرنا آنفاً بضعة أمثلة على ذلك . فان قصدت إلى نهيهما كليهما عن السفر ، ترجح العطف . نحو : «لا تسافر أنت وخالد».

والنفس تواقة إلى إيجاب النصب على المعية فيما لم يُقصد به إلى التشريك في الحكم، والى ايجاب العطف فيما يُقصد به الى التشريك فيه ، مراعاةً لجانب المعنى الذي يريده المتكلم . ونرى ان اجازتهم العطف في الصورة الأولى ، والنصب على المعية في الصورة الثانية (على ضعف فيها) انما هي من حيث الصناعة اللفظية، بمعنى أنه لا يمنع من ذلك مانع من حيث القواعد النحوية. وأنت خبير بما في ذلك من التهويش على السامع والتلبيس عليه . فاحفظ هذا التحقيق واعمل به) .

٣ ـــ العاملُ في المَفْعولِ مَعَهُ

يَنصبُ المفعولَ معهُ ما تقدَّمَ عليه من فعلٍ أو اسمٍ يُشبهُ الفعلَ . فالفعلُ نحو : «سرتُ والليلَ» ، والاسمُ الذي يُشبهُهُ ، نحو : «أنا ذاهبٌ وخالداً» . «وحسبُكَ وسعيداً ما فعلتُما» .

وقد يكونُ العاملُ مقدّراً ، وذلكَ بعدَ «ما وكيفَ» الاستفهاميّتينِ ، نحو : «ما أنتَ وخالداً . وما لك وسعيداً . وكيفَ

أنتَ والسفرَ غداً . والتقدير : « ما تكون وخالداً ؟ وما حاصل لكَ وسعيداً ؟ وكيف تكونُ والسفرَ غداً » .

وأعلم أنه لا يجوزُ أن يتقدّمَ المفعولُ معهُ على عامله ، ولا على مُصاحبه ، فلا يقال : « والجبلَ سارَ عليٌّ » ، ولا « سارَ والجبلَ عليٌّ » .

٦ – الحال

الحالُ : وصفٌ فضلةٌ يُذكرُ لبيانِ هيئةِ الاسمِ الذي يكونُ الوصفُ له ، نحو: «رجعَ الجندُ ظافراً . وأدّبْ ولدَكَ صغيراً . ومررتُ بهند راكبةً . وهذا خالدٌ مُقبلاً » .

(ولا فرق بين أن يكون الوصف مشتقاً من الفعل ، نحو : « طلعت الشمس صافية » ، أو اسماً جامداً في معنى الوصف المشتق ، نحو : « عدا خليل غزالاً » أي مسرعاً كالغزال .

ومعنى كونه فضلة : أنه ليس مسنداً ولا مسنداً اليه . وليس معنى ذلك أنه يصح الاستغناء عنه اذ قد تجيء الحال غير مستغنى عنها كقوله تعالى : « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين » وقوله : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » ؛ وقول الشاعر :

إنمـا الميتُ من يعيشُ كئيباً كاسفاً بالُهُ ، قليلَ الرّجاء

وقد تشتبه الحال بالتمييز في نحو : « للهِ دَرّهُ فارساً أو عالمـاً أو خطيباً » . فهذا ونحوه تمييزٌ لأنه لم يقصد به تمييز الهيئة . وانما ذكر لبيان جنس المتعجب منه ، والهيئة مفهومة ضمناً . ولو قلت: « لله دَرّهُ من فارس » . لصحّ . ولا يصحّ هذا في الحال . فلا يقال : « جاء خالد من راكب» وليس مثل ما تقدم هو التمييز حقيقة . وانما هو صفته نابتْ عنه بعد حذفه . والأصل « لله درّهُ رجلاً فارساً » .

وربما اشتبهت الحال بالنعت . نحو : « مررت برجل راكب » . فراكب : نعت . لأنه ذكر لتخصيص الرجل لا لبيان هيئته) .

واعلم أنّ الحالَ منصوبةٌ دائماً . وقد تُجرُّ لفظاً بالباءِ الزائدة بعد النفيِ ، كقول الشاعر :

فَما رَجَعَتْ بِخائِبَةٍ رِكابٌ
حَكِيمُ بنُ المُسَيَّبِ مُنْتَهاها

وفي هذا الباب تسعةُ مَباحثَ :

١ ــ الاسمُ الَّذي تَكون لَهُ الحالُ

تجيءُ الحالُ من الفاعل ، نحو : «رجعَ الغائبُ سالماً» . ومن نائب الفاعل ، نحو : «تُؤكلُ الفاكهةُ ناضجةً» . ومن الخبرِ ، نحو : «هذا الهلالُ طالعاً» . ومن المبتدأ[١] (كما هو مذهبُ سيبويه ومن تابعهُ . وهو الحقُّ) ، نحو : «أنتَ مجتهداً أخي» ، ونحو : «الماءُ صرفاً شرابي» . ومن المفاعيل كلها على الأصحّ ، لا من المفعول به وحدَهُ . فمجيئُها من المفعول به نحو : «لا تأكل الفاكهةَ فِجّةً» ، ومن المفعول المطلق نحو : «سرتُ سيري حثيثاً» ، «فتعبتُ التعبَ شديداً» ، ومن المفعول فيه نحو : «سريتُ الليلَ مظلماً . وصُمتُ الشهرَ كاملاً» ، ومن المفعول لأجلِهِ نحو : «افعلِ الخيرَ محبةَ الخيرِ مجرَّدةً عن الرياءِ» ، ومن المفعولِ معهُ نحو : «سِرْ والجبلَ عن يمينك» ونحو : «لا تَسِرِ والليلَ داجياً» .

ولا فرقَ بينَ أن يكون المفعولُ صريحاً ، كما رأيتَ ، أو مجروراً بالحرف ، نحو : «انهضْ بالكريمِ عاثراً» ، ونحو : «لا تَسِرِ في الليل

---

(١) وكذا مما أصله المبتدأ نحو : «تكون مجتهداً أخي» ، فمجتهداً : حال من الضمير المستتر في تكون الذي أصله مبتدأ . وأخي : خبر تكون ، ونحو : «انك مجتهداً أخي» ، فمجتهداً : حال من الكاف التي أصلها مبتدأ . وأخي : خبر انّ .

مُظلِماً » ونحو : « اسعَ للخيرِ وحدَهُ » .

وقد تأتي الحالُ من المضاف إليه بشرط أن يكون في المعنى ، أو في التقدير ، فاعلاً أو مفعولاً ، وذلك في صورتين .

١ – أن يكونَ المضافُ مَصدراً أو وصفاً مضافين إلى فاعلهما أو نائب فاعلهما أو مفعولِهما .

فالمصدرُ المضافُ إلى فاعلِهِ ، نحو : سرّني قدومكَ سالماً[١] » ، ومنه قولهُ تعالى : « إليه مرجعُكُم جميعاً[٢] » ، وقولُ الشاعر :

تقُولُ ٱبنَتي : إنَّ ٱنطلاقَكَ واحداً ،

إلى الروْعِ يَوْماً ، تاركي لا أبالِيَا[٣]

والوصفُ المضافُ إلى فاعله نحو : « أنتَ حسَنُ الفرَسِ مُسرَجاً[٤] » .

والوصفُ المضافُ إلى نائب فاعله نحو : «خالدٌ مغمَضُ العينِ دامعةً[٥] » .

والمصدرُ المضافُ إلى مفعولِهِ ، نحو : « يعجبُني تأديبُ الغلام مُذنِباً ، وتهذيبُهُ صغيراً[٦] » .

---

(١) قدوم مضاف إلى الكاف ، من إضافة المصدر إلى فاعله . وسالماً : حال من الكاف التي هي فاعل في المعنى ، وإن كانت في اللفظ مضافة إلى المصدر .

(٢) جميعاً : حال من الكاف في مرجعكم ، التي هي فاعل في المعنى .

(٣) واحداً : حال من الكاف في «انطلاقك» التي هي فاعل في المعنى ، وتاركي: خبر أن .

(٤) حسن : صفة مشبهة مضافة إلى فاعلها ، وهو الفرس . ومسرجاً : حال من الفرس .

(٥) مغمض : اسم مفعول مضاف الى نائب فاعله . ودامعة حال من العين .

(٦) تأديب : مصدر مضاف إلى مفعوله . ومذنباً حال من الغلام . وكذا تهذيب : مضاف إلى الضمير ، من اضافة المصدر إلى مفعوله . وصغيراً : حال من الضمير .

والوصفِ المضافُ إلى مفعولهِ نحو : «أنتَ واردُ العيشِ صافياً، ومسهّلُ الأمرِ صعباً(١) »، ونحو : «خالدٌ ساري الليلِ مظلماً(٢) ».

وبذلك تكونُ الحالُ قد جاءَت من الفاعل أو نائبه أو من المفعولِ، كما هو شرطها.

٢ – أن يَصِحَ إقامةُ المضافِ إليه مقامَ المضاف، بحيثُ لو حذف المضافُ لاستقامَ المعنى. وذلكَ بأن يكونَ المضافُ جُزْءاً من المضاف إليه حقيقةً، كقولهِ تعالى: «أيُحب أحدُكم أن يأكل لحمَ أخيه مَيتاً فكرِهتُموه»، وقوله: «ونزَعنا ما في صُدورهم من غِلٍّ إخواناً»، ونحو: «أمسكتُ بيدِكَ عاثراً(٣)». أو يكونَ كجزءٍ منه، نحو: «تَسرُّني طِباعُ خالدٍ راضياً، وتسوءُني أخلاقُهُ غضبان(٤)». ومنه قوله تعالى: «أنِ اتَّبِعْ ملّةَ إبراهيمَ حنيفاً(٥)».

(وبذلك تكون الحال أيضاً قد جاءت من الفاعل أو المفعول تقديراً، لأنه يصح الاستغناء عن المضاف. فاذا سقط ارتفع ما بعده على الفاعلية أو انتصب على المفعولية. وإذا علمت ذلك عرفت أنه لا يصحّ أن يقال: «مررت بغلام سعاد جالسةً»، لعدم صحة الاستغناء عن المضاف؛ لأنه ليس جزءاً من المضاف اليه، ولا كالجزء منه. فلو أسقطت الغلام، فقلت: «مررت بهند جالسةً» لم يستقم المعنى المقصود، لأن القصد هو المرور بغلامها لا بها).

---

(١) وارد: اسم فاعل مضاف إلى مفعوله وكذا مسهل: اسم فاعل مضاف إلى مفعوله. وصافياً: حال من العيش. وصعباً: حال من الأمر.

(٢) ساري: اسم فاعل مضاف الى الظرف وهو الليل، فهو مضاف الى المفعول فيه.

(٣) اليد جزءٌ حقيقي من المضاف اليه، وهو ضمير المخاطب. وعاثراً: حال من الكاف. وكذا اللحم جزء من الأخ. والصدور جزءٌ مما أضيف اليه.

(٤) الطباع والأخلاق ليست جزءاً من خالد، لكنها كالجزء منه، لاشتماله عليها. وراضياً: حال من خالد. وغضبان حال من ضميره.

(٥) ملة الإنسان ومذهبه كالجزء منه.

٢ ــ شروطُ الحال

يشترطُ في الحالِ أربعةُ شروطٍ :

١ – أن تكونَ صفةً مُنتقلةً ، لا ثابتةً (وهو الأصلُ فيها) ، نحو : « طلعت الشمسُ صافيةً » .

وقد تكونُ صفةً ثابتةً ، نحو : « هذا أبوكَ رحيماً * يوم أبعثُ حيّاً * خُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً * خلَقَ اللهُ الزّرافةَ يَدَيها أطولَ من رِجليها[١] * أنزلَ إليكم الكتابَ مفصّلاً » . وقال الشاعر :

فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطَ العِظَامِ ، كأنّما
عِمامتُهُ بَيْنَ ٱلرِّجَالِ لِواءُ[٢]

٢ – أن تكونَ نكرةً ، لا معرفةً .

وقد تكونُ معرفةً إذا صحّ تأويلُها بنكرةٍ ، نحو : « آمنتُ باللهِ وحدهُ[٣] » . أي : منفرداً ، ونحو : « رجعَ المسافرُ عودَهُ على بَدئهِ » ،

---

(١) يديها : بدل من الزرافة ، بدل البعض من الكل . وأطول حال من الزرافة .

(٢) سبط العظام : مستوي القوام . وأصل ذلك في الشعر ، يقال : شعر سبط أي ليس بجعد . ومنه يقال : « فلان سبط الكف ، وسبط البنان » أي كريم ، و « فلان جعد الكف » أي بخيل ، لأنه يقبض كفّه دون الجود . يصف الشاعر بهذا البيت ابناً له بحسن القد وطول القامة واعتدالها .

(٣) اعلم أن « وحده » لم يستعمل الا منصوباً ؛ الا ما ورد من ذلك شاذاً ، كقولهم : « هو نسيجُ وحدِهِ . وعُيَير وحدِهِ ، وجُحَيشُ وحدِهِ » باضافته الى ما قبله . فأما « نسيج وحده » فهو مدحٌ : وأصله ان الثوب اذا كان غالياً رفيعاً فلا يُنسج على منواله معه غيره . فكأنه قيل : « نسيج أفراده » . يقال هذا للرجل اذا أفرد بالفضل . وأما « عُيير وحده ، وجُحيش وحده» فهذا ذمٌ . وهو يقال للرجل المعجب برأيه لا يخالط أحداً في رأي، ولا يدخل في معونة أحد . ومعناه أنه يتفرد بخدمة نفسه . وهما تصغير عَير وجَحش .

أي : عائداً في طريقه ، والمعنى أنه رجعَ في الحال . ونحو : « أدخلُوا الأولَ فالأولَ » ، أي مترَتّبِينَ . ونحو : « جاءُوا الجمّاءَ الغفيرَ[1] » ، أي جميعاً . ونحو : « إفعلْ هذا جُهدَكَ وطاقتكَ » ، أي : جاهداً جادّاً . ونحو : « جاءَ القومُ قَضّهُم ، بقضيضهم » ، أي جاءُوا جميعاً أو قاطبةً .

٣ – أن تكونَ نَفْسَ صاحبِها في المعنى ، نحو : « جاءَ سعيدٌ راكباً » .

(فان الراكب هو نفس سعيد . ولا يجوز أن يقال : « جاء سعيد ركوباً » ، لأن الركوب فعل الراكب وليس هو نفسه) .

٤ – أن تكون مشتقّةً ، لا جامدةً .

وقد تكون جامدةً مُؤَوّلةً بوصفٍ مشتقٍّ ، وذلك في ثلاث حالات :

الأولى : أن تدلّ على تشبيهٍ ، نحو : « كرّ عليٌّ أسداً » ، أي : شجاعاً كالأسد ، ونحو : « وضحَ الحقُّ شمساً » ، أي : مضيئاً ، أو منيراً كالشّمس . ومنه قولهم : « وقعَ المصطَرعانِ عِدْلَيْ عَيرٍ[2] » . أي مصطَحِبَيْنِ كاصطحابِ عدلَيْ حمارٍ حينَ سقوطهما .

---

(١) الجماء : الجماعة الكثيرة . وأصلها من الجموم بمعنى الكثرة ، وعددٌ جمٌّ : كثير . والغفير : من الغفر وهو الستر والتغطية ، والمعنى جاءوا جماعة كثيرة قد غطت وجه الأرض وسترتها لكثرتها . والغفير : فعيل بمعنى « فاعل » وحقه أن يؤنث تبعاً لموصوفه . وذكر حملاً له على « فعيل » بمعنى « مفعول » ، الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث . أو على معنى الجمع في الجماء أي جاءوا جمعاً غفيراً ، فقد يذكر المؤنث اذا حمل على معنى المذكر .

(٢) العير ، بفتح العين : الحمار ، أهلياً كان أو وحشياً .

الثانيةُ : أن تَدُلَّ على مُفاعلةٍ ، نحو : « بِعتُكَ الفرَسَ يداً بيدٍ » ، أي : متقابضينِ ، ونحو : « كلّمتُه فاهُ إلى فيَّ » ، أي : مُتشافهينِ .

الثالثةُ : أن تدلَّ على ترتيبٍ ، نحو : « دخلَ القومُ رجلاً رجلاً » ، أي : مُترَتِّبينَ ، ونحو : « قرأتُ الكتابَ باباً باباً » ، أي : مُرَتَّباً .

وقد تكونُ جامدةً ، غيرَ مُؤوَّلةٍ بوصفٍ مُشتق ، وذلك في سبع حالاتٍ :

الأولى : أن تكونَ موصوفةً ، كقوله تعالى : « إنّا أنزلناه قرآناً عربياً » ، وقولهِ : « فتمثّلَ لها بَشراً سَوياً » .

الثانيةُ : أن تدلَّ على تسعيرٍ ، نحو : « بعتُ القمحَ مُدّاً بعشرةِ قروشٍ ، واشتريتُ الثوبَ ذِراعاً بدينارٍ » .

الثالثةُ : أن تدُلَّ على عددٍ ، كقوله تعالى : « فتَمَّ ميقاتُ رَبكَ أربعينَ ليلةً » .

الرابعةُ : أن تَدُلَّ على طورٍ ، أي حـــالٍ ، واقعٍ فيه تفضيلٌ ، نحو : « خالدٌ غلاماً أحسنُ منهُ رجلاً » ، ونحو : « العِنَبُ زبيباً أطيبُ منه دِبساً » .

الخامسةُ : أن تكون نوعاً لصاحبها ، نحو : « هذا مالُكَ ذهباً » .

السادسةُ : أن تكونَ فرعاً لصاحبها ، نحو : « هذا ذَهبُكَ خاتماً » ، ومنه قولهُ تعالى : « وتنحتونَ الجبالَ بُيوتاً » .

السابعةُ : أن تكون أصلاً لصاحبها ، نحو : « هذا خاتمُكَ ذَهباً . وهذا ثوبُكَ كتّاناً » ، ومنه قوله تعالى : « أأسجدُ لِمن خلقتَ طيناً ؟ » .

فوائـــد

١ – سمع بعض المصادر مما يدل على نوع عامله منصوباً . فقال جمهور البصريين: انه منصوب على الحال، وهو مؤول بوصف مشتق، نحو: «جاء ركضاً . قتله صبراً (١) . طلع علينا فجأة أو بغتة . لقيته كفاحاً (٢) أو عياناً . كلمته مشافهة . أخذت الدرس عن الأستاذ سماعاً» ونحو ذلك وجعلُ هذه المصادر حالاً ، كما قالوا ، جائز . والأولى أن يجعل ذلك مفعولاً مطلقاً مبيناً للنوع. فهو منصوبٌ على المصدرية لا على الحالية ، لأن المعنى على ذلك ، فلا حاجة الى التأويل .

٢ – جعلوا أيضاً المصدر المنصوب بعد «أل» الكمالية (أي : الدالة على معنى الكمال في مصحوبها) منصوباً على الحال (بعد تأويله بوصف مشتق) . نحو : «أنت الرجل فهماً » والحق أنه منصوب على التمييز ، ولا معنى للحال هنا .

٣ – جعلوا من المنصوب على الحال (بعد تأويله بوصف مشتق) المصدرَ المنصوب بعد خبر مُشبهٍ به مبتدؤه ، نحو : « أنتَ زهيرٌ شعراً ، وسحبانُ فصاحةً ، وحاتم جوداً ، والأحنفُ حلماً ، واياسٌ ذكاءً » . وهو منصوب على التمييز لا محالة ، ولا معنى للحال هنا .

٤ – جعلوا أيضاً المنصوب بعد «أمّا» في مثل قولك: « أمّا علماً فعالمٌ» حالاً ، بعد تأويله بوصف مشتق ، وهو منصوب على أنه مفعول به لفعل محذوف . والتقدير : «ان ذكرت العلم فهو عالم» . ولا معنى لنصبه على الحال .

٣ ـــ عاملُ الحالِ وصاحبُها

تحتاج الحالُ إلى عاملٍ وصاحبٍ .

فعاملُها : ما تَقدَّم عليها من فعلٍ ، أو شبهِهِ ، أو مَعناهُ .

---

(١) أي : حبسه حتى مات .

(٢) الكفاح – بكسر الكاف – والمكافحة : المواجهة . والمكافحة في الحرب : أن يلقى القوم العدوّ بوجوههم ليس دونها وقاية من ترس ونحوه . وفلان يكافح الأمور أي يباشرها بنفسه .

فالفعلُ، نحو: «طلعت الشمسُ صافيةً».

والمرادُ بشبهِ الفعلِ: الصفاتُ المشتقّةُ من الفعلِ، نحو: «ما مسافرٌ خليلٌ ماشياً».

والمراد بمعنى الفعل تسعةُ أشياء:

١ – اسمُ الفعلِ، نحو: «صَهْ ساكتاً. ونَزالِ مُسرعاً».

٢ – اسمُ الإشارةِ، نحو: «هذا خالدٌ مُقبلاً»، ومنه قولهُ تعالى: «وهذا بَعلي شيخاً»، وقولهُ: «فتلكَ بُيوتُهُم خاويةً بما ظلموا»، وقولهُ: «إنّ هذه أمّتُكم أمّةً واحدةً».

٣ – أدواتُ التّشبيهِ، نحو: «كأنّ خالداً، مقبلاً، أسدٌ»، قال الشاعر:

كأنّ قُلوبَ ٱلطّيْرِ، رَطْباً وَيابساً
لَدَى وَكْرِها، ٱلعُنّابُ وٱلحشَفُ ٱلبالي[1]

٤ – أدواتُ التّمنّي والتّرجّي، نحو: «ليتَ السرورَ، دائماً، عندنا»، ونحو: «لعلّكَ، مدّعياً، على حقٍّ».

٥ – أدوات الاستفهام، نحو: «ما شأنُكَ واقفاً[2]؟ * ما لكَ مُنطلقاً؟* كيفَ أنتَ قائماً؟ * كيفَ بزُهيرٍ رئيساً؟[3]». ومن ذلك قوله تعالى: «فما لهم عن التّذكرةِ مُعرِضينَ؟».

---

(١) الحشف: أردأ التمر، أو اليابس الفاسد منه.

(٢) ما: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم. وشأنك: مبتدأ مؤخر. ويجوز أن تكون «ما» مبتدأ، وشأنك خبراً. (واقفاً): حال من ضمير المخاطب.

(٣) كيف: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم. والباء، في «بزهير» حرف جر زائد و(زهير): مجرور لفظاً بالباء الزائدة، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر.

٦ – حرفُ التنبيهِ ، نحو : « ها هُوَذا البدرُ طالعاً » .

٧ – الجارُّ والمجرورُ ، نحو : « الفرَسُ لكَ وحدَكَ » .

٨ – الظرفُ ، نحو : « لَدَينا الحقُّ خفّاقاً لواؤُهُ » .

٩ – حرفُ النداء ، كقوله : « يا أيُّها الرَّبعُ مُبكِياً بساحتهِ » .

وصاحبُ الحالِ : ما كانت الحالُ وصفاً له في المعنى . فإذا قلتَ : « رجعَ الجندُ ظافراً » ، فصاحبُ الحال هو « الجندُ » ، وعاملُها هو « رجعَ » .

والأصلُ في صاحبها أن يكون معرفةً ، كما رأيتَ . وقد يكونُ نكرةً ، بأحدِ أربعةِ شروطٍ :

١ – أن يتأخرَ عنها ، نحو : « جاءني مُسرعاً مُستنجدٌ فأنجدتهُ » ، ومنه قولُ الشاعر : « لِمَيّةَ مُوحِشاً طَلَلُ[1] » .

وقولُ الآخر :

وَفي الجِسْمِ مِنّي بَيِّناً ، لَوْ عَلِمْتِهِ ،
شُحُوبٌ . وإنْ تَستَشْهِدِي العَيْنَ تَشْهَدِ[2]

وقولُ غيره :

وَمَــا لامَ نَفْسِي مِثْلَها لِيَ لائِمٌ
ولا سَدَّ فَقْرِي مِثْلُ مَا مَلَكَتْ يَدِي[3]

٢ – أن يسبقه نفيٌ أو نهيٌ أو استفهامٌ فالأولُ نحو : « مــا في المدرسة من تلميذٍ كسولاً . وما جاءني أحدٌ إلاّ راكباً » ، ومنه قولهُ تعــالى :

---

(١) الطلل : ما شخص من آثار الدار . و (موحشاً) : حال من طلل مقدمة عليه .

(٢) بينا : حال مقدمة على صاحبها ، وهو شحوب .

(٣) مثلها : حال من لائم مقدمة عليه .

«وما أهلكنا من قريةٍ إلا لها مُنذِرُونَ». والثاني نحو: «لا يَبغِ أمرؤٌ على أمرىء مُستسهِلاً بَغيَهُ»، ومنه قولُ الشاعر:

لا يَرْكَنْ أحدٌ إلى الإحجامِ
يَوْمَ ٱلوَغى مُتَخَوِّفاً لِحِمامِ[1]

الثالثُ، نحو: «أجاءكَ أحدٌ راكباً»، ومنه قولُ الشاعر:

يا صَاحِ، هَلْ حُمَّ عَيْشٌ باقِياً؟ فتَرَى
لِنَفْسِكَ ٱلعُذْرَ في إبعادِها الأَمْلا[2].

٣ – أن يتخصَّصَ بوصفٍ أو إضافةٍ، فالأولُ نحو: «جاءني صديقٌ حميمٌ طالباً معونتي»، ومنهُ قوله تعالى: «فيها يُفرَقُ كلُّ أمرٍ حكيمٍ، أمراً من عندِنا»، وقول الشاعر:

يا رَبِّ نَجَّيْتَ نُوحاً وٱستجَبْتَ لَهُ
في فُلُكٍ ماخِرٍ في ٱليَمِّ مَشْحُونَا

والثاني، نحو: «مرَّتْ علينا ستةُ أيامٍ شديدةً»، ومنه قولهُ تعالى: «في أربعةِ أيامٍ سَواءً للسائلين».

٤ – أن تكون الحالُ بعدَهُ جملةً مقرونةً بالواو، كقوله تعالى: «أو كالذي مَرَّ على قريةٍ، وهيَ خاويةٌ على عُرُوشها».

وقد يكونُ صاحبُ الحالِ نكرةً بلا مُسوِّغٍ، وهو قليلٌ، كقولهم: «عليه مِئَةٌ بيضاً»، وفي الحديث: «صلَّى رسولُ اللهِ، صلَّى الله عليه وسلَّم، قاعداً وصلَّى وراءهُ رجالٌ قياماً».

(١) الإحجام: التأخر، والحِمام: الموت.
(٢) حُمَّ عيش: هُيِّئَ وقُدِّرَ، بالبناء للمجهول.

٤ ـــ تَقَدُّمُ الحالِ على صاحِبِها وتَأَخُّرُها عنه

الأصلُ في الحالِ أن تتأخرَ عن صاحبها . وقد تتقدَّمُ عليه جوازاً، نحو: «جاء راكباً سعيدٌ»، ومنه قول الشاعر :

فَسَقَى دِيارَكِ ، غَيْرَ مُفْسِدِها ،
صَوْبُ ٱلرَّبيعِ وديمة تَهْمِي

وقد تتقدَّمُ عليه وُجوباً . وقد تتأخرُ عنهُ وجوباً .

فتتقدَّمُ عليه وُجوباً في موضعينِ :

١ ــ أن يكونَ صاحبُها نكرةً غيرَ مستوفيةٍ للشروطِ، نحو: «للخليلِ مُهذَّباً غلامٌ»، ومنه قولُ الشاعر :

وَهَلَّا أعدُّوني لِمِثْلي ، تَفَاقَدُوا ،
وَفي الأَرْضِ مَبْثُوثاً شُجاعٌ وعَقْرَبُ[1]

٢ ــ أن يكونَ محصوراً[2]، نحو: «ما جاء ناجحاً إلا خالدٌ» و«إنما جاء ناجحاً خالدٌ». تقولُ ذلك إذا أردتَ أن تَحصُرَ المجيء بحالة النجاح في خالد.

وتتأخرُ عنه وجوباً في ثلاثة مواضع :

١ ــ أن تكونَ هي المحصورة[3]، نحو: «ما جاء خالدٌ إلا ناجحاً». و«إنما جاء خالدٌ ناجحاً». تقول ذلك إذا أردتِ أن تحصُرَ مجيء خالدٍ في حالة النجاح. ومنه قولهُ تعالى: «وما نُرسِلُ المرسلينَ إلا مبشّرينَ ومنذِرينَ».

---

(١) اي: هلا جعلوني عُدّة لرجل مثلي . (تفاقدوا) : دعاء عليهم بأن يفقد بعضهم بعضاً . و (الشجاع) : الخبيث من الحيات . وأراد بالشجاع والعقرب من يشبهها طباعاً من الناس .

(٢) أي : محصوراً في الحال .

(٣) محصوراً فيها صاحبها .

٢ – أن يكون صاحبُها مجروراً بالإضافة ، نحو : « يُعجبُني وُقوفُ عليٍّ خطيباً . وسرّني عملُك مخلصاً » .

أما المجرور بحرف جرٍّ أصلي ، فقد منعَ الجمهورُ تقدُّمَ الحال عليه . فلا يقالُ : « مررتُ راكبةً بسعادَ وأخذتُ عاثراً بيدِ خليلٍ » . بل يجب تأخيرُ الحال . وأجاز تقدُّمَهُ ابنُ مالك وغيرُه . وجعلوا منه قوله تعالى : « وما أرسلناكَ إلا كافّةً للناس [1] » . وجعلَ بعضُهم جوازَ تقدُّمِها عليه مخصوصاً بالشعر ، كقول الشاعر :

إذا المَرءُ أعيَتْهُ المُرُوءةُ ناشئاً
فَمَطْلَبُها كَهْلاً عَلَيْهِ عَسِيرُ [2]

وقولُ الآخر :

تَسَلَّيْتُ طُرّاً عَنْكُمُ بُعْدَ بَيْنِكُمْ
بِذِكْراكُمُ ، حَتَّى كَأَنَّكُمُ عِنْدِي [3]

---

(١) فكافة على قولهم ، حال من الناس مقدمة ، فهي بمعنى « جميعاً » . وقال المانعون: انّ كافة هنا وصفٌ من الكف بمعنى المنع ، لحقته التاء التي تلحق الصفات للمبالغة لا للتأنيث، كرجل راوية وباقعة وداهية . وجعلوه حالاً من الكاف في أرسلناك . وقولهم هذا أقرب الى الحق . وقد جعل الزمخشري « كافة » صفة لمصدر محذوف أي : « أرسالة كافة للناس » .

(٢) كهلاً : حال من الهاء في « عليه » كما قالوا . والأقرب أن يكون حالاً من الضمير المستتر في « مطلب » العائد على المرء، لأنه مصدر متعد يطلب فاعلاً ومفعولاً به، ومفعوله الضمير المضاف اليه . من اضافة المصدر الى مفعوله . وحينئذ لا تكون الحال مقدمة على صاحبها المجرور بحرف جز أصلي .

(٣) طراً : حال من الكاف في عنكم .

وقولُ غيره :

لَئِنْ كانَ بَرْدُ ٱلْماء هَيْمانَ صادِياً
إليَّ حبيباً ، إنَّهـا لَحَبيبُ [1]

وقولُ الآخر :

غـافلاً تَعرِضُ ٱلْمَنِيَّةُ لِلمَرْ
ءِ فَيُدْعى ، ولاتَ حِينَ نِداءِ [2]

أمّا المجرور بحرفِ جرٍّ زائد ، فلا خلافَ في جواز تقدُّمِ الحالِ عليه ، لأن حرفَ الجرِّ الزائد كالساقطِ فلا يُعتدُّ به ، نحو : « مـا جاء راكباً من أحدٍ . وكفى صديقاً بِكَ [3] » .

٣ – أن تكون الحالُ جملةً مقترنةً بالواو ، نحو : « جـاء عليٌّ والشمسُ طالعة » . فإن كانت غيرَ مُقترنة بها جاز تأخيرُها وتقديمها ، فالأولُ نحو : « جاء خليلٌ يَحمِلُ كتابهُ » ، والثاني نحو : « جاء يحملُ كتابَهُ خليلٌ » . وأجاز قومٌ تقديمَها وهي مُصدَّرةٌ بالواو . والأصح ما ذكرناه .

٥ ـــ تقدُّمُ الحالِ على عامِلِها وتأخُّرُها عنه

الأصلُ في الحال أن تَتأخرَ عن عاملها . وقد تتقدَّمُ عليه جوازاً ،

---

(١) هيمان وصادياً : حالان من ياء الضمير في اليَّ . والهيمان والصادي بمعنى العطشان .

(٢) غافلاً : حال من المرء .

(٣) صديقاً : حال من الكاف في « بك » . وبك ، الباء : حرف جر زائد . والكاف ، لها موضعان من الإعراب : موضع قريب وهو الجر بالبـاء الزائدة ، وموضع بعيد وهو الرفع على أنها فاعل لكفى .

بشرطِ أن يكون فعلاً مُتصرفاً، نحو: «راكباً جاء علي» أو صفةً تُشبهُ الفعلَ المتصرفَ – كاسمِ الفاعلِ واسمِ المفعولِ والصفة المشبهةِ – نحو: «مُسرعاً خالدٌ مُنطلقٌ». ومن الفعل المتصرف قوله تعالى: «خُشّعاً أبصارُهم يَخرُجونَ»، وقولهم: «شتّى تؤوبُ الحلَبةُ[1]»، أي مُتفرّقين يرجعون.

(فان كان العامل في الحال فعلاً جامداً، أو صفة تشبهه – وهي اسم التفضيل – أو معنى الفعل دون أحرفه، فلا يجوز تقديم الحال عليه. فالأول نحو: «ما أجملَ البدرَ طالعاً!». والثاني: «عليٌّ أفصحُ الناس خطيباً». والثالث نحو: «كأنَّ علياً مُقدماً أسدٌ»، فلا يقال: «طالعاً ما أجمل البدر. ولا علي خطيباً أفصحُ الناس. ولا مقدماً كأن علياً أسدٌ» ويستثنى من ذلك اسم التفضيل في نحو، قولك: «سعيد خطيباً أفصح منه كاتباً. وابراهيمُ كاتباً أفصح من خليل شاعراً» ففي هذه الصورة يجب تقديم الحال، كما ستعلم.

واعلم أن اسم التفضيل صفة تشبه الفعل الجامد، من حيث أنه لا يتصرف بالتثنية والجمع والتأنيث، كما تتصرف الصفات المشتقة، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة. فهو لا يتصرف تصرّفها إلا في بعض الأحوال، وذلك إن اقترن بأل أو أضيف الى معرفة، فيصرف حينئذ افراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً. كما عرفت في الجزء الأول من هذا الكتاب).

متى تتقدم الحال على عاملها وجوبا؟

تتقدمُ الحالُ على عاملها وجوباً في ثلاثِ صُوَرٍ:

١ – أن يكون لها صدرُ الكلامِ، نحو: «كيفَ رجعَ سليمٌ[2]؟»، فإن أسماء الاستفهامِ لها صدرُ جملتها.

٢ – أن يكون العاملُ فيها اسمَ تفضيلٍ، عاملاً في حالين، فُضّلَ

---

(١) شتى: جمع شتيت بمعنى متفرق. وتؤوب: ترجع. والحلبة: جمع حالب.

(٢) كيف: اسم استفهام مبني على الفتح، وهو في محل نصب على الحال من سليم، أي: على أية حال جاء؟

صاحبُ إحداهما على صاحبِ الأخرى ، نحو : «خالدٌ فقيراً، أكرمُ من خليلٍ غنياً »، أو كان صاحبُها واحداً في المعنى ، مُفضَّلاً على نفسه في حالةٍ دونَ أخرى ، نحو : « سعيدٌ، ساكتاً ، خيرٌ منه متكلماً » . فيجبُ والحالةُ هذهِ ، تقديمُ الحال التي للمُفضَّل ، بحيثُ يتوسطُ اسمُ التفضيلِ بينهما ، كما رأيتَ .

٣ - أن يكونَ العاملُ فيها معنى التّشبيه، دونَ أحرُفهِ ، عاملاً في حالينِ يرادُ بهما تشبيهُ صاحبِ الأولى بصاحبِ الأخرى ، نحو : « أنا ، فقيراً ، كخليلٍ غنياً » ، ومنه قولُ الشاعر :

تُعَيِّرُنا أَنَّنا عالةٌ
ونحنُ ، صَعاليكَ ، أنتمْ مُلوكا[1]

أو تشبيهُ صاحبها الواحد في حالةٍ، بنفسه في حالةٍ أُخرى، نحو : «خالدٌ، سعيداً ، مِثلُهُ بائساً » . فيجبُ، إذ ذاك، تقديمُ الحالِ التي للمُشبَّهِ على الحالِ التي للمُشبَّهِ به ، كما رأيت . إلا إن كانت أداةُ التّشبيه « كأنَّ » ، فلا يجوزُ تقديمُ الحال عليها مُطلقاً ، نحو : « كأنَّ خالداً ، مُهرولاً ، سعيدٌ بَطيئاً » .

(فان كان التشبيه العامل في الحالين ، فعلاً أو صفة مشتقة منه، جاز تقديم حال المفضل عليه وتأخيرها عنه ، فالأول نحو : « خالد ماشياً يشبه سعيداً راكباً » ، والثاني نحو : « يشبه خالد ماشياً سعيداً راكباً ») .

---

(١) أي : « نحن ، في حال صعلكتنا مثلكم ، في حال ملككم . والعالة: جمع عائل، وهو الفقير . من عال الرجل : اذا افتقر . ومنه الحديث : « ما عال مقتصد ولا يعيل » ، وهو من اليائي . وأما « عال الرجل أهله يعولهم فهو عائل » ، اذا قام بما يحتاجون اليه ، فهو من الواوي والصعلكة : الفقر . والصعاليك : الفقراء ، وأحدهم صُعلوك . وبهم لُقبَ عُروة بن الوَرد ، فقيل له « عُروة الصعاليك » لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرته فيرزقهم مما يغنمه . وتصعلك : افتقر . وصعاليك العرب : لصوصهم وذؤبانهم ، الذين يسلبون وينهبون ويغتالون ، فِعلَ الذئاب في الفلوات .

متى تتأخر الحال عن عاملها وجوباً ؟

تتأخرُ الحال عن عاملها وجوباً في أحدَ عشرَ موضعاً :

١ – أن يكونَ العاملُ فيها فعلاً جامداً ، نحو : « نِعْمَ المهذارُ ساكتاً . ما أحسنَ الحكيمَ متكلّماً . بئس المرءُ منافقاً . أحسِنْ بالرَّجلِ صادقاً » .

٢ – أن يكونَ اسمَ فعلٍ ، نحو : « نَزَالِ مسرعاً » .

٣ – أن يكونَ مصدراً يَصحُّ تقديرُهُ بالفعلِ والحرفِ المصدَري ، نحو : « سرَّني أو يَسرُّني ، اغترابُكَ طالباً للعلم » .

(اذ يصح أن تقول : « يسرني أن تغترب طالباً للعلم » . فان كان يصح تقديره بالفعل والحرف المصدري . نحو : « سمعاً كلامَ اللهِ متلوّاً » ، جاز تقديمه عليه نحو : « متلوّاً سمعاً كلام الله » .

٤ – أن يكون صِلةً لألْ ، نحو : « خالدٌ هو العاملُ مجتهداً » .

٥ – أن يكون صِلةً لحرفٍ مصدريٍّ ، نحو : « يَسرُّني أن تعملَ مجتهِداً . سَرَّني أن عملتَ مُخلِصاً . يَسرُّني ما تجتهدُ دائباً[١] . سرَّني ما سَعَيتَ صابراً[٢] » .

٦ – أن يكونَ مقروناً بلامِ الابتداءِ ، نحو : « لأَصبِرُ مُحتمِلاً » .

٧ – أن يكونَ مقروناً بلامِ القسم ، نحو : « لأثابرَنَّ مجتهداً » .

٨ – أن يكونَ كلمةً فيها معنى الفعل دون أحرفه ، نحو : « هذا عليٌّ مقبلاً[٣] . ليت سعيداً ، غنيّاً ، كريمٌ[٤] . كأنَّ

---

(١) ما : مصدرية ؛ وليست اسم موصول . والتأويل : يسرني اجتهادك دائباً .
(٢) ما : هنا أيضاً مصدرية . والتأويل : « سرني سعيك صابراً » .
(٣) معنى الفعل هنا : التنبيه أو الإشارة .
(٤) معنى الفعل هنا : التمني المفهوم من ليت .

خالداً، فقيراً، غنيٌّ[1]».

٩ - أن يكونَ اسمَ تفضيلٍ، نحو: «عليٌّ أفصحُ القومِ خطيباً»، إلا إذا كان عاملاً في حالين، نحو: «العصفورُ، مفرَداً خيرٌ منه ساكتاً»، فيجبُ تقديمُ حال المفضّل على عامله، كما تقدّم.

١٠ - أن تكونَ الحال مُؤكِّدةً لعاملها، نحو: «ولّى العدوُّ مدبِراً، فتبسّم الصديقُ ضاحكاً».

١١ - أن تكونَ جملةً مقترنة بالواو، على الأصحّ، نحو: «جئتُ والشمسُ طالعةٌ».

(فان كانت غير مقترنة بالواو جاز تقديمها على عاملها، نحو: «يركب فرسه جاء خالد» وأجاز قوم تقديمها على عاملها وهي مصدرة بالواو، فأجازوا أن يقال: «والشمس طالعة جئت» والأصح ما قدّمناه. وقد سبق أنه لا يجوز تقديم الجملة المصدرة بالواو على صاحبها أيضاً؛ وان قوماً أجازوه).

٦ - حَذْفُ الحالِ وحَذْفُ صاحِبها

الأصلُ في الحال أنه يجوز ذكرها وحذفُها، لأنها فضلةٌ. وإن حذفت فإنما تُحذَفُ لقرينة. وأكثرُ ما يكونُ ذلك إذا كانت الحالُ قولاً أغنى عنه ذكرُ المَقول، كقولهِ تعالى: «والملائكةُ يَدخلونَ عليهم من كل باب سلامٌ عليكم»، أي: «يدخلون قائلين: سلامٌ عليكم»، وقوله: «وإذْ يَرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ وإسماعيلُ ربّنا تَقبّلْ منا»، أي: «يَرفعانِ القواعدَ قائلَينِ: ربّنا تقبّلْ منّا».

وقد يُحذَفُ صاحبُها لقرينةٍ، كقولهِ تعالى: «أهذا الذي بَعثَ الله رسولاً»، أي: «بعثه».

---

(١) معنى الفعل هنا: التشبيه المفهوم من كأنّ.

وقد يَعرِضُ للحال ما يَمنعُ حذفَها ، وذلك في أربعِ صورٍ :

١ – أن تكونَ جواباً ، كقولك : « ماشياً » في جواب من قال « كيف جئتَ ؟ » .

٢ – أن تكونَ سادّةً مسدَّ خبرِ المبتدأ[١] ، نحو : « أفضلُ صدقةِ الرجلِ مُستتراً » .

٣ – أن تكونَ بَدلاً من التلفّظِ بفعلها ، نحو : « هنيئاً لكَ[٢] » .

٤ – أن يكونَ الكلامُ مَبنيّاً عليها – بحيثُ يَفسُدُ بحذفها – كقوله تعالى : « يا أيُّها الذينَ آمنوا لا تقربُوا الصلاةَ ، وأنتم سكارى ، حتى تَعلموا ما تقولون » ، وقولِهِ : « ولا تَمشِ في الأرضِ مَرَحاً » ومن هذا أن تكون محصورةً في صاحبها ، أو محصوراً فيها صاحبُها ، فالأولُ نحو : «ما جاءَ راكباً إلاّ علي » ، والآخرُ نحو : « ما جاءَ عليٌّ إلاّ راكباً » .

٧ – حذفُ عاملِ الحالِ

يحذَفُ العاملُ في الحال . وذلك على قسمين : جائز وواجب .

فالجائزُ كقولك لقاصد السفر : « راشداً[٣] » ، وللقادم من الحجّ : « مأجوراً[٤] » ، ولِمن يحدّثُكَ : « صادقاً[٥] » ، ونحو : « راكباً[٦] » ، لمن قال لكَ : « كيف جئتَ ؟ » ، وبَلى

---

(١) راجع الكلام على أحكام خبر المبتدأ في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٢) أي : ثبت لك الشيء هنيئاً . ومعنى أنها بدل من التلفظ بفعلها أنها نائبة منابه ، لأن الأصل أن يقال : « هناك الشيء ، أو يهنئك الشيء » .

(٣) أي : تسافر راشداً .

(٤) أي : رجعت مأجوراً .

(٥) أي : تقول أو تتكلم أو تحدّث صادقاً .

(٦) أي : جئت راكباً .

مُسرعاً[1]) في جواب من قال لكَ: «إنَّكَ لم تَنطلق». ومن ذلك قولهُ تعالى: (أيَحسَبُ الإنسانُ أن لن نجمعَ عِظامَهُ؟ بَلى، قادرينَ على أن نُسوِّيَ بَنانَهُ[2])، وقولُهُ: (حافظوا على الصَلواتِ والصلاة الوسطى)، إلى قوله: (فإن خِفتم فَرِجالاً أو ركباناً[3]).

والواجبُ في خمس صوَر:

١ ــ أن يُبيِّنَ بالحالِ ازديادٌ أو نقصٌ بتدريجٍ، نحو: (تَصدَّق بدرهمٍ فصاعداً، أو فأكثرَ)، ونحو: (اشترِ الثَوبَ بدينار فنازلاً، أو فأقلَّ، أو فَسافِلاً[4]). وشرطُ هذهِ الحالِ أن تكون مصحوبة بالفاءِ، كما رأيت، أو بِثُمَّ. والفاءُ أكثرُ.

٢ ــ أن تُذكرَ للتَوبيخِ، نحو: (أقاعداً عن العمل، وقد قام الناسُ؟)، ونحو: (أمتوانياً، وقد جَدَّ قُرَناؤكَ؟). ومنه قولهم: (أتَميمياً مَرةً، وقَيسيّاً أخرَى؟[5]).

٣ ــ أن تكونَ مؤكدةً لمضمونِ الجملةِ، نحو: (أنت أخي مواسياً[6]).

٤ ــ أن تسُدَّ مسَدَّ خبرِ المبتدأ، نحو: (تأديبي الغلامَ مُسيئاً[7]).

٥ ــ أن يكونَ حذفُهُ (أي حذفُ العامل) سَماعاً، نحو: (هنيئاً لك[8]).

---

(١) أي: بلى انطلقت مسرعاً.
(٢) أي: بلى نجمعها قادرين.
(٣) أي: فصلوا رجالاً أو ركباناً. والرِجال هنا: جمع راجل؛ وهو من يمشي على رجليه. والركبان: جمع راكب.
(٤) أي: ذهب العدد صاعداً أو نازلاً. والفاء زائدة لتزيين اللفظ.
(٥) أي: أتوجد تميمياً مرة، وتتحوّل قيسياً مرة أخرى؟ تقول ذلك للمتلوّن المنافق الذي لا يثبت على حال.
(٦) أي: أعرفك مواسياً.
(٧) أي: تأديبي اياه حاصل اذ يوجد مسيئاً.
(٨) أي: ثبت لك الشيء هنيئاً.

٨ ــ أقسامُ الحال

تنقسم الحال - باعتبارات مختلفة - الى مؤسسة ومؤكدة ؛ والى مقصودة لذاتها وموطئة ، والى حقيقية وسببية . والى مفردة وجملة وشبه جملة . فالمجموع تسعة أنواع . وسيأتيك بيانها :

الحال المؤسسة ، والحال المؤكدة

الحالُ ، إمّا مؤسسةٌ ، وإمّا مؤكدةٌ .

فالمؤسسةُ (وتُسمّى المبنيّة أيضاً ، لانها تُذكرُ للتّبيين والتّوضيح) : هي التي لا يُستفادُ معناها بدونها ، نحو : (جاءَ خالدٌ راكباً) . وأكثر ما تأتي الحالُ من هذا النوع ، ومنه قولهُ تعالى : (وما نُرسِلُ المرسَلين إلا مبَشّرينَ ومُنذِرينَ) .

والمؤكدةُ : هيَ التي يُستفادُ معناها بدونها ، وإنما يُؤتى بها للتوكيد . وهي ثلاثةُ أنواع :

١ - ما يؤتى بها لتوكيدِ عاملها ، وهي التي تُوافقه معنًى فقط ، أو معنى ولفظاً . فالأول نحو : (تَبسّم ضاحكاً) ، ومنهُ قولهُ تعالى : (ولا تَعثَوا في الأرضِ مُفسدِينَ) ، وقولهُ : (ثمَّ تولّيتم مدبِرينَ) ، والثاني كقوله تعالى : (وأرسلناكَ للناس رسولاً) ، وقولِ الشاعر :

أَصِخْ مُصيخاً لِمَنْ أبدَى نَصيحتَهُ
وَٱلزَمْ تَوَقّيَ خَلْطِ الجِدِّ بِاللَّعِبِ

٢ - ما يؤتى بها لتوكيدِ صاحبِها ، نحو : (جاءَ التلاميذُ كلُّهم جميعاً) . قال تعالى : « ولو شاءَ ربُّكَ لآمنَ مَن في الأرض كلُّهم جَميعاً ، أفأنتَ تُكرِهُ الناسَ حتى يكونوا مؤمِنينَ ؟ » .

٣ – ما يؤتى بها لتوكيدِ مضمونِ جملة معقودة من اسمينِ معرفتينِ جامدينِ ، نحو : « هو الحقُّ بيّناً ، أو صريحاً » ، ونحو : « نحنُ الأخوةُ متعاونينَ » ، ومنهُ قولُ الشاعر :

أَنَا ابْنُ دَارَةَ[1] ، مَعْروفاً بها نَسَبي .

وَهَلْ بِدارَةَ ، يا للنَّاسِ مِنْ عارِ

الحال المقصودة لذاتها ، والحال الموطئة

الحالُ ، إمّا مقصودة لذاتها (وهو الغالبُ) نحو : « سافرتُ منفرداً » ، وإمّا مُوطِّئة ، وهيَ الجامدةُ الموصوفةَ ، فتُذكرُ تَوطئةً لما بعدها ، كقولهِ تعالى : « فتَمثّلَ لها بَشراً سوياً » ، ونحو : « لَقيتُ خالداً رجلاً مُحسناً » .

الحال الحقيقية ، والحال السببية

الحالُ ، إمّا حقيقيةٌ ، وهي التي تُبيّنُ هيئةَ صاحبها (وهو الغالبُ) نحو : (جئتُ فَرِحاً) ، وإمّا سَببيّة ، وهي ما تُبيّنُ هيئةَ ما يَحملُ ضميراً يعودُ إلى صاحبها ، نحو : (ركبتُ الفرسَ غائباً صاحبُهُ) ، ونحو : (كلّمتُ هنداً حاضراً أبوها) .

الحال الجملة

الحالُ الجملة . هو أن تقعَ الجملةُ الفعليةُ ، أو الجملةُ الاسميّةُ ، مَوقعَ الحال ، وحينئذٍ تكونُ مؤوّلة بمفرد ، نحو : « جاء سعيدٌ يركُضُ » ، ونحو : «ذهبَ خالِدٌ دَمعهُ مُتحدّرٌ » . والتأويلُ : « جاء راكضاً . وذهب مُتحدّراً دَمعهُ » .

---

(١) دارة : اسم أمه .

ويُشترطُ في الجملة الحاليّة ثلاثةُ شروطٍ :

١ – أن تكونَ جملةً خبريّةً ، لا طلبيةً ولا تعجّبيّةً .

٢ – أن تكون غيرَ مُصدَّرةٍ بعلامةِ استقبالٍ .

٣ – أن تَشتملَ على رابط يربطُها بصاحب الحال .

والرابطُ إمّا الضميرُ وحدَهُ ، كقوله تعالى : « وجاءُوا أباهم عشاءً يبكونَ » . وإمّا الواوُ فقط ، كقوله سبحانهُ : « لئنْ أكلَهُ الذئبُ ونحنُ عُصبةٌ » ، وإمّا الواوُ والضميرُ معاً ، كقوله تعالى : « خرجوا من ديارهم وهم أُلوفٌ » .

الحال شبه الجملة

الحالُ شبهُ الجملة : هو أن يقعَ الظرف أو الجارُّ والمجرورُ في موقعِ الحال . وهما يتعلقانِ بمحذوفٍ وجوباً تقديرُهُ « مستقرًّا » أو « أستقرّ » . والمُتعلَّقُ المحذوفُ ، في الحقيقة هو الحال ، نحو : « رأيتُ الهلالَ بينَ السحابِ » ، ونحو : «نظرتُ العُصفورَ على الغصنِ » . ومنه قوله تعالى: « فخرجَ على قومهِ في زينتهِ » .

فائدة جليلة

إذا ذُكرَ معَ المبتدأ اسمٌ وظرفٌ أو مجرورٌ بحرف جرٍّ ، وكلاهما صالحانِ للخبريّةِ والحاليّة ، فإن تَصدَّرَ الجملةَ الظرفُ أو المجرورُ ، فالمُختارُ نصبُ الاسم على الحاليّة وجعلُ الظرفِ أو المجرور خبراً مقدّماً ، نحو : «عندك» أو في الدار ، سعيدٌ نائماً » ، ونحو : «عندَك ، أو في الدار ، نائماً سعيدٌ » ، لأنه بتقديمه يكون قد تَهيّأ للخبرية ، ففي صرفه عنها إجحافٌ . ويجوز العكس .

وإن تَصدَّرَها الاسمُ ، وجب رفعُهُ وجعلُ الظرفِ أو المجرور حالاً ، نحو : « نائمٌ عندكَ ، أو في الدار ، سعيدٌ » ، ونحو : « نائمٌ سعيدٌ عندكَ ، أو في الدار » .

وإن تَصدَّرَها المبتدأ ، فإن تقدَّمَ الظرفُ أو المجرور على الاسم ، جاز جعلُ كلٍّ منهما حالاً والآخر خبراً ، نحو : « سعيدٌ عندكَ ، أو في داره نائماً » ، أو تقولُ : « نائمٌ »[1] . وإن تَقدَّمَ الاسم على الظرف أو المجرور ، فالمختارُ رفعُ الاسم ، وجعلُ الظرفِ أو المجرور حالاً ، نحو : « سعيدٌ نائمٌ عندكَ ، أو في داره »[2] ، ويجوز العكسُ (وهو قليل في كلامهم) ، فتقولُ : « سعيدٌ نائماً عندكَ ، أو في داره » .

ومنعَ الجمهورُ نصبَ الاسم ، في هذه الصورة . وأجازَهُ ابنُ مالك مُستنداً إلى قراءة الحسن البصريّ . « والأرضُ جميعاً قبضتُهُ يوم القيامة . والسمواتُ مَطوياتٍ ، بيَمينهِ » بنصبِ «مطوياتٍ» على الحال ، وجعلِ « بيمينهِ » خبراً عن « السَّموات » ، وإلى قراءة من قرأ ، وقالوا : «ما في بُطُونِ هذه الأنعامِ ، خالصةً لذكورنا » ، بنصب « خالصةً » على الحال ، وجعلِ « لذكورنا » خبراً عن « ما الموصوليّة » . والقراءتان شاذّتانِ . لكن فيهما دليلاً على الجواز . لأنه ليس معنى شذوذِ القراءة أنها غيرُ صالحةٍ للاحتجاج بها عَربيّةً .

فإن لم يَصلُحِ الظرفُ أو المجرورُ بالحرف للخبريّة (بحيثُ لا يكون مستغنًى عن الاسم ، لأنه لا يَحسُنُ السكوتُ عليه) تَعيّنت

---

(١) ان نصبت « نائماً » جعلته حالاً . فكان الظرف أو المجرور خبراً . وان رفعته كان خبراً ، وجعلت الظرف أو المجرور حالاً .

(٢) ولك في هذه الحالة أيضاً أن تعلق الظرف وحرف الجر بالخبر . وهو هنا «نائم» .

خبريةُ الاسم وحاليّةُ الظرف أو المجرور ، نحو : « فيكَ إبراهيمُ راغبٌ » ، ونحو : « إبراهيمُ فيكَ راغبٌ » . إذ لا يصحُّ أن تَستغنيَ هنا عن الاسم ، فتقولُ : « إبراهيم فيك » .

الحال المفردة

الحالُ المفرَدةُ : ما ليست جملةً ولا شِبهَها[1] ، نحو : « قرأتُ الدرسَ مجتهداً . وكتَباهُ مُجتهدَينِ . وتَعلمناهُ مجتهدِينَ » .

٩ — واوُ الحالِ وأحكامُها

واوُ الحالِ : ما يصحُّ وقوعُ « إذ » الظرفيّةِ موقعَها ، فـإذا قلتَ : « جئتُ والشمسُ تغيبُ » ، صحَّ أن تقول : « جئتُ إذِ الشمسُ تغيبُ » .

ولا تدخلُ إلاّ على الجملة ، كما رأيتَ ، فلا تدخلُ على حال مُفرَدة ، ولا على حالٍ شِبهِ جملةٍ .

وأصلُ الرَّبطِ أن يكونَ بضمير صاحب الحال . وحيثُ لا ضميرَ وجبتِ الواو ، لأنَّ الجملةَ الحاليّةَ لا تخلو من أحدهما أو منهما معاً . فإن كانت الواو معَ الضمير كان الرَّبطُ أشدَّ وأحكم .

وواوُ الحالِ ، من حيثُ اقترانُ الجملة الحاليّة بهـا وعدَمُهُ ، على ثلاثة أضرُبٍ : واجبٍ وجائزٍ ومُمتنع .

متى تجب واو الحال ؟

تجبُ واو الحال في ثلاثِ صُوَرٍ :

١ — الأولى أن تكونَ جملةُ الحـالِ إسميةً مجرَّدةً من ضمير

(١) ليس المراد بالمفرد — في باب الحال — ما يقابل المثنى والجمع ، بل المراد مـا يقابل الجملة وشبهها .

يَربِطُها بصاحبها ، نحو : « جئتُ والناسُ نائمون » ، ومنه قوله تعالى : « كما أخرجكَ ربُّكَ من بيتكَ بالحق ، وإنَّ فريقاً من المؤمنين لكارهونَ » ، وقولهُ : « أيأكلُهُ الذئبُ ، ونحنُ عُصبةٌ » ، وتقول : « جئتُ وما الشمسُ طالعةٌ » .

٢ – أن تكون مُصدَّرَةً بضمير صاحبها ، نحو : « جـــاء سعيدٌ وهو راكبٌ » ، ومنه قولهُ تعالى : « لا تَقرَبوا الصلاة وأنتم سُكارَى » .

٣ – أن تكون ماضيَةً غيرَ مُشتملةٍ على ضمير صاحبها ، مُثبتةً كانت أو مَنفيَّةً . غير أنه تجب « قَدْ » معَ الواوِ في المثبتةِ ، نحو : « جئتُ وقد طلعت الشمسُ » ، ولا تجوز مع المنفيَّةِ ، نحو : «جئتُ وما طلعتِ الشمسُ» .

متى تمتنع واو الحال ؟

تمتنعُ واوُ الحال من الجملة في سبعِ مَسائلَ :

١ – أن تقعَ بعد عاطفٍ ، كقوله تعـــالى : « وكم من قريةٍ أهلكناها ، فجاءَها بأسُنا بَياتاً ، أو هم قائلونَ [1] » .

٢ – أن تكونَ مؤكدةً لمضمون الجملةِ قبلَها ، كقولهِ سبحانهُ : « ذلكَ الكتابُ ، لا ريبَ فيه » .

٣ – أن تكونَ ماضِيَةً بعد « إلاّ » ، فتمتنعُ حينئذٍ من « الواو »

---

(١) قوله تعالى : « أهلكناها » أي أهلكنا اهلها . وقوله : « فجاءها » أي : فجاء أهلها . فالكلام على حذف مضاف . و (البأس) : العذاب . وبياتاً : مصدر وضع موضع الحـــال ، وهو مصدر بات يبات بياتاً ، بمعنى بات يبيت بيتاً وبيتوتة . يقال : بات الرجل : اذا أدركه الليل . و (قائلون) : أي نائمون وقت الظهيرة ، من القيلولة . وهي الاستراحة نصف النهار سواءٌ أكان معهـــا نوم أم لا . يقال : قال الرجل يقيل قيلولة ومَقيلاً . والقائلة : الظهيرة . والمعنى : جاء أهلَها عذابُنا بائتين أو قائلين .

و « قدْ » مجتمعينِ ، ومُنفردتينِ ، وتُربطُ بالضميرِ وحدَهُ[1] ، كقوله تعالى: « مــا يأتيهم من رسول إلاَّ كانوا به يستهزئونَ » . ولا عبرةَ بِشُذوذِ من ذهب إلى جواز اقترانها بالواو ، تمسُّكاً بقولِ الشاعر :

نِعْمَ أمرءًا هَرِمٌ ، لم تَعْرُ نائبةٌ
إلَّا وكانَ لِمُرْتاعٍ بهــا وزَرا

أو إلى جواز اقترانها بِقَدْ ، تمسكاً بقولِ الآخر :

مَتَى يَأْتِ هٰذا الْمَوْتُ لَمْ يُلْفِ حاجَةً
لِنَفْسِيَ ، إلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضاءَها

لأنَّ ذلك شاذ مخالفٌ للقاعدةِ ، وللكثيرِ المسموعِ في فصيح الكلام ، منثورهِ ومنظومه .

٤ – أن تكون ماضيةً قبلَ « أو » ، كقول الشاعر :

كُنْ لِلْخَليلِ نَصيراً ، جارَ أَوْ عَدَلَا
وَلَا تَشُحَّ عليْهِ . جادَ أَوْ بَخِلَا

٥ – أن تكونَ مُضارعيَّةً مُثبَتةً غيرَ مُقترنةٍ بِقدْ وحينئذٍ تُربطُ بالضميرِ وحدَهُ ، كقولهِ تعالى : « ولا تَمنُنْ تَستكثرُ » ، ونحو : « جاء خالدٌ يحملُ كتابهُ » . فإن اقترنت بِقدْ ، وجبتِ الواوُ معَها ،

---

(١) فان لم يكن ضمير يربط الحال بصاحبها امتنعت المسألة، فلا يقال: «ما جئت الا طلعت الشمس » لخلو الجملة حينئذ من رابط . فان أردت هذا المعنى قلت : « ما جئت الا والشمس قد طلعت » ، فتكون الحال جملة اسمية . قال ابن الناظم في شرح ألفية أبيه : « وان كانت (أي الجملة الحالية) مصدرة بفعل ماض ، فان كان بعد « الا » أو قبل « أو » لزم الضمير وترك « الواو » اهـ .

كقولهِ تعالى : «لِمَ تُؤذونني؟ وقد تَعلمونَ أني رسولُ اللهِ إليكم» . ولا يجوزُ الواوُ وحدَها ولا قَدْ وحدَهـا . بل يجبُ تجريدُها منهما معاً ، أو اقترانُها بهما معاً ، كما رأيت .

٦ ـ أن تكونَ مُضارِعيّةً منفيّةً بـِ «ما» ، فتمنعُ حينئذٍ من الواو وقد ، مُجتمعتينِ ومُنفردتينِ ، وتُربَطُ بالضميرِ وحدَهُ كقول الشاعر :

عَهِدْتُكَ ما تَصْبُو ، وفيكَ شَبيبةٌ
فَما لَكَ بَعْدَ ٱلشَّيْبِ صَبًّا مُتَيَّما؟

وقول الآخر :

كأنّها ـ يومَ صَدَّتْ ما تُكَلِّمُنا ـ
ظَبْيٌ بِعُسْفانَ ساجِي ٱلطَّرْفِ مَطْرُوفُ

(وأجاز بعض العلماء اقترانها بالواو ، نحو : «حضر خليل ومـا يركبُ» . وليس ذلك بالمختار عند الجمهور . والذوق اللغوي لا يأباه . قال السيوطي في (همع الهوامع) : والمنفيّ بما فيه الوجهان أيضاً ، نحو : «جاءَ زيد وما يضحك ؛ أو ما يضحك») .

٧ ـ أن تكونَ مُضارعيّةً مَنفيّةً بـِ «لا» ، فتمنع أيضاً من «الواو» و «قَدْ» ، مُجتمعتينِ ومُنفردتينِ ، كقوله تعالى : «وما لَنا لا نُؤْمِنُ باللهِ» وقولهِ : «ما لي لا أرَى الهُدهُد» وقولِ الشاعر :

لَوْ أَنَّ قَوْماً ـ لاَرْتِفاعِ قَبيلَةٍ
دَخَلوا السَّماء ـ دَخَلْتُها لا أُحجَبُ

(وأجاز قوم اقترانها بالواو ، لكنه بعيد من الذوق اللغوي . قـال ابن الناظم : «وقد يجيء (أي المضارع المنفي بلا) بالضمير والواو») .

فإن كانت مَنفيّةً بِلَمْ ، جاز أن تُربَطَ بالواوِ والضميرِ معاً ، كقولهِ تعالى : « أو قالَ : أُوحِيَ ، إليَّ ولم يُوحَ إليهِ شيءٌ » ، وقولِ النابغة الذبياني الشاعرِ :

سَقَطَ النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ
فتناوَلَتْهُ ، واتَّقتنا باليَدِ [١]

وجاز أن تُربَطَ بالضمير وحدَهُ ، كقوله تعالى : « فانقلبُوا بِنِعمةٍ من اللهِ وفضلٍ لم يَمسَسْهُم سُوءٌ » ، وقولِ الشاعر :

كأنَّ فُتاتَ العِهْنِ — في كُلِّ مَنْزِلٍ
نَزَلْنَ بهِ — حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ [٢]

فإن خلت من الضميرِ ، وجبَ رَبطُها بالواو ، نحو : « جئت ولم تطلعِ الشمسُ » ، ولا يجوزُ تركها ، ومنه قول الشاعرِ :

ولقدْ خشيتُ بأنْ أموتَ ولَمْ تدُرْ
لِلحربِ دائرةٌ على ابنَيْ ضَمْضَمِ

وإن كانت منفيّة بلمّا ، فالمختارُ ربطها بالواو على كل حال ، كقوله تعالى : « أم حَسِبْتُمْ أن تدخلُوا الجنّةَ ولمّا يَعلمِ اللهُ الّذينَ جاهدوا منكم ويَعلمَ الصّابرينَ [٣] » ، وقولِ الشاعرِ :

---

(١) النصيف : خمار تختمر به المرأة .

(٢) العهن : الصوف المصبوغ . والفنا — بفتح الفاء ، ويكتب بالألف والياء — عنب الثعلب ، وهو شجر له حب أحمر ، كان النساء يتخذن منه القلائد . وقد شبه الشاعر ما يتساقط من العهن — من هوادجهن — بهذا الحب الأحمر الذي لم يتحطم . وإنما قيده بعدم التحطم لأنه إنما يكون أحمر إن كان صحيحاً ؛ فاذا تكسر لم يبق احمراره .

(٣) يعلم . منصوب بأن مضمرة بعد الواو .

أَشَوْقاً وَلَمَّا يَمضِ لي غَيْرُ لَيْلَةٍ ؟
فَكَيْفَ إذا خَبَّ ٱلْمَطِيُّ بِنا عَشْرا ؟

وقولِ غيره :

إذا كُنْتَ مأْكُولاً ، فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ
وَإلّا فأدْرِكْني وَلَمَّــــا أُمزَّقِ

(وأجاز النحاة ربطها بالضمير وحده ، نحو : « رجعت لما أبلغ مرادي » . والمختار أن تربط بالواو والضمير معاً ، لأنها لم ترد في كلام العرب إلا كذلك . وإنما جوَّز النحاة ترك الواو معها ، قياساً على أختها (لم) ، لا سماعاً . والنفس غير مطمئنة إلى هذا القياس ، لأنّ الذوق اللغوي يأباه . قال ابن مالك : والمنفي بلما كالمنفي بلم في القياس . إلا أني لم أجده إلا بالواو) .

متى تجوز واو الحال وتركها

يجوزُ أن تقترنَ الجملةُ بواو الحالِ ، وأن لا تقترنَ بها ، في غير ما تقدَّمَ من صُوَرِ وُجوبها وامتناعها .

غيرَ أن الأكثرَ في الجملةِ الاسميّة - مُثبتةً أو منفيةً - أن تقترنَ بالواو والضمير معاً[1] . فالمُثبتةُ كقولهِ تعالى : « خرجوا من ديارهم وهم أُلوفٌ » ، وقولهِ : « فلا تجعلوا للهِ أنداداً وأنتم تعلمونَ » . والمنفيّةُ نحو : «رجعتُ وما في يدي شيءٌ » .

وقد تُربَطُ - مُثبتَةً أو منفيّةً - بالضمير وحدَهُ[2] . فالمُثبتَةُ كقوله تعالى : « قُلنا : اهبِطوا بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ » ، وقولِ الشاعر :

---

(١) أي بشرط أن لا تقع بعد عاطف ، وأن لا تكون مؤكدة لمضمون الجملة . فان كانت كذلك امتنعت من الواو واكتفت بالضمير ، كما تقدم .

(٢) أي بشرط أن لا تُصدَّر بضمير صاحبها . فان صُدِّرت به وجبت الواو ، كما سبق .

وَلَوْلَا جَنَانُ اللَيلِ ما آبَ عامِرٌ
إلى جَعفرٍ ، سِرْبالُهُ لَمْ يُمزَّقِ [1]

وتقولُ : « جاءَ عليٌّ ، وجهُهُ مُتَهَلِّلٌ . وكرَّ خالدٌ كأنَّهُ أسدٌ » .
والمنفيَّة كقوله تعالى : « واللهُ يَحكُمُ لا مُعقِّبَ لِحُكمِهِ [2] » .

(ولا يشترط لاقتران الجملة الاسمية بالواو ، عدم اقترانهــا بالا (كما توهم بعض أصحاب الحواشي سامحهم الله ، فان ذلك ثابت في أفصح الكلام ، قال تعالى : « وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتابٌ معلوم » . وهذا الشرط إنما هو للجملة الماضيَّة فقط ، كما علمت ، وأما الجملة الاسمية فقد تقترن بهما معاً كما رأيت ، وقد تقترن بالا وحدها ، كقوله تعالى : « وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ») .

أمّا الجملةُ الماضيَةُ الحاليَّةُ ، فإن كانت مُثبتَةً ، فأكثرُ ما تُربَطُ بالضمير والواو وَقدْ معاً [3] ، كقولهِ تعالى : « أفتَطمَعونَ أن يُؤمنوا لكم ، وقد كان فريقٌ منهم يسمعونَ كلامَ اللهِ ثمّ يُحرِّفونهُ من بعدِ ما عقلوهُ » .

وأقلُّ منه أن تُربَطَ بالضمير وَقدْ فقطْ ، دونَ الواوِ [4] ، كقول الشاعر :

---

(١) جَنان الليل – بفتح الجيم – ظلامه . وآب : رجع . والسربال : الثوب .

(٢) أي : لا ناقض له ولا رادّ . والمعنى أن حكم الله مُبرَمٌ ، فليس له من يتعقبه بنقض أو ردّ ، من قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله – من باب التفعيل – اذا تتبعه وتعقبه لينقضه أو يبرمه . وهذا يشبه مــا تقوم به محكمة التمييز التي تسمى محكمة النقض والإبرام أيضاً . ولو سموها « محكمة التعقيب » لكان أولى وأخصر .

(٣) أي بشرط أن لا تقع بعد (الا) ولا قبل (أو) ، فان كانت كذلك امتنعت من الواو وقد مجتمعتين ومنفردتين . كما تقدم .

(٤) أي بالشرط المتقدم .

وَقَفْتُ بِرَبْعِ ٱلدَّارِ ، قَدْ غَيَّرَ ٱلْبِلَى
مَعارِفَها ، والسَّارِياتُ ٱلْهَواطِلُ[1]

وأقلّ من هذا أن تُربَطَ بالضميرِ وحدَهُ ، دون الواو وَقدْ ، كقوله تعالى: « هذه بِضاعتُنا رُدَّتْ إلينا » ، وقولهِ : « أو جاءُوكم حَصِرَتْ صُدورُهم » ومنه قول الشاعر :

وإنّي لَتَعْرُوني لِذِكْراكِ هَزَّةٌ[2]
كَما ٱنتفَضَ ٱلعُصْفورُ بَلَّلَهُ ٱلقَطْرُ

وأقلّ من الجميعِ أن تُربَطَ بالضميرِ والواو فقط[3] ، دونَ قد ، كقوله تعالى : « قالوا ، وأقبلوا عليهم : ماذا تفقِدون » ، وقوله : « أنؤمِنُ لكَ واتّبعكَ الأرذلونَ » .

إن كانت منفيّةً ٱمتنعتْ معها « قد » ، فهي تُربَط غالباً بالضميرِ والواو معاً ، نحو : « رجعَ خالدٌ وما صنعَ شيئاً » . وقد تُربَطُ بالضميرِ وحدَهُ ، نحو : « رجعَ ما صنعَ شيئاً » .

فإن لم تشتمل الجملةُ الماضيّة ، مُثبتةً كانت أو منفيّة ، على ضميرٍ يعودُ إلى صاحب الحال، رُبِطت المُثبتةُ بالواوِ وقد، والمنفيّةُ بالواو وحدها، وجوباً، كما سبقَ .

(وأما الجملة المضارعية الحالية ، فقد تقدم حكمها ، مثبتة ومنفية، في الكلام على المواضع التي تمتنع فيها واو الحال من الجملة ، فراجعه) .

---

(١) الساريات : جمع سارية ، وهي السحابة تأتي ليلاً .

(٢) وفي شرح المفصل لابن يعيش : « نفضة » بدل « هزة » .

(٣) أي بالشرط المتقدم .

فـائدة

(أوجب البصريون ، الا الأخفش ، لزومَ « قد » مع جملة الماضي المثبت الذي لم يقع بعد « الا » ولا قبل « أو » مطلقاً ، سواء أربطت بالضمير ، أم بالواو ، أم بهما معاً . فان لم تكن ظاهرة فهي مقدرة . وقد قدّروها قبل الماضي في الآيات السابقة . والمختـار قول الكوفيين والأخفش ، وهو أنها لا تلزم إلا مع جملة الماضي التي لم تشتمل على ضمير صاحب الحال وهي تلزم في ذلك مع الواو ، كما تقدم . ولا تلزم في غير ذلك ، لكثرة وقوعها حـالاً بدون « قد » ، والأصل عدم التقدير) .

١٠ ــ تَعَدُّدُ الحالِ

يجوزُ أن تَتعدّدَ الحالُ ، وصاحبُها واحدٌ أو مُتَعدّدٌ . فمثالُ تعدُّدها ، وصاحبُها واحدٌ ، قولهُ تعالى : « فرجَعَ موسى إلى قومهِ غضبانَ أَسِفاً » .

وإن تَعدّدَت وتعدّدَ صاحبها ، فإن كانت من لفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ ثـنّيتها أو جمعتها ، نحو : « جاءَ سعيدٌ وخالدٌ راكبيْنِ . وسافر خليلٌ وأخواه ماشِينَ » ، ومنه قوله تعـالى : « وسَخّرَ لكمُ الشمسَ والقمرَ دائِبَيْنِ » (والأصلُ دائبةً ودائباً) وقولهُ : « وسخّرَ لكمُ الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ مُسخَراتٍ بأمرهِ » .

وإن اختلفَ لفظُها فـرّقَ بينها بغير عطفٍ ، نحو : « لَقيتُ خالداً مُصعِداً مُنحدراً[١] . ولقيتُ دَعداً راكبةً ماشياً[٢] . ونظرتُ خليـلاً وسعيداً واقفيْنِ قاعداً[٣] » . ثـمّ لم يُؤمنِ اللّبسُ أعطيتَ الحال الأولى للثاني والأخرَى

(١) مصعداً : حال من خالداً . ومنحدراً : حال من التاء في لقيت .

(٢) راكبة : حال من دعداً . وماشياً : حال من التاء في لقيت .

(٣) واقفين : حال من خليلاً وسعيداً . وقاعداً : حال من التاء في نظرت .

للأولِ . فإن أردتَ العكس وجبَ أن تقول : « لقيتُ خـالداً مُنحدِراً مُصعِداً » ، فيكونُ هوَ المنحدِر وأنت المُصعِد . وإن أُمِنَ اللبسُ ، لظهور المعنى ، كما في المثالينِ الباقيينِ ، جاز التقديمُ والتأخير ، لأنهُ يمكنُكَ أن تَرُدَّ كلَّ حال إلى صاحبها . فإن قلت : « لقيتُ دعداً ماشياً راكبةً . ونظرت خليلاً وسعيداً قاعداً راكبينِ » ، جاز لوضوح المعنى المراد . ومنه قول الشاعر :

خَرَجْتُ بها أمشي تَجُرُّ وَراءَنا
عَلى أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ [١]

١١ — تَتِمَّةٌ

وردت عن العرَبِ ألفاظٌ ، مركّبةٌ تركيبَ خمسةَ عشَر ، واقعةً موقع الحالِ . وهي مبنيّة على فتح جزءَيها ، إلاّ ما كان جُزؤه الأولُ ياءً فبناؤهُ على السكون .

وهذهِ الألفاظُ على ضربينِ :

١ — ما رُكِّبَ ، وأصلُهُ العطفَ ، نحو : « تفرّقوا شَذَرَ مَذَرَ ، أو شَغَرَ بَغَرَ » ، أي : « مُتفرِّقينَ ، أو مُنتشرين ، أو متشتّتينَ » ، ونحو : « هو جاري بيتَ بَيتَ » ، أي : « مُلاصِقاً » ، ونحو : « لَقيتُهُ كَفّةَ كَفّةَ » ، أي : « مُواجِهاً [٢] » .

---

(١) المرط : كل ثوب غير مخيط ، وكساء يؤتزر به ، وربما تشده المرأة على رأسها وتتلفع به . والمرحّل من الثياب ما أشبهت نقوشه رحالَ الإبل . وجملة أمشي : حال من تاء المتكلم . وجملة تجر : حال من ضمير الغائبة في « بها » .

(٢) ويقال أيضاً : « لقيته كفّةً لكفّةٍ ، وكفّةَ عن كفةٍ » بفك التركيب .

٢ – ما رُكِّبَ، وأصلُه الإضافةُ، نحو: «فَعلتُه بادِيءَ بَدْءٍ، وبادِيْ[1] بَدْأَةَ، وبادِيءَ بَدْأَةَ، وبادِيءَ بِداءَ، وبادِيْ[2] بَداءَ، وبَدْأَةَ بَدْأَةَ»، أي: «فعلتُه مَبدوءاً به[3]» ونحو: «تفرَّقوا، أو ذَهَبُوا أيدي سَبَا وأيادِيْ[4] سَبا[5]»، أي: «مُتَشَتِّتِين».

٧ – التمييز

التَّمييزُ: اسمٌ نكرةٌ يذكرُ تفسيراً للمُبهَم من ذاتٍ أو نِسبةٍ. فالأوّلُ نحو: «اشتريتُ عشرينَ كتاباً»، والثاني نحو: «طابَ المجتهدُ نفساً».

والمفسَّرُ للمُبهَمِ يُسمّى: تمييزاً ومُميِّزاً، وتفسيراً ومُفسِّراً، وتبييناً ومُبيِّناً. والمفسَّرُ يُسمّى: مُميَّزاً ومُفسَّراً ومُبيَّناً.

والتَّمييزُ يكونُ على معنى «مِنْ»، كما أنَّ الحال تكون على معنى «في». فإذا قلتَ: «اشترَيتُ عشرينَ كتاباً»، فالمعنى أنكَ اشتريتَ عشرينَ من الكتُبِ، وإذا قلتَ: «طابَ المجتهدُ نفساً»، فالمعنى أنهُ طابَ من جِهةِ نفسِهِ.

---

(١) بسكون الياء بلا همز.

(٢) بسكون الياء بلا همز أيضاً.

(٣) هذه الألفاظ وردت بالبناء مركبة، وموضعها النصب على الحال، كما علمت، وما سواها مما يشبهها فالجزء الأول منه منصوب لفظاً والآخر مجرور بالاضافة.

(٤) أيدي وأيادي: بسكون الياء فيهما. وانما جاءَ «بادي وأيدي وأيادي» هنا بسكون الياء لأن المركب المزجي، ان كان آخر الجزء الأول منه ياء بني على السكون، وان كان غيرها بني على الفتح، كما عرفت في الكلام على الأسماء المبنية.

(٥) سبا: سمع في هذا المقام بلا همزة، وأصله الهمزة أي «سبأ».

والتّمييزُ قسمانِ : تمييزُ ذاتٍ (ويسمّى : تمييزَ مُفرَدٍ أيضاً) ، وتمييزُ نِسبةٍ (ويُسمّى أيضاً : تمييزَ جملةٍ) .

وفي هذا المَبحث ثمانيةُ مَباحثَ :

١ ـ تمييزُ الذاتِ وحُكْمُهُ

تمييزُ الذاتِ : ما كان مُفسّراً لاسمٍ مُبهمٍ ملفوظٍ ، نحو : « عندي رِطلٌ زَيتاً » .

والاسمُ المُبهَمُ على خمسة أنواع :

١ ـ العدَدُ ، نحو : « اشتريتُ أحدَ عشرَ كتاباً » .

ولا فرقَ بينَ أن يكونَ العدَدُ صريحاً ، كما رأيتَ ، أو مُبهَماً ، نحو : « كم كتاباً عندكَ ؟ » .

والعددُ قسمانِ : صريحٌ ومُبهمٌ .

فالعدَدُ الصريحُ ما كان معروفَ الكميّةِ : كالواحد والعشرةِ والأحدَ عشرَ والعشرينَ ونحوِها .

والعدَدُ المُبهَمُ : ما كانَ كنايةً عن عَددٍ مجهولِ الكميّةِ وألفاظهُ : « كَمْ وكأيِّنْ وكذا » ، وسيأتي الكلام عليه .

٢ ـ ما دلَّ على مِقدارٍ (أي شيءٍ يُقدَّرُ بآلة) . وهو إمّا مِساحةٌ نحو : «عندي قَصبَةٌ أرضاً» ، أو وزنٌ ، نحو : «لكَ قِنطارٌ عَسَلاً» ، أو كيلٌ ، نحو : «أعطِ الفقيرَ صاعاً قمحاً» ، أو مِقياسٌ نحو : «عندي ذراعٌ جوخاً» .

٣ ـ ما دلَّ على ما يُشبهُ المقدارَ ـ مما يَدلُّ على غيرِ مُعيّنٍ ـ لأنهُ غيرُ مُقدَّرٍ بالآلة الخاصّة . وهو إمّا أن يُشبهَ المِساحةَ ، نحو :

«عندي مَدُّ البصرِ أرضاً . وما في السماء قَدْرُ راحةٍ سَحاباً» ، أو الوزن كقوله تعالى : «فمن يعمَلْ مِثقالَ ذَرَّةٍ خيراً يَرَهُ ، ومَنْ يعملْ مِثقالَ ذَرَّةٍ شراً يَرَهُ» ، أو الكيلُ – كالأوعيةِ – نحو : «عندي جَرَّةٌ ماءً، وكيسٌ قمحاً ، وراقودٌ[1] خلاً ، ونِحْيٌ[2] سمناً ، وحُبٌّ عسلاً[3]» ، وما أشبه ذلك ، أو المِقياسَ ، نحو : «عندي مَدُّ يَدِكَ حبلاً» .

٤ – ما أجريَ مُجرَى المقادير – من كل اسمٍ مُبهمٍ مُفتقرٍ إلى التمييز والتفسير ، نحو : «لنا مِثلُ ما لكم خيلاً . وعندنا غيرُ ذلكَ غنَماً» ، ومنه قولهُ تعالى : «ولو جِئنا بمثلِهِ مَدَداً» .

٥ – ما كان فرعاً للتمييز ، نحو : «عندي خاتمٌ فِضَّةً ، وساعةٌ ذهباً ، وثوبٌ صوفاً ، ومِعطفٌ جوخاً» .

وحكمُ تمييزِ الذاتِ أنه يجوز نصبُهُ ، كما رأيتَ ، ويجوزُ جرُّه بمِن ، نحو : «عندي رِطلٌ من زيتٍ ، ومِلءُ الصندوقِ من كتب» ، وبالإضافة ، نحو : «لنا قَصَبَةُ أرضٍ ، وقِنطارُ عسلٍ» ، إلا إذا اقتضت إضافتُهُ إضافتَين – بأن كانَ المميّزُ مضافاً – فتمتنعُ الإضافةُ ، ويتعيَّنُ نصبُهُ أو جرُّهُ بمِن ، نحو : «ما في السماءِ قَدرُ راحةٍ سَحاباً ، أو من سَحابٍ» . ويُستثنى منه تمييزُ العددِ ، فإن له أحكاماً ستُذكر .

---

(١) الراقود : خابية عظيمة مطلية الجوف .

(٢) النِحي بالنون المكسورة وسكون الحاء المهملة : الزق .

(٣) الحب ، بضم الحاء المهملة : الخابية .

١ ـ تَمْيِيزُ ٱلنِّسْبَةِ وحُكْمُهُ

تمييزُ النِّسبةِ : ما كان مُفسِّراً لجملةٍ مُبهَمةِ النسبةِ ، نحو : « حَسُنَ علي خُلقاً . وملأ اللهُ قلبَكَ سُروراً » . فإنّ نسبةَ الحُسنِ إلى عليٍّ مُبهَمةٌ تحتملُ أشياءَ كثيرة ، فأزلتَ إبهامَها بقولك « خلقاً » . وكذا نسبةُ مَلْءِ اللهِ القلبَ قد زال إبهامُها بقولك : « سروراً » .

ومن تمييزِ النسبةِ الاسمُ الواقعُ بعدَ ما يُفيدُ التّعجُّبَ ، نحو : « ما أشجعَهُ رجلاً . أكرِمْ بهِ تلميذاً . يا لهُ رجلاً . للهِ درُّهُ بَطلاً . وَيحَهُ رجلاً . حَسبُكَ بخالدٍ شُجاعاً . كفى بالشّيبِ واعظاً . عَظُمَ عليٌّ مَقاماً ، وارتفعَ رُتبةً » .

وهو على قسمين : مُحوَّلٍ وغيرِ مُحوَّل .

فالمحوَّلُ : ما كانَ أصلُهُ فاعلاً ؛ كقوله تعالى : «واشتعلَ الرأسُ شيباً[١]» ، ونحو : « ما أحسنَ خالداً أدباً[٢] ! » ، أو مفعولاً ، كقوله سبحانهُ : «وفجَّرنا الأرضَ عُيوناً[٣]» ، ونحو : « زرَعتُ الحديقةَ شجراً[٤] » ، أو مُبتدأً ، كقوله عزَّ وجلَّ : « أنا أكثرُ منكَ مالاً وأعزُّ نفراً[٥] » ، ونحو : « خليلٌ أوفرُ علماً وأكبرُ عقلاً[٦] » .

وحُكمُهُ أنهُ منصوب دائماً . ولا يجوزُ جرُّهُ بمِن أو بالإضافة ، كما رأيتَ .

---

(١) والأصل : اشتعل شيب الرأس .
(٢) والأصل : حسنَ أدب خالد .
(٣) والأصل : فجّرنا عيون الأرض .
(٤) والأصل : زرعت شجر الحديقة .
(٥) والأصل : مالي أكثرُ من مالك ونفري أعزّ من نفرك .
(٦) والأصل : علمُ خليلٍ أوفر وعقله أكبر .

وغيرُ المحول : ما كانَ غيرَ مُحوَّل عن شيء، نحو : «أكرِم بسليم رجلا. سَمَوتَ أديباً . عظُمتَ شجاعاً . لله دَرُّهُ فارساً . ملأتُ خزائني كُتُباً . ما أكرَمكَ رجلاً » .

وحُكمُهُ أنهُ يجوز نصبُهُ ، كما رأيتَ ، ويجوزُ جرهُ بِمن ، نحو : « لله دَرُّهُ من فارس . أكرِمْ به من رجل . سَمَوتَ من أديب » .

وأعلم أنَّ ما بعدَ اسم التفضيل ينصَبُ وجوباً على التّمييزِ ، إن لم يكن من جنس ما قبلَهُ ، نحو : « أنتَ أعلى منزلاً » .

فإن كان من جنس ما قبلهُ وجبَ جرُّهُ بإضافتهِ ، إلى « أفعل » ، نحو : « أنتَ أفضلُ رجلٍ » . إلاّ إذا كانَ «أفعَلُ» مضافاً لغير التّمييز ، فيجبُ نصبُ التمييز حينئذٍ ، لتعذُّرِ الإضافة مرتينِ ، نحو : « أنتَ أفضلُ الناسِ رجلاً » .

٤ ــ حُكمُ تمْييزِ العَدَدِ الصَّريح

تمييزُ العددِ الصَّريحِ مجموعٌ مجرورٌ بالإضافة وجوبـــاً ، منَ الثلاثةِ إلى العشرة[١] ، نحو : « جاءَ ثلاثةُ رجالٍ ، وعشرُ نِسوةٍ » ، ما لم يكن التمييزُ لفظَ مِئَةٍ ، فيكون مفرداً غالباً ، نحو: «ثلاث مِئَةٍ» . وقد يُجمعُ نحو: «ثلاثِ مِئينَ، أو مِئاتٍ» . أما الألفُ فمجموع ألبتةَ، نحو: «ثلاثة آلافٍ» .

وأعلم أنَّ مُميِّزَ الثلاثةِ إلى العشرة ، إنمـــا يُجرُّ بالإضافة إن كان

---

(١) أما ان قلت : « جاءني ثلاثة من الرجال » فليس هذا من جرّ تمييز العدد بمن ، بل هو تركيب آخر ، حذف فيه التمييز . والأصل : « ثلاثة أشخاص من الرجال » ، فالجارّ والمجرور بيانٌ للتمييز المقدّر ، في موضوع النعت له . لأن تمييز العدد ــ من الثلاثة الى العشرة ــ لا يكون الا مجموعاً مجروراً بالاضافة الى العدد .

جمعاً كعشرةِ رجالٍ . فإن كانَ آسمَ جمعٍ أو آسمَ جنسٍ ، جُرَّ بمن . فالأولُ : كثلاثةٍ من القوم ، وأربعةٍ من الإبل ، والثاني : كستّةٍ من الطيرِ ، وسبعٍ من النّخلِ . قال تعالى : « فَخُذْ أربعةً من الطيرِ » . وقد يُجرُّ بالإضافة كقوله تعالى : « وكان في المدينةِ تسعةُ رَهْطٍ[1] » . وفي الحديثِ « ليس فيما دونَ خمسِ ذَوْدٍ[2] صدَقةٌ » ، وقال الشاعر :

ثلاثةُ أنفسٍ[3] ، وثلاثُ ذَوْدٍ
لَقَدْ جارَ الزّمانُ على عِيالي

وأما مع أحدَ عشرَ إلى تسعةٍ وتسعينَ ، فالتمييزُ مفردٌ منصوبٌ[4]، نحو: « جاء أحدَ عشرَ تلميذاً ، وتسعٌ وتسعونَ تلميذةً » . وأما قوله تعالى : « وقطّعناهمُ اثنتيْ عشرةَ أسباطاً » ، فأسباطاً : ليس تمييزاً لاثنتيْ عشرةَ ، بل بدلٌ منه والتمييزُ مقدّرٌ ، أي : قطعناهم آثنتي عشرةَ فرقةً ، لأنّ التمييزَ هنا لا يكونُ إلا مفرداً . ولو جازَ أن يكون مجموعاً — كما هو مذهبُ بعض العلماءِ — لَما جازَ هنا جعلُ « أسباطاً تمييزاً » ، لأن الأسباطَ جمعُ سبطٍ ، وهو مُذكّر ، فكان ينبغي أن يُقالَ : وقطّعناهم آثنيْ عشرَ أسباطاً ، لأنّ الاثنين

---

(١) الرهط : عدد من الرجال بين الثلاثة والعشرة .

(٢) الذود : عدد من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر . واللفظة مؤنثة ، لذلك كان العدد معها مذكراً . والصدقة : الزكاة .

(٣) إنما ذكّر الثلاثة ، مع أن المعدود مؤنث ، لأنه أراد بالنفس الشخص ، وهو مذكر .

(٤) أما إن قلت : « عندي عشرون من الرجال » ، فلا يكون ذلك جرّ تمييز العدد بمن بل هو تركيب آخر ، حذف فيه التمييز . والأصل : « عشرون شخصاً من الرجال » . فالجار والمجرور بيان للتمييز المقدر ، في موضع النعت له ، لأن تمييز العدد — من أحد عشر إلى تسعة وتسعين — لا يكون إلا مفرداً منصوباً .

تُوافِقُ المعدودَ ، والعشرةَ ، وهي مركبةٌ ، كذلك ، كما مرَّ بك في بحث المركبات[1] .

وأما معَ المئةِ والألفِ ومُثنّاهما وجمعِهما ، فهو مفردٌ مجرورٌ بالإضافة وجوباً ، نحو : « جاءَ مِئةُ رجلٍ ؛ ومِئتا امرأةٍ ، ومِئاتُ غلامٍ ، وألفُ رجلٍ ، وألفا امرأةٍ ، وثلاثةُ آلافِ غلامٍ » . وقد شذَّ تمييزُ المئة منصوباً في قوله :

إذا عاشَ الفتى مِئتَينِ عاماً

فَقَدْ ذَهَبَ المَسَرَّةُ وَالفَتاءُ

٥ ـ « كم » الاستفهاميّة وتمييزُها

كم على قسمينِ : استفهاميّة وخبَريّة .

فكَمِ الاستفهاميةُ : ما يُستفهَمُ بها عن عددٍ مُبهَمٍ يُراد تعيينُهُ ، نحو : « كم رجلاً سافرَ ؟ » . ولا تقعُ إلاّ في صدر الكلامِ ، كجميع أدواتِ الاستفهام .

ومُميِّزُها مفردٌ منصوبٌ ، كما رأيتَ . وإن سبقها حرفُ جرٍّ جاز جره – على ضَعفٍ – بِمِنْ مُقدَّرةٍ ، نحو : « بكمْ درهمٍ اشتريتَ هذا الكتابَ ؟ » ، أي : بكم من درهم اشتريته ؟ ونصبُهُ أولى على كلّ حالٍ . وجرُّهُ ضعيفٌ . وأضعفُ منه إظهارُ « مِنْ » .

ويجوزُ الفصلُ بينها وبينَ مُميِّزها . ويكثرُ وقوعُ الفصل بالظَّرف والجارِّ والمجرور ، ونحو : « كم عندكَ كتاباً ؟ * كم في الدار رجلاً ؟ » . ويَقِلُّ الفصلُ بينهما بخبرها ، نحو : « كم جاءَني رجلاً ؟ » ، أو بالعامل فيها نحو : « كم اشتريتَ كتاباً ؟ » .

---

(١) راجع أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب .

ويجوزُ حذفُ تمييزِها، مثل: «كم مالُكَ؟»، أي: كم درهماً، أو ديناراً، هُوَ؟.

وحُكمُها، في الإعرابِ، أن تكونَ في محلّ جرٍّ، إن سبقَها حرفُ جرٍّ، أو مضافٌ، نحو: «في كم ساعة بلغتَ دمَشقَ؟»، ونحو: «رأيَ كم رجلاً أخذتَ؟»، وأن تكونَ في محل نصب إن كانت استفهاماً عن المصدر، لأنها تكونُ مفعولاً مطلقاً، نحو: «كم إحساناً أحسنت؟»، أو عن الظّرفِ، لأنها تكونُ مفعولاً فيه، نحو: «كم يوماً غِبْتَ؟ وكم ميلاً سِرتَ؟»، أو عن المفعول به، نحو: «كم جائزةً نِلْتَ؟» أو عن خبرِ الفعلِ الناقصِ، نحو: «كم إخوتُكَ؟».

فإن لم تكن استفهاماً عن واحدٍ مما ذُكرَ، كانت في محل رفعٍ على أنها مبتدأ أو خبرٌ. فالأولُ نحو: «كم كتاباً عندَكَ؟»، والثاني نحو: «كم كتُبُكَ؟». ولكَ في هذا أيضاً أن تجعل «كم» مبتدأ وما بعدَها خبراً. والأول أولى.

٦ ـ «كم» الخَبَرِيّة وتمْييزُها

كم الخبريّةُ: هي التي تكون بمعنى «كثيرٍ»، وتكونُ إخباراً عنْ عدَد كثير مُبهَمِ الكميّةِ، نحو: «كم عالمٍ رأيتُ!»، أي: رأيتُ كثيراً من العلماء. ولا تقعُ إلاّ في صدر الكلامِ. ويجوز حذفُ مُميّزها، إن دلّ عليه دليلٌ، نحو: «كم عصَيتَ أمري!»، أي: «كم مَرّةٍ عصيتَهُ!».

وحكمُ مُميّزها أن يكونَ مفرداً، نكرةً، مجروراً بالإضافةِ إليها أو بمِن، نحو: «كم علمٍ قرأتُ!»، ونحو: «كم من كريم أكرمتُ!».

ويجوزُ أن يكون مجموعاً ، نحو : « كم عُلومٍ أعرِفُ ! » . وإفرادُهُ أولى .

ويجوزُ الفصلُ بينها وبينَ مُميّزها . فإن فَصلَ بينهما وجبَ نصبُهُ على التّمييز ، لامتناعِ الإضافةِ معَ الفصلِ ، نحو: «كم عندكَ درهماً!» ، ونحو: « كم لكَ يا فتى فضلاً ! » أو جرُّهُ بِمنْ ظاهرةً ، نحو : « كم عندكَ من درهم ! » . ونحو : « كم لكَ يا فتى من فضل ! » . إلاّ إذا كان الفاصل فعلاً مُتعدّياً متسلّطاً على « كم » ، فيجبُ جرُّهُ بمن ، نحو : « كم قرأتُ من كتابٍ » ، كيلا يلتبسَ بالمفعول به فيما لو قلت : « كم قرأتُ كتاباً » .

(وذلك لأن الجملة الأولى تدل على كثرة الكتب التي قرأتها ، والجملة الأخرى تدلّ على كثرة المرّات التي قرأت فيها كتاباً . فكم في الصورة الأولى في موضع نصب على أنها مفعول به مقدم لقرأت ، وفي الصورة الأخرى في موضع نصب على أنها مفعول مطلق له . لأنها كناية عن المصدر ، والتقدير : كم قراءة قرأت كتاباً فيكون تمييزها محذوفاً) .

ويجوز في نحوِ : « كم نالني منكَ معروفٌ ! » ، أن تَرفعَهُ على أنه فاعل « نالَ » ، فيكون تمييزُ « كم » مقدّراً ، أي : « كم مرّةٍ ! » . ويجوز أن تنصبَهُ على التمييز ، فيكون فاعلُ « نال » ضميراً مستتراً يعود إلى « كم » .

وحكمُ « كم » الخبريّةِ ، في الإعراب ، كحُكم « كم » الاستفهامية تماماً ، والأمثلةُ لا تخفى .

واعلم أنّ « كم » الاستفهاميةَ و « كم » الخبريّةَ ، لا يَتقدّمُ عليهما شيءٌ من متعلّقاتِ جُملتَيهما ، إلا حرفُ الجرّ والمضاف ، فهما يَعملانِ فيهما الجرّ . فالأولى نحو : «بكم درهماً اشتريتَ هذا الكتاب؟» ونحو : « ديوانَ كم

شاعراً قرأتَ ؟ » ، والثانيةُ نحو : « إلى كم بلدٍ سافرتُ ! » ، ونحو : « خطبة كم خطيبٍ سمعتُ فوعيتُ ! » .

وتشتركُ « كم » الاستفهاميةُ و « كم » الخبريّة في خمسةِ أمور : كونهما كنايتينِ عن عددٍ مُبهَمٍ مجهولِ الجنس والمقدار ، وكونهما مبنيّتينِ ، وكون البناءِ على السكونِ ، ولزومُ التصديرِ ، والاحتياجُ إلى التمييز .

ويفترقانِ في خمسة أمور أيضاً :

١ – أنّ مميزيهما مختلفانِ إعراباً . وقد تقدّم شرحُ ذلك .

٢ – أنّ الخبريّة تختصُّ بالماضي ، كـ « رُبَّ » ، فلا يجوزُ أن تقول : « كم كتبٍ سأشتري ! » ، كما لا تقولُ : « رُبَّ دارٍ سأبني » . ويجوز أن تقول : « كم كتاباً ستشتري ؟ » .

٣ – أن المتكلمَ بالخبرية لا يستدعي جواباً ، لأنه مخبرٌ ، وليس بمستفهمٍ .

٤ – أنّ التصديقَ أو التكذيب يتوجّهُ على الخبرية ، ولا يتوجّه على الاستفهاميّة ، لأنّ الكلامَ الخبريّ يحتملُ الصدقَ والكذبَ . ولا يحتملهما الاستفهاميُّ ، لأنه إنشائي .

٥ – أنّ المبدلَ من الخبريةِ لا يقترنُ بهمزة الاستفهاميّة ، تقولُ : « كم رجلٍ في الدار ! عشرةٌ ، بل عشرونَ » . وتقولُ : « كم كتابٍ اشتريتَ ! عشرةٌ ، بل عشرينَ » ، أما المبدلُ من الاستفهاميةِ فيقترن بها ، نحو : « كم كتبُكَ ؟ أعشرةٌ أم عشرون؟ » ، ونحو : « كم كتاباً اشتريتَ ؟ أعشرةً ، أم عشرين ؟ » .

٧ — « كأيّنْ » وتمييزُها

كأيّنْ (وتُكتبُ : كأيٍّ أيضاً) مثل : « كم » الخبرية معنًى . فهي تُوافقُها في الإبهام ، والافتقارِ إلى التمييز ، والبنـاءِ على السكون ، وإفادةِ التكثير ، ولزُومِ أن تكونَ في صدر الكلام ، والاختصاصِ بالماضي .

وحكمُ تمييزها أن يكون مفرداً مجروراً بِمِنْ ، كقوله تعالى : « وكأيّنْ من نبيٍّ قـاتلَ معهُ رِبّيُّونَ كثير[١] » ، وقولِه : « وكأيّنْ من دابّة لا تَحمِلُ رزقَها ، اللهُ يَرزقُها وإياكم[٢] » ، وقولِ الشاعر :

وكائِنْ ترَى مِنْ صَامِتٍ ، لكَ مُعجِبٍ

زِيادَتُهُ ، أو نَقْصُهُ ، في التَّكَلُّمِ !

وقد يُنصبُ على قِلّة ، كقولِ الآخر :

وكائِنْ لنا فضلاً علَيكُمْ ومِنَّةً

قديماً ! ولا تَدْرُونَ ما مَنُّ مُنْعِمِ ؟

وقول غيره :

أُطْرُدِ اليأسَ بالرَّجـا ، فكأيِّنْ

آلِمـاً حُمَّ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِ[٣] !

---

(١) الربيون: الألوف من الناس أو الجماعات . وفسرت أيضاً هنا بالعلماء الأتقياء والعابدين والواحد ربّيّ ، بكسر الراء وتشديد الباء والياء ؛ نسبة إلى الربّة ، وهي الجماعة .

(٢) كأين : اسم كناية، في محل رفع مبتدأ . وجملة «لا تحمل رزقها»: صفة لدابة . وجملة «الله يرزقها وإياكم» ، من المبتدأ والخبر : في محل رفع خبر « كأين » .

(٣) آلماً : اسم فاعل من ألم يألم ألماً — من باب فرح — فهو آلم ، إذا أصابه الألم .

وحكمها في الإعراب ، كحكم أختها « كم » الخبرية ، إلا انها إن وقعت مبتدأ لا يُخبَر عنها إلا بجملةٍ أو شبهها (أي الظَّرفِ والجارّ والمجرور) ، كما رأيتَ ولا يُخبَرُ عنها بمفردٍ ، فلا يقالُ : « كأيِّنْ من رجلٍ جاهلٌ طريقَ الخيرِ ! » بخلاف « كم » .

٨ ـــ « كَذا » وتَمْيِيزُها

تكونُ « كذا » كنايةً عن العددِ المبهَمِ ، قليلاً كان أو كثيراً ، نحو : « جاءني كذا وكذا رجلاً » ، وعن الجملةِ ، نحو : قلتُ : « كذا وكذا حديثاً » والغالب أن تكونَ مُكرَّرةً بالعطفِ ، كما رأيت . وقد تُستعمَل مُفردَةً أو مكرَّرةً بلا عطف .

وحكم مُميِّزها أنه مفردٌ منصوبٌ دائماً ، كما رأيت . ولا يجوزُ جرهُ . قال الشاعر :

عِدِ النَّفْسَ نُعمى ، بَعدَ بُؤْساكَ ، ذاكراً
كَذا وكَذا لُطْفاً بِهِ نُسِيَ الجَهْدُ

وحُكمُها في الإعراب أنها مبنيّةٌ على السكون . وهي تقع فاعلاً ، نحو : «سافر كذا وكذا رجلاً» ، ونائب فاعل ، نحو: «أُكرِمَ كذا وكذا مجتهداً» ، ومفعولاً به نحو : « أكرمتُ كذا وكذا عالماً» ، ومفعولاً فيه» نحو: «سافرتُ كذا وكذا يوماً . وسرت كذا وكذا ميلاً » ، ومفعولاً مطلقاً ، نحو : « ضربتُ اللصَّ كذا وكذا ضَربةً » ، ومبتدأ ، نحو : « عندي كذا وكذا كتاباً » ، وخبراً ، نحو : « المسافرونَ كذا وكذا رجلاً » .

٩ — بعضُ أحكامِ للتّمييز

١ – عاملُ النّصبِ في تمييزِ الذاتِ هو الاسمُ المُبهَمُ المميّزُ، وفي تمييزِ الجملةِ هو ما فيها من فعل أو شِبهِهِ.

٢ – لا يَتَقدّمُ التمييزُ على عامله إن كان ذاتاً: «كرطل زيتاً»، أو فعلاً جامداً، نحو: «ما أحسنَهُ رجلاً. نِعمَ زيدٌ رجلاً. بِئس عمرٌو أمراً». ونَدَرَ تَقدُّمُهُ على عامِلِه المتصرّفِ، كقولِهِ:

أَنفساً تَطِيبُ بِنَيْلِ المُنى؟
وداعِي المَنُونِ يُنادي جِهارا!

أمّا تَوسُّطُهُ بينَ العاملِ ومرفوعهِ فجائزٌ، نحو: «طابَ نفساً علي».

٣ – لا يكونُ التمييزُ إلاّ اسماً صريحاً، فلا يكونُ جملةً ولا شِبهَها.

٤ – لا يجوز تعدُّدُهُ.

٥ – الأصلُ فيه أن يكونَ اسماً جامداً. وقد يكونُ مشتقاً، إن كان وصفاً نابَ عن موصوفهِ، نحو: «للهِ دَرُّهُ فارساً!. ما أحسنَهُ عالماً!. مررت بعشرينَ راكباً».

(لأن الأصل: «لله درّهُ رجلا فارساً، وما أحسنه رجلا عالماً، ومررت بعشرين رجلا راكباً». فالتمييز، في الحقيقة، انما هو الموصوف المحذوف).

٦ – الأصلُ فيه أن يكونَ نكرةً. وقد يأتي معرفةً لفظاً، وهو في المعنى نكرةٌ، كقول الشاعر:

رَأَيْتُكَ لَمّا أَنْ عَرَفْتَ وُجوهَنا
صَدَدْتَ، وَطِبْتَ النَّفْسَ يا قَيْسُ عَنْ عَمْرِو

وقول الآخر:

«عَلامَ مُلِئْتَ الرُّعبَ؟ وَالحَرْبُ لم تَقِدْ»

فإن «أل» زائدةٌ، والأصل: «طِبتَ نفساً، ومُلِئتَ رعباً»، كما قال تعالى: «لَوَلَّيتَ منهم فراراً، ولَمُلِئتَ منهم رُعباً». وكذا قولهم: «أَلِمَ فلانٌ رأسَهُ»، أي: «أَلِمَ رأساً». قال تعالى: «إلاّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ»، وقال: «وكم أهلكنا من قرية بَطِرَتْ مَعيشَتَها»، أي: «سَفِهَ نفساً، وبَطِرَتْ مَعيشةً». فالمعرفةُ هنا، كما ترى، في معنى النكرة.

(وكثير من النحاة ينصبون الاسم في نحو: «ألم رأسه، وسفه نفسه، وبطرت معيشتها» على التشبيه بالمفعول به. ومنهم من لم يشترط تنكير التمييز، بل يجيز تعريفه مستشهداً بما مرَّ من الأمثلة. والحق أن المعرفة لا تكون تمييزاً إلا اذا كانت في معنى التنكير، كما قدمنا).

٧ – قد يأتي التمييزُ مؤكِّداً، خلافاً لكثير من العلماء، كقوله تعالى: «إنَّ عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللهِ اثنا عشرَ شهراً»، ونحو: «اشتريتُ من الكتبِ عشرينَ كتاباً»، فشهراً وكتاباً لم يذكرا للبيانِ، لأنَّ الذات معروفة، وإنما ذُكرا للتأكيد. ومن ذلك قول الشاعر:

وَالتَّغْلِبِيُّونَ بِئْسَ الفَحْلُ فَحْلُهُمُ
فَحْلاً، وأُمُّهُمُ زَلَّاءُ مِنْطِيقُ[1]

٨ – لا يجوزُ الفصلُ بينَ التمييزِ والعددِ إلاّ ضرورة في الشعر كقوله:

«في خَمسَ عشرَةَ من جُمادَى لَيْلَةً»

يريدُ: في خمسَ عشرَةَ ليلةً من جُمادى.

٩ – إذا جئتَ بعد تمييز العَددِ – كأحدَ عشرَ وأخواتها، وعشرين

(١) الزلاء: الرسحاء الخفيفة الوركين. والمنطيق: المرأة تضم الى عجيزتها حشيّة تكبرها بها.

وأخواتها – بنعتٍ ، صحّ أن تُفردهُ منصوباً باعتبارِ لفظِ التمييز ، نحو : « عندي ثلاثةَ عشرَ ، أو ثلاثون ، رجلاً كريماً » ، وصحّ أن تجمعهُ جمعَ تكسيرٍ منصوباً ، باعتبار معنى التمييز ، نحو : « عندي ثلاثة عَشر ، أو ثلاثون رجلاً كِراماً » ، لأن رجلاً هُنا في معنى الرجال ، ألا ترى أنّ المعنى : ثلاثةَ عشرَ ، أو ثلاثون من الرجال » .

ولكَ في هذا الجمعِ المنعوتِ به أن تحمِلَهُ ، في الإعراب ، على العَدَد نفسه ، فتَجعلهُ نعتاً لهُ ، نحو : « عندي ثلاثةَ عشرَ ، أو ثلاثون رجلاً كِراماً » . ولكَ أن تقولَ : «عندي أربعونَ درهماً عربياً أو عربيةً » ، فالتذكير باعتبار لفظِ الدرهم ، والتأنيث باعتبار معناهُ ، لأنه في معنى الجمع ، كما تقدمَ .

فإن جمعتَ نعتَ هذا التمييز جمعَ تصحيحٍ ، وجبَ حملُهُ على نفسه ، وجعلُهُ نعتاً لهُ لا للتمييز ، نحو : « عندي أربعةَ عشرَ ، أو أربعونَ ، رجلاً صالحونَ » .

١٠ – قد يضافُ العددُ فيستغني عن التمييز ، نحو : « هذه عَشرَتُكَ ، وعِشرُو أبيك ، وأحدَ عشرَ أخيكَ » ، لأنك لم تُضِف إلاّ والمميّزُ معلومُ الجنس عند السامع . ويستثنى من ذلك « اثنا عشرَ واثنتا عشْرةَ » ، فلم يُجيزُوا إضافتها ، فلا يقال : « خُذِ اثنيْ عشركَ » ، لأنّ عَشْرَ هنا بمنزلةِ نون الاثنين ، ونونُ الاثنينِ لا تجتمعُ هي والإضافة ، لأنها في حكم التنوين ، فكذلك ما كان في حكمها .

واعلم أنّ العددَ المركبَ ، إذا اضيفَ ، لا تُخِلُّ إضافته ببنائه ، فيبقى مبنيّ الجزءَين على الفتحِ ، كما كان قبلَ إضافتهِ ، نحو : «جاءَ ثلاثةَ عشركَ» .

ويرى الكوفيّون أنّ العددَ المركّب إذا اضيفَ اعربَ صدرُهُ بما تقتضيهِ العواملُ ، وجرّ عَجزُهُ بالإضافةِ نحو : « هذه خمسةُ عشَرِك . خُذْ خمسةَ عشرِكَ . أعطِ من خمسةِ عشَرِكَ » والمختارُ عند النّحاة أنّ هذا العددَ يلزم بناءَ الجزءين ، كما قدّمنا .

٨ - الاستثناء

الاستثناءُ : هو إخراجُ ما بعدَ « إلاّ » أو إحدَى أخواتها من ادوات الاستثناءِ ، من حكم ما قبلَهُ ، نحو : « جاءَ التلاميذُ إلاّ علياً » .

والمُخرَجُ يُسمّى « مستثنى » ، والمُخرَجُ منه « مُستثنى منه » .

وللاستثناءِ ثماني أدواتٍ ، وهي : « إلاّ وغيرٌ وسِوًى (بكسر السين . ويقال فيها أيضاً سُوًى - بضم السين - وسَواءٌ - بفتحها) وخَلا وعَدا وحاشا وليسَ ولا يكونُ » .

وفي هذا المبحث ثمانية مباحث :

١ - مَباحِثُ عامَّةٌ

١ - المُستثنى قسمانِ : مُتّصلٌ ومنقطعٌ .

فالمُتّصلُ : ما كان من جنس المُستثنى منه ، نحو : « جاءَ المسافرون إلا سعيداً » .

والمُنقطعُ : ما ليسَ من جنس ما آستُثنيَ منه ، نحو : « احترقت الدارُ إلاّ الكتُبَ » .

٢ - الاستثناء: استفعالٌ من «ثَناهُ عن الأمرِ يَثنيهِ»: إذا صرَفَهُ عنه ولواه.

فالاستثناء : صرفُ لفظِ المُستثنى منه عن عمومه ، بإخراج المستثنى من ان يتناولهُ ما حُكِمَ به على المستثنى منه . فإذا قلتَ : « جاءَ القومُ » ، ظُنَّ أنَّ خالداً داخلٌ معهم في حكم المجيءِ أيضاً ، فإذا آستثنيتَهُ منهم ، فقد صرفتَ لفظَ «القوم» عن عُمومه باستثناءِ أحدِ أفرادهِ – وهو خالدٌ – من حكم المجيءِ المحكومِ به على القوم . لذلك كانَ الاستثناءُ تخصيصَ صفةٍ عامّةٍ بذكر ما يَدُلُّ على تخصيص عمومها وشمولها بواسطة أداةٍ من أدوات الاستثناء .

فإذا علمتَ هذا ، علمتَ أن الاستثناء من الجنس ، هو الاستثناءُ الحقيقيُّ ، لأنه يُفيدُ التخصيص بَعدَ التّعميم ، ويُزيلُ ما يُظَنُّ من عُموم الحكم . وأما الاستثناءُ من غير الجنس فهو آستثناءٌ لا معنى له إلاّ الاستدراكُ ، فهو لا يُفيدُ تخصيصاً ، لأن الشيءَ إنما يُخصّصُ جنسَهُ . فإذا قلتَ : « جاءَ المسافرون إلا أمتعتَهُم »، فلفظ « المسافرين » لا يتناول الأمتعةَ ، ولا يدلُّ عليها . وما لا يتناولهُ اللفظُ فلا يحتاجُ إلى ما يخرُجهُ منهُ . لكنْ إنما استثنيتَ هنا استدراكاً كيلا يُتَوهم أن أمتعتَهُم جاءَت معهم أيضاً ، عادةَ المسافرين .

فالاستثناءُ المتّصلُ يُفيدُ التّخصيصَ بعدَ التعميم ، لأنهُ آستثناءٌ من الجنس. والاستثناءُ المُنقطعُ يُفيدُ الاستدراكَ لا التّخصيصَ ، لأنه آستثناءٌ من غير الجنس .

٣ – لا يستثنى إلاّ من معرفةٍ أو نكرةٍ مُفيدةٍ ، فلا يقالُ « جاءَ قومٌ إلا رجلاً منهم » ، ولا « جاءَ رجالٌ إلا خالداً » . فإن أفادت النكرةُ جاز الاستثناء منها ، نحو : « جاءَني رجالٌ كانوا عندكَ إلاّ رجلاً منهم » ونحو : « ما جاءَ أحدٌ إلا سعيداً » ، قال تعالى : « فلَبِثَ في قومهِ ألفَ سنةٍ إلا

خمسينَ عاماً » .

وتكونُ النكرةُ مفيدةً إذا أضيفتْ ، أو وصِفت ، أو وقعت في سياقِ النفي أو النهي أو الاستفهام .

وكذا لا يُستثنى من المعرفة نكرةٌ لم تخصّص ، فلا يقالُ : « جاء القومُ إلاّ رجلاً » . فإن تُخصّصَت جاز ، نحو : « جاء القومُ إلاّ رجلاً منهم ، أو إلاّ رجلا مريضاً ، أو إلاّ رجلَ سُوءٍ » .

٤ – الناصبُ للمستثنى بإلا هوَ « إلاّ » نفسُها ، على المعتمَدِ . وقيلَ : هو ما تقدّمها من فعلٍ أو شبهِهِ .

٥ – يصح استثناءُ قليلٍ من كثير . وكثيرٍ من أكثرَ منه . وقد يُستثنى من الشيء نصفُهُ ، تقول : « لهُ عليَّ عشرةٌ إلا خمسةً » ، قال تعالى : « يا أيُّها المزمِّلُ ، قُمِ الليلَ إلاّ قليلاً ، نِصفَهُ[1] ، أو انقصْ منهُ قليلاً ، أو زِدْ عليه » . فقد سمّي النصفَ قليلاً واستثناهُ من الأصل . وقال قومٌ : لا يستثنى من الشيءِ إلا ما كان دونَ نصفهِ . وهو مردودٌ بهذه الآية .

٦ – استثناءُ الشيء من غيرِ جنسهِ لا معنى له . وما ورد من ذلك فليست فيه « إلاّ » للاستثناء على سبيل الأصل . وإنما هي بمعنى « لكنْ » ، وهو ما يُسمونهُ : « الاستثناء المنقَطِع » . ومعَ ذلك فلا بدّ من الارتباط بين المستثنى منه والمستثنى ، كما ستعلم ذلك ... ومن ذلك قوله تعالى : « ما أنزلنا عليك القرآنَ لِتشقى ، إلا تذكرَةً[2] لِمن يخشى » ، أي : لكن أنزلناهُ تذكرةً ،

---

(١) الراجح من أقوال المفسرين أن « قليلا » : مستثنى من الليل ، و « نصفه » : بدلاً من قليلا ، وقلته بالنسبة الى الكل .

(٢) تذكرة : مستثنى من المصدر المؤول من « تشقى » بأن المقدرة ، والتقدير ما أنزلنا عليك القرآن لشقائك .

وقولُهُ : « فذكِّر ، إنما أنتَ مُذكِّر ، لستَ عليهم بِمُسَيطرٍ ، إلاّ مَنْ[1] تَولّى وكفرَ فَيُعذبُهُ اللهُ العذابَ الأكبرَ » ، أي : لكنْ مَنْ تَولّى وكفرَ .

٢ ــ حُكْمُ المُسْتَثْنى بِإلّا المُتّصِلِ

إن كان المستثنى بإلاّ مُتّصلاً ، فلهُ ثلاثُ أحوال : وجوبُ النصبِ بإلاّ وجوازُ النّصبِ والبدليّةِ ، ووجوبُ أن يكونَ على حسبِ العواملِ قبلَه .

متى يجب نصب المستثنى بالا ؟

يجبُ نصبُ المستثنى بإلاّ في حالتين :

١ ــ أن يقعَ في كلامٍ تام موجَبٍ ، سواءٌ أتأخرَ عن المستثنى منهُ أم تقدَّمَ عليه . فالأولُ نحو : « ينجحُ التلاميذُ إلا الكسولَ » ، والثاني نحو : « ينجحُ إلاّ الكسولَ التلاميذُ » .

والمُرادُ بالكلامِ التامِ أن يكونَ المُستثنى منه مذكوراً في الكلام ، وبالمُوجَبِ أن يكونَ الكلامُ مُثبتاً ، غيرَ منفي . وفي حكم النّفي النّهيُ والاستفهامُ الإنكاري . ولا فرقَ بينَ أن يكون النفيُ معنًى أو بالأداةِ ، كما ستعلم .

٢ ــ أن يقعَ في كلامٍ تام منفي ، أو شِبهِ منفي ، ويتقدَّمَ على المستثنى منه ، نحو : « ما جاء إلا سليماً أحدٌ » ، ومنه قولُ الشاعر :

وَمَا لِيَ إلّا آلَ أحمدَ شِيعَةٌ
وما لِيَ إلّا مَذْهَبَ الحَقِّ مَذْهَبُ

(١) من : مستثنى من الضمير في « عليهم » .

فإن تقدم المستثنى على صفة المستثنى منه ، جاز نصبُ المستثنى بإلا ، وجاز جعلهُ بدلاً من المستثنى منه ، نحو : « ما في المدرسة أحد إلا أخاكِ ، أو إلاّ أخوكَ ، كَسُولٌ » .

متى يجوز في المستثنى بإلاّ الوجهان

يجوز في المستثنى بإلاّ الوجهان - جعلهُ بَدَلاً من المستثنى منه . ونصبُهُ بإلاّ - إن وقعَ بعدَ المستثنى منه في كلامٍ تام منفيٍّ أو شِبهِ منفيٍّ ، نحو : « ما جاءَ القومُ إلاّ علي ، وإلا علياً » . وتقولُ في شِبه النفي : « لا يَقمْ أحدٌ إلاّ سعيدٌ ، وإلا سعيداً . وهل فعلَ هذا أحدٌ إلا أنت ، وإلا إياكَ ! » والاتباع على البدليّة أولى . والنصبُ عربي جيّدٌ . ومنه قوله تعالى : « ولا يَلتفتْ منكم أحدٌ إلا آمرأتَكَ » . «وقُرِىءَ إلا آمرأتُكَ » ، بالرفع على البدلية .

ومن أمثلة البدليّةِ ، والكلامُ منفيٌّ ، قولُهُ تعالى: « ما فعلوهُ إلاّ قليلٌ منهم » ، وقرىءَ « إلاّ قليلاً » بالنصب بالاّ ، وقولُهُ : «لا إله إلاّ اللهُ(١)» ، وقوله : « ما من إله إلاّ إلهٌ واحدٌ(٢) » ، وقوله : « ما من إلهٍ إلاّ اللهُ » .

ومن أمثلتها ، والكلامُ شِبهُ منفي ، لأنهُ آستفهامٌ إنكاري ، قولهُ تعالى : « ومَن يغفرُ الذُّنوبَ إلاّ اللهُ ! » ، وقولهُ : « ومَن يقنَطُ من رحمةِ ربهِ

---

(١) الله اما بدل من الضمير المستتر في خبر (لا) المحذوف ، وهو موجود واما بدل من محل (لا) واسمها ، لأن محلها الرفع بالابتداء . كما تقدم في مبحث لا النافية للجنس .

(٢) من : حرف جر زائد . واله : مجرور لفظاً بمن الزائدة ، مرفوع محلا لأنه مبتدأ . وخبره محذوف تقديره : موجود اله . اما بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف . واما بدل من محل اله الأول ، لأن محله الرفع على الابتداء ، كما ذكرنا .

إلاّ الضالّونَ ؟ ! » .

وقد يكونُ النفيُ معنوياً ، لا بالأداةِ ، فيجوزُ فيما بعدَ « إلاّ » الوجهان أيضاً – البدليّةُ والنصبُ بإلاّ ، والبدليّة أولى – نحو : « تبدّلت أخلاقُ القوم إلاّ خالدٌ ، وإلاّ خالداً » ، لأن المعنى : لم تبقَ أخلاقهم على ما كانت عليه ، ومنه قول الشاعر :

وَبِالصَّرِيمَةِ مِنْهُمْ مَـــنْزِلٌ خَلَقٌ
عافٍ ، تَغَيَّرَ ، إِلَّا النُّؤْيُ وَالْوَتِدُ[1]

فمعنى تغيّرَ : لم يبقَ على حاله .

(وانما جاز الوجهان في مثل ما تقدم ، لأنك ان راعيت جانب اللفظ نصبت ما بعد (الا) ، لأن الجملة قد استوفت جزءيها – المسند والمسند اليه – فيكون ما بعد (الا) فضلة ، والفضلة منصوبة . وان راعيت جانب المعنى رفعت ما بعدها ، لأن المسند اليه في الحقيقة هو مـــا بعد (الا) . لذلك يصح تفريغ العامل الذي قبلها له وتسليطه عليه . فان قلت : « ما جاء القوم الا خالد . أو خالداً » ، صحّ أن تقول : « ما جاء الا خالد » ، فنصبه باعتبار أنه عمدة في المعنى ، فهو بدل مما قبله ، والمبدل منه في حكم المطروح . ألا ترى أنك ان قلت : « أكرمت خـــالداً أباك » ، صحّ أن تقول : « أكرمت أباك ») .

ثلاث فوائد

١ – يجوزُ ، في نحو : « ما أحدٌ يقولُ ذلك إلاّ خـــالدٌ » ، رَفعُ مـــا بعد « إلاّ » على البدليّةِ من أحدٌ (وهو الأولى) ، أو على البدليّة من ضمير « يقولُ » ؛ ويجوزُ نصبُهُ على الاستثناء . ويجـــوز في نحو :

(١) الصريمة : موضع ، واصلها : قطعة من الرمل ضخمة تنصرم – اي تنقطع – عن سائر الرمال . والخلق : البالي ، ومثله العافي . والنّؤي : حفير حول الخيمة يمنع السيل .

«ما رأيتُ أحداً يقولُ ذلكَ إلاّ خالداً»، نصبُ ما بعد «إلا» على البدليّة من «أحداً» (وهو الأوْلى)، ونصبُهُ «بإلا»، ويجوز رفعه على أنه بدلٌ من ضمير «يقولُ»، ومن مجيئهِ مرفوعاً على البدليّة من ضميرِ الفعلِ المستترِ قولُ الشاعر:

في لَيْلَةٍ لا نَرَى بِهـا أَحداً
يَحْكِي عَلَيْنا إلَّا كَواكِبُها

٢ – تقولُ: «ما جاءَني من أحدٍ إلا خالداً، أو إلا خالدٌ». فالنصب على الاستثناء، والرفعُ على البدليّة من محل «أحد»، لأن محله الرفع على الفاعليّة، ومن: حرف جر زائد. ولا يجوزُ فيه الجرُّ على البدليّة من لفظ المجرور.

(لأن البدل على نية تكرار العامل. وهنا لا يجوز أن تكروره، فلا يجوز أن تقول: «ما جاءني من أحد إلا من خالد». وذلك لأن «من» زائدة لتأكيد النفي، وما بعد «إلا» مثبت، لأنه مستثنى من منفي، فلا تدخل عليه «من» هذه. لكن إن قلت: «ما أخذت الكتاب من أحد إلا خالد» جاز الجر على البدلية من اللفظ، لأن «من» هنا ليست زائدة. فلو كررت العامل، فقلت: «ما أخذت الكتاب من أحد إلا من خالد»، لجاز).

وكذلك تقولُ: «ليس فلانٌ بشيءٍ إلا شيئاً لا يُعبأُ به»، بالنصب فقط، إما على الاستثناءِ، وإما على البدليّة من موضع «شيء» المجرور بحرف الجرّ الزائد، لأنّ موضعَهُ النصب على أنهُ خبرُ «ليسَ». ولا تجوز البدليّة بالجر.

(لأن الباء هنا زائدة لتأكيد النفي، وما بعد «إلا» مثبت، فلو كررت الباء مع البدل، فقلت: «ليس فلان بشيء إلا بشيء لا يعبأ به»، لم يجز).

ومن ذلك قول الشاعر :

أَبَنِي لُبَيْنَى ، لَسْتُمُ بِيَدٍ

إِلَّا يَداً لَيْسَتْ لَها عَضُدُ[1]

(لكن ، إن قلت : « ما مررت بأحد إلا خالد » ، جاز الجرّ على البدلية من اللفظ ، لأن الباء هنا أصلية ، فإن قلت : « ما مررت بأحد إلا بخالد » ، بتكريرها ، جاز) .

٣ – علمتَ أنهُ إذا تقدَّمَ المستثنى على المستثنى منه – في الكلام التامّ المنفيّ – فليس فيه إلا النصبُ على الاستثناء، نحو: «ما جاءَ إلا خالداً أحدٌ»، غير أنّ الكوفيينَ والبغداديين يجيزونَ جَعلَهُ معمولاً للعامل السابق ، وجعلَ المستثنى منه المتأخر تابعاً له في إعرابه ، على أنهُ بدلٌ منه ، فيجوّزون أن يقال : « ما جاءَ إلا خالدٌ أحدٌ » ، فخالدٌ : فاعلٌ لجاءَ ، وأحدٌ : بدلٌ من خالدٍ . ومن ذلك ما حكاهُ سيبويهِ عن يُونسَ : أنه سمع قوماً يُوثَقُ بعربيتهم، يقولون : « ما لي إلا أبوك ناصرٌ » ، وعليه قولُ الشاعر :

لِأَنَّهُمُ يَرْجُونَ مِنْكَ شَفاعَةً

إِذا لَمْ يَكُنْ إِلَّا ٱلنَّبِيُّونَ شافِعُ

وهذا من البدل المقلوب .

(لأنك ترى أن التابع هنا – وهو البدل : ناصر وشافع – قد كان متبوعاً – أي مبدلاً منه – ، وأنّ المتبوع – وهو المبدل منه : أبوك والنبيون – قد كان تابعاً – أي بدلاً –

---

(١) العضد : ما بين المرفق إلى الكتف . ويجوز فيها إسكان الضاد وضمها . وهي تؤنث وتذكر . وقال اللحياني : العضد مؤنثة لا غير . وهما عضدان . والجمع اعضاد ، لا تُكسَّر على غير ذلك . وتكون العضد مجازاً بمعنى الناصر والقوة . ومعنى البيت : أنتم – في الضعف وقلة الانتفاع – كيدٍ لا عضدَ لها : فلا غناء بها ولا نفع .

لأنّ الأصل : « مالي ناصر إلا أبوك ، وإذا لم يكن شافع إلا النبيون » .

ونظيره في القلب – اي : جعلِ التابع متبوعاً والمتبوع تابعاً – قولك ، « ما مررت بمثلك أحد » : « فأحد بدل من مثلك مجرور مثله . وقد كان « مثلك » صفة له مؤخرة عنه ، لأن الأصل « ما مررت بأحد مثلك ») .

متى يجب أن يكون المستثنى بالا على حسب العوامل .

يجبُ أن يكون المستثنى بإلا على حسب ما يطلبُهُ العاملُ قبلَهُ ، متى حُذِفَ المستثنى منه من الكلام ، فيتفرّغُ ما قبلَ « إلا » للعملَ فيما بعدَها ، كما لو كانت « إلا » غيرَ موجودةٍ . ويجبُ حينئذٍ أن يكون الكلامُ منفياً أو شِبهَ منفيٍ ، نحو: «ما جاءَ إلا عليٌّ ، ما رأيتُ إلا علياً ، ما مررتُ إلا بعليّ» ومنه في النهي قوله تعالى : « ولا تَقولوا على الله إلا الحقّ » ، وقولهُ : « ولا تُجادلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتي هيَ أحسن » . ومنه في الاستفهامِ قولهُ سبحانهُ : « فهَلْ يَهلِكُ إلا القومُ الفاسقون » .

وقد يكونُ النفيُ معنوياً ، كقولهِ تعالى: «ويأبى الله إلا أن يُتِمَّ نورَهُ» ، لأنّ معنى يأبى : لا يريدُ .

فـــائدة

إذا تَكرّرت « إلا » للتّوكيد – بحيث يصحُّ حذفُهـــا ، وذلك إذا تَلَتْ واوَ العطف ، أو تلاها بَدَل ممّـــا قبلَها – كانت زائدةً لتوكيد الاستثناء ، غيرَ مُؤثرة فيما بعدَها ، فالأولُ نحو : « ما جـــاءَ إلا زهيرٌ وإلا أسامةُ[1] » ، والثاني ، نحو : « مـــا جاءَ إلا أبوكَ إلا

---

(١) الواو : عاطفة ، وإلا : زائدة للتوكيد ، وأسامة : معطوف على زهير .

خالد[١] » . وقد اجتمع البدل والعطف في قوله :

مَــالَكَ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ

إِلَّا رَسِيمُهُ ، وَإِلَّا رَمَلُهُ[٢]

وإن تكرَّرت لغير التوكيد – بحيثُ لا يصحُّ حذفُها – فالكلام على ثلاثةِ أوجهٍ :

١ – أن يحذَف المستثنى منه ، فتَجعل واحداً من المستثنَيات معمولاً للعامل وتَنصب ما عداه . تقولُ : « ما جاءَ ، إلا سعيدٌ ، إلا خالداً ، إلا ابراهيمَ » . والأَوْلى تسليطُ العامل على الأول ونصبُ ما عداهُ ، كما ترَى . ولك أن تَنصبَ الأولَ وترفعَ واحداً مما بعدَهُ .

٢ – أن يُذكرَ المستثنى منهُ ، والكلامُ مثبتٌ ، فتنصبُ الجمع على الاستثناء نحو : « جاءَ القومُ إلا سعيداً ، إلا خالداً ، إلا إبراهيم » .

٣ – أن يُذكر المستثنى منه ، والكلامُ منفي ، فان تقدمت المستثنياتُ ، وجب نصبُها كلِّها ، نحو : « ما جاءَ إلا خالداً ، إلا سعيداً ، إلا ابراهيمَ أحدٌ » . وإن تأخرت ، أبدلتَ واحداً من المستثنى منه ، ونصبتَ الباقي على الاستثناء . والأَوْلى إبدالُ الأولِ ، ونصبُ الباقي ، نحو : « ما جاءَ القومُ إلا خالداً ، إلا إبراهيمَ » .

٣ – حكمُ المستثنى بِإلَّا المُنْقطِعِ

إن كان المُستثنى بإلا منقطعاً ، فليس فيه إلا النصبُ بالا ، سواءٌ أتقدَّمَ

---

(١) إلا : زائدة ، وخالد : بدل من أبوك ، لأن الأب هو خالد .

(٢) وسيمه: بدل من عمله . ورمله: معطوف على وسيمه . وإلا – في الموضعين – زائدة . والرسيم والرمل : نوعان من السير .

على المستثنى منه أم تأخر عنه ، وسواءٌ أكان الكلام مُوجَباً أم منفياً ، نحو : «جاءَ المسافرونَ إلا أمتعتَهم . جاءَ إلا أمتعتَهمُ المسافرون . ما جاءَ المسافرون إلا أمتعتَهم » .

ومن الاستثناء المُنقطع قولهُ تعالى : « مـا لهم به من علمٍ ، إلا آتباع الظنّ »[1] ، وقوله : وما لأحدٍ عندَهُ من نِعمةٍ تُجزى ، إلا آبتغاءَ وجهِ ربهِ الأعلى[2] » .

ولا تجوز البدليّةُ في الكلام المنفيّ ، هنا ، كما جازت في المستثنى المُتّصل ، إذ لا معنى لإبدال الشيءِ من غيرِ جنسه .

وبَنو تميمٍ يُجيزون البدليّة فيه ، إن صحّ تَفرُّغ العاملِ قبلَـه له وتَسلُّطهُ عليه . فيجيزون أن يقالَ : «ما جاءَ المسافرونَ إلا أمتعتُهم » ، لأنك لو قلتَ : «ما جاءَ إلا أمتعةُ المسافرين » ، لَصَحّ . وعليه قولُ الشاعر :

وبَلْدةٍ لَيْسَ بِهـا أنيسُ
إلّا آليَعافيرُ ، وإلّا العِيسُ[3]

وقول الآخر :

عَشِيَّةَ لا تُغْني ٱلرِّماحُ مَكانَها
ولا النَّبْلُ ، إلّا ٱلْمَشْرِفيُّ ٱلْمُصَمِّمُ[4]

---

(١) اتباع الظن غير العلم ، فأحدهما ليس من جنس الآخر .

(٢) ابتغاء وجه الله غير النعمة ، فهو ليس من جنسـها . لذلك كان الاستثناء في الآيتين منقطعاً .

(٣) اليعافير : جمع يعفور ، بفتح اليـاء وضمها ، وهو الظبي ، وولد البقرة الوحشية . والعيس : الأبل البيض يخالط بياضها شقرة أو سواد خفي ، والذكر أعيس والأنثى عيساء .

(٤) المشرفي : السيف ، والمصمم : القـاطع الماضي في الصميم ، وهو العظم الذي به قوام العضو . يقال: صمّم السيف: إذا مضى في الصميم وقطعه . فاذا قطع المفصل قيل: طبّق تطبيقاً .

وقول غيره :

وَبِنتَ كِرامٍ قدْ نكحْنا ، ولمْ يكُنْ

لَنا خاطِبٌ إلا السِّنانُ وعامِلُهُ (١)

فـــائدة

اعلم أنه لا يكون الاستثناء المنقطع إلا إذا كان للمستثنى علاقة بالمستثنى منه ، فيتوهم بذكر المستثنى منه دخولُ المستثنى معه في الحكم ، فتقول : « جاء السادة إلا خدمهم » ، إذا كان من العادة أنهم يجيئون معهم، فان لم يكن من العادة ذلك فلا معنى لهذا الاستثناء . وتقول: «رجع المسافرون إلا أثقالهم . أو إلا دوابهم » ، لأنّ الإخبار برجوعهم يتوهم منه رجوعُ أثقالهم أو دوابهم معهم . وقد تكون العلاقة بينهما ، لكنه لا يُتوهم دخولُ المستثنى في حكم المستثنى منه، وإنما يذكر لتمكين المعنى في نفس السامع والتهويل به ، كأن تقول : « لا يخطب في الحرب خطيبٌ إلا ألسنَ النيران » . وقد صح الاستثناء مع عدم التوهم لمكان المناسبة بين صوت النار وصوت الخطيب المتأجج حماسة ، وللتهويل بشدة الحال . وكذا إن قلت : « سلكتُ فلاةً ليس فيها أنيس إلا الذئاب ، أو إلا وحوشها »، فلمناسبة التضاد بين الأنيس والذئاب ، ولتمثيل هول الموقف . لهذا لم يتعدَّ الصواب من أجاز من العرب البدلية في الكلام التـــام المنفي ، من هذا الاستثناء ، لأنه في حكم المتصل معنى، ألا ترى أنك إن حذفت المستثنى منه وسلطت العامل فيه على المستثنى صح اللفظ والمعنى ، فتقول : « لا يتكلم في الحرب إلا ألسنُ النيرانِ » ، وتقول : « مررت بفلاة ليس فيها إلا الذئاب » ، من غير أن ينقص من المعنى شيءٌ إلا ما كنت تريده من إعظام الأمر وتهويله . ويجري هذا المجرى الأبيات الثلاثة التي مرت بك آنفـــاً . هذا هو الحق فاعتصم به .

وبما قدمناه تعلم أنّ في إطلاق النحاة الكلام ، في الاستثناء المنقطع ، تساهلاً لا ترضاه أساليب البيان العربي . وتمثيلهم له بقولهم : « جاء القوم إلا حماراً » شيءٌ يأباه كلام العرب .

---

(١) عامل الرمح : صدره .

نعم يصح أن تقول : « جاء القوم إلا الحمار ، أو إلا حماراً لهم ، أو إلا حمارهم » ، إن كان من العادة أن يكون معهم . أما « جاء القوم إلا حماراً » فلا يجوز ، وإن كان من العـادة مجيءُ حمار معهم ، لأنه لا يجوز استثناء النكرة غير المفيدة (أي الـتي لم تخصص) من المعرفة . كما قدمنا .

٤ ــ « إلّا » بِمَعْنى « غَيْر »

الأصلُ في « إلاّ » أن تكونَ للاستثناء ، وفي « غير » أن تكون وصفاً . ثمّ قد تُحمَلُ إحداهما على الأخرى ، فَيوصَفُ بإلاّ ، ويُستثنى بغير .

فان كانت « إلا » بمعنى « غير » ، وقعت هي وما بعدَها صفةً لما قبلها ، (وذلك حيثُ لا يُرادُ بها الاستثناءُ ، وإنما يُرادُ بها وصفُ ما قبلَها بما يُغايرُ ما بعدَها) ، ومن ذلك حديثُ : « الناسُ هَلكَى إلا العالِمونَ ، والعالِمونَ هَلكَى إلاّ العامِلونَ ، والعاملونَ هلكى إلاّ المخلصون » ، أي : « الناسُ غيرُ العالمينَ هلكى ، والعالمونَ غيرُ العاملين هلكى ، والعاملونَ غيرُ المخلصينَ هلكى » ولو أراد الاستثناءَ لنصبَ ما بعدَ « إلا » لأنهُ في كلام تامٍّ مُوجَبٍ .

وقد يصحُّ الاستثناءُ كهذا الحديث ، وقد لا يصحُّ ، فيتعيّن أن تكونَ « إلا » بمعنى « غير » ، كقوله تعالى : « لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفسدتا » . فالا وما بعدَها صفةٌ لآلهة ، لأنّ المرادَ من الآية نفيُ الآلهةِ المتعدّدةِ وإثبات الالهِ الواحد الفرد . ولا يصحُّ الاستثناءُ بالنصب ، لأنّ المعنى حينئذٍ يكون : « لو كان فيهما آلهةٌ ، ليس فيهمُ اللهُ لفسدتا » . وذلك يقتضي أنه لو كان فيهما

آلهةٌ ، فيهم اللهُ ، لم تَفسُدا . وهذا ظاهرُ الفسادِ [1] . وهذا كما تقولُ : « لو جاءَ القوم إلا خالداً لأخفقوا » أي : لو جاءُوا مُستثنًى منهم خالدٌ — بمعنى أنه ليس بينهم — لأخفقوا . فهم لم يُخفقوا لأنَّ بينهم خالداً . ونظيرُ الآية — في عدم جواز الاستثناءِ — أن تقول : « لو كان معي دراهمُ ، إلا هذا الدرهم » . فإن قلتَ : « إلا هذا الدرهمَ » ، بالنصب كان المعنى : لو كان معي دراهمُ ليس فيها هذا الدرهمُ لبذلتُها ، فيُنتجُ أنكَ لم تبذُلها لوجودِ هذا الدرهمُ بينَها . وهذا غير المراد .

ولا يَصِحُّ أيضاً أن يُعرَب لفظُ الجلالةِ بدلاً من آلهة ، ولا « هذا الدرهم » بدلاً من دراهمَ ، لأنهُ حيثُ لا يَصِحُّ الاستثناءُ لا تصحُّ البدليّةُ . ثم إنَّ الكلامَ مُثبتٌ ، فلا تجوزُ البدليّةُ ، ولو صحَّ الاستثناءُ ، لما علمتَ من أنَّ النصبَ واجبٌ في الكلام التامِّ المُوجَبِ [3] . وأيضاً : لو جعلتَهُ بدلاً لكان التقديرُ : « لو كان فيهما إلا اللهُ لفسدتا » ، لأنَّ البدلَ على نِيّةِ طرحِ المُبدَلِ

---

(١) ورحم الله (ابن يعيش) فقد أجاز سهواً — في شرح المفصل — النصب على الاستثناء في الآية الكريمة ، غيرَ مُقدِّرٍ ما ينتجه معنى النصب من الفساد . ولكل جواد كبوة .

(٢) برفع الدرهم .

(٣) فإن قيل : إن « لو » للامتناع . « وامتناع الشيء انتفاؤه » فيكون الكلام منفياً ، فنقول : إن العرب لا تعتبر مثل هذا النفي ، لأنه نفي بالتأويل . بدليل أنهم لا يقولون : « لو كان فيها ديّار لأكرمته » . ولا « لو جاءني من أحد لأحسنت إليه » . ولو كانت « لو » بمنزلة حرف النفي لجاز ذلك ، كما يجوز : « ما فيها ديار . وما جاءني من أحـــد » وذلك لأنَّ « دياراً » لا يقع إلا بعد نفي ، وكذا « من » الزائدة لتأكيد النفي .

منه، كما هو معلومٌ . ولعدَم صحّةِ الاستثناءِ هنا وعَدمِ جوازِ البدليّة تَعيَّنَ أن تكونَ « إلا » بمعنى « غير » .

وممّا جاءَت فيه « إلا » بمعنى « غير » ، معَ عدم تَعذُّرِ الاستثناءِ معنًى، قول الشاعر :

وكلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخوهُ
لَعَمْرُ أبيكَ إلّا ٱلفَرْقَدَانِ (١)

أي : كلُّ أخٍ ، غيرُ الفرقدينِ ، مفارقُهُ أخوه . ولو قال : « كل أخٍ مُفارقُهُ أخوهُ إلا الفَرقدينِ » لَصَحّ .

واعلم أنّ الوصفَ هو « إلا » وما بعدَها معاً ، لا « إلا » وحدَها ، ولا ما بعدَها وحدَه ، معَ بقائها على حرفيّتها ، كما يُوصف بالجارّ والمجرورِ معَ بقاءِ حرف الجرّ على حرفيته . والإعرابُ يكون لِما بعدَها . ومن العلماءِ من يجعلُها اسماً مبنياً بمعنى «غير» ويَجعلُ إعرابها المحلّي ظاهراً فيما بعدَها . والجمهور على الأول وهوَ الأولى .

٥ ــ حُكمُ المُستَثنى بِغَيْرٍ وسِوًى

غيرُ : نكرة مُتوغلةٌ في الابهام والتّنكير، فلا تُفيدُها إضافتُها إلى المعرفة تعريفاً ، ولهذا تُوصَفُ بها النكرةُ مع إضافتِها إلى معرفةٍ ، نحو : « جاءَني رجلٌ غيركَ ، أو غيرُ خالدٍ » . فلذا لا يُوصَفُ بها إلا نكرةٌ ، كما رأيتَ ، أو شبهُ النكرةِ مِمّا لا يفيدُ تعريفاً في المعنى ، كالمعرَّفِ بألِ الجنسيةِ ، فانّ

---

(١) إلا وما بعدها : صفة للمضاف ، وهو «كل» ، لا صفة لأخ ، لذلك رفع ما بعد « إلا » والمشهور الشائع في كلامهم في مثل « كل وبعض » ونحوهما ان يكون الوصف لما أضيفا إليه ، لا لهما ، لأنه إن أسقط المضاف إليه ثابت صفته منابه . فان قلت : « كل رجل كريم محبوب » ، ثم اسقطتَ رجلاً ، قلت : « كل كريم محبوب » . ويجوز على قلة إجراء الصفة على كل وبعض المضافين دون المضاف إليه كما ترى في هذا البيت .

المعرَّفَ بها ، وإن كان معرفة لفظاً ، فهو في حكم النكرةِ معنًى ، لأنه لا يدلُّ على مُعيَّنٍ . فان قلتَ : « الرجالُ غيرُكَ كثيرٌ » ، فليس المرادُ رجالاً مُعيَّنينَ (١) .

ومثلُها في تنكيرها ، وتَوَغُّلها في الإبهام ، ووصفِ النكرةِ أو شبهها بها ، وعدمِ تعرُّفها بالإضافةِ « مِثلُ وسِوًى وشِبْهٌ ونظيرٌ » . تقول : « جاءَني رجلٌ مِثلُكَ ، أو سِواكَ ، أو شِبهُكَ ، أو نظيرُكَ » .

وقد تُحمَلُ « غير » على « إلا » فيُستثنى بها ، كما يستثنى بإلا ، كما حُملت « إلا » على « غير » فَوُصِفَ بها . والمستثنى بها مجرورٌ أبداً بالإضافة إليها ، نحو : « جاءَ القومُ غيرَ عليّ » .

وقد تُحمَلُ « سِوى » على « إلا » ، كما حُمِلت « غيرٌ » ، لأنها بمعناها ، فَيُستثنى بها أيضاً . والمُستثنى بها مجرور بالإضافة إليها .

وحكمُ « غيرِ وسِوًى » في الإعراب كحكمِ الاسم الواقع بعدَ « إلا » : فتقول : « جاءَ القومُ غيرَ خالدٍ » ، بالنصب ، لأنَّ الكلام تامٌّ مُوجَبٌ .

وتقول : « ما جاءَ غيرَ خالدٍ أحدٌ » ، بالنصب أيضاً ، وإن كان الكلامُ منفياً ، لأنها تقدَّمت على المستثنى منه .

وتقول : « ما احترقتِ الدارُ غيرَ الكتبِ » ، بالنصب ، وإن كان الكلام منفياً ، ولم يَتقدم فيه المستثنى على المستثنى منه ، لأنها وقعت في استثناء مُنقطع .

وتقول : « ما جاءَ القومُ غيرُ خالدٍ ، أو غيرَ خالد » ، بالرفع على أنها بدلٌ من القوم ، وبالنصب على الاستثناء ، لأنَّ الكلامَ تامٌّ منفي . قال تعالى :

---

(١) راجع مبحث « أل » الجنسية في الجزء الاول من هذا الكتاب .

«لا يَستوي القاعدون من المؤمنينَ، غيرُ اولي الضَّرَر، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم». قُرِىءَ «غير» بالرفع، صفةً للقاعدون، وبالجر، صفةً للمؤمنين، وبالنصب على الاستثناءِ.

وتقول: «ما جاءَ غيرُ خالدٍ» بالرفع، لأنها فاعل، و «ما رأيتُ غيرَ خالد» بالنصب، لأنها مفعولٌ به، و «مررتُ بغيرِ خالدٍ»، بجرها بحرف الجر. وإنما لم تُنصَب «غير» هنا على الاستثناء لأن المستثنى منه غيرُ مذكورٍ في الكلام، فتفرَّغَ ما كان يعملُ فيه للعمل فيها.

وأعلم أنه يجوز في «سوى» ثلاثُ لغاتٍ: «سِوى» بكسر السين، و «سُوى» بضمها، و «سَواء» بفتحها معَ المدّ.

٦ ـــ حُكمُ المستثنى بِخَلا وعَدَا وحاشا

خلا وعدا وحاشا: أفعال ماضيةٌ، ضُمّنت معنى «إلا» الاستثنائية، فاستثنيَ بها، كما يُستثنى بإلا.

وحكمُ المستثنى بها جوازُ نصبِه وجرّهِ. فالنصبُ على أنها أفعالٌ ماضية، وما بعدَها مفعولٌ به. والجرُّ على أنهـــا أحرفُ جرّ شبيهةٌ بالزائدِ، نحو: «جاءَ القومُ خَلا علياً، أو عليٍّ».

والنصبُ بخلا وعَدا كثيرٌ، والجرُّ بهما قليلٌ. والجرُّ بحـــاشا كثيرٌ، والنصبُ بها قليلٌ.

وإذا جررتَ بهن كان الاسمُ بعدَهنّ مجروراً لفظاً، منصوباً محلاً على الاستثناءِ.

فإن جعلت أفعالاً كان فاعلهـــا ضميراً مستتراً يعودُ على المُستثنى

منه [١] . والتزمَ إفرادهُ وتذكيرهُ ، لوقوعِ هذهِ الأفعالِ موقعَ الحرف ، لأنها قد تضمّنت معنى «إلا» ، فأشبهتْها في الجمودِ وعدمِ التصرُّفِ والاستثناءِ بها . والجملةُ إما حالٌ من المستثنى منه ، وإما استئنافية .

ومن العلماءِ من جعلها أفعالاً لا فاعلَ لها ولا مفعولَ ، لأنها محمولةٌ على معنى «إلا» ، فهي واقعةٌ موقعَ الحرفِ . والحرفُ لا يحتاج إلى شيءٍ من ذلك . فما بعدَها منصوبٌ على الاستثناء ، حملاً لهذه الأفعال على «إلا» . وهو قولٌ في نهاية الحِذقِ والتّدقيق .

(قال العلامة الاشموني في شرح الالفية : «ذهب الفراءُ الى أن (حاشا) فعل، لكن لا فاعل له . والنصب بعده إنما هو بالحمل على (إلا) . ولم ينقل عنه ذلك في (خلا وعدا) . على أنه يمكن أن يقول فيما مثل ذلك» . قال الصبان في حاشيته عليه : «قوله لا فاعل له ، أي ولا مفعول ، كما قاله بعضهم . وقوله بالحمل على «إلا» أي . فيكون منصوباً على الاستثناء ومقتضى حمله على «إلا» أنه العامل للنصب فيما بعده» ا هـ .

والحق الذي ترتاح إليه النفس أن تُجعل هذه الأدوات : «خلا وعدا وحاشا» - في حالة نصبها ما بعدها - إما أفعالاً لا فاعل لها ولا مفعول ، لأنها واقعة موقع الحرف ، وإما أحرفاً للاستثناء منقولة عن الفعلية الى الحرفية ، لتضمنها معنى حرف الاستثناء كما جعلوها - وهي جارَّةٌ أحرفَ جر ، وأصلها الافعال) .

وإذا اقترنت بخلا وعدا «ما» المصدريةُ ، نحو : «جاءَ القوم ما خلا خالداً» ، وجبَ نصبُ ما بعدَهما ، ويجوزُ جره ، لأنها حينئذٍ فعلانِ . و «ما» المصدرية

---

(١) قال قوم : يعود على البعض المفهوم من الاسم السابق . والتقدير : جاء القوم خلا البعض علياً . وقال قوم : يعود على اسم الفاعل المفهوم من الاسم السابق والتقدير : جاءوا خلا الجائي علياً . وقال آخرون : يعود على مصدر الفعل المتقدم . والتقدير : جاءوا خلا المجيء علياً . وما ذكرناه هو اقرب إلى الحق والصواب .

لا تَسبقُ الحروفَ . والمصدر المؤوّل منصوبٌ على الحـــال بعد تقديره باسم الفاعل ، والتقديرُ : جاءَ القومُ خالينَ من خالدٍ .

(هكذا قال النحاة . وأنت ترى ما فيه من التكلف والبعد بالكلام عن أسلوب الاستثناء . والذي تطمئن إليه النفس أن « ما » هذه ليست مصدرية . وإنما هي زائدة لتوكيد الاستثناء ، بدليل أن وجودها وعدمه ، في إفادة المعنى ، سواء . على أن من العلماء من أجاز أن تكون زائدة ، كما في شرح الشيخ خالد الازهري لتوضيح ابن هشام) .

أما حاشا فلا تَسبقُها « ما » إلا نادراً . وهي تُستعملُ للاستثناءِ فيما ينزَّه فيه المستثنى عن مشاركة المستثنى منه ، تقول : « أهملَ التلاميذُ حاشا سليمٍ » ، ولا تقولُ : « صلّى القومُ حاشا خالدٍ » لأنه لا يتنزَّه عن مشاركة القوم في الصّلاة . وأما سليمَ — في المثال الأول ، فقد يتنزّه عن مشاركة غيرهِ في الإهمال .

وقد تكون للتّنزيه دون الاستثناء ، فيُجرُّ ما بعدها إمـــا باللام ، نحو : « حاشَ للهِ » ، وإما بالإضافة إليها ، نحو : « حـــاشَ اللهِ » . ويجوز حذفُ ألفها ، كما رأيتَ ، ويجوز إثباتها ، نحو : « حاشا لله » و « حاشا اللهِ » .

ومتى أستُعملت للتّنزيهِ المجرَّدِ كانت أسماً مُرادِفاً للتنزيهِ ، منصوباً على المفعوليّة المُطلقةِ أنتصابَ المصدرِ الواقع بدلاً من التلفُّظ بفعلهِ . وهي ، إن لم تُضَف ولم تُنوّن كانت مبنيّةً ، لشبهها بحاشا الحرفية لفظاً ومعنى . وإن أُضيفت أو نُوّنت كانت مُعربَةً ، لِبُعدِهـــا بالإضافة والتنوينِ من شَبَهِ الحرف ، لأنّ الحروفَ لا تُضافُ ولا تنوَّنُ ، نحو : « حاشَ اللهِ » وحـــاشا للهِ » .

وقد تكونُ فعلاً متعدّياً مُتصرفاً ، مثل : « حاشيتهُ أحاشيهِ » ،

بمعنى : أستثنيتُه أستثنيه . فإن سبقتها «ما» كانت حينئذٍ نافيةً . وفي الحديث : أن النبيّ ﷺ ، قال : «أسامة أحبُّ الناسِ إليَّ » ، وقال راويه : «ما حاشى فاطمةَ ولا غيرَها » .

وتأتي فعلاً مضارعاً ، تقول : «خالدٌ أفضلُ أقرانهِ ، ولا أحاشي أحداً » ، أي : لا استثني ، ومنه قول الشاعر :

وَلا أرَى فاعلاً في ٱلنَّاس يُشْبِهُهُ
وَلا أُحاشِي منَ ٱلْأَقوامِ مِنْ أحدِ

وإن قلت : «حاشاك أن تكذب . وحاشى زهيراً أن يُهمل[1]» ، فحاشى : فعلٌ ماضٍ بمعنى : «جانبَ » ، وتقولُ أيضاً : «حاشى لك أن تُهملَ » ، فتكون اللام حرفَ جرّ زائداً في المفعول به للتقوية .

وإن قلتَ : «أحاشيك أن تقول غير الحقّ » ، فالمعنى أنزّهُك .

٧ ــ حُكمُ المستثنى بِلَيسَ ولا يَكون

ليسَ ولا يكونُ : من الأفعال الناقصةِ الرّافعة للاسم الناصبةِ للخبر . وقد يكونان بمعنى «إلا» الاستثنائية ؛ فَيستثنى بهما ، كما يُستثنى بها . والمستثنى بعدَهما واجبُ النصبِ ، لأنه خبرٌ لهما ، نحو : «جاءَ القومُ ليس خالداً ، أو لا يكون خالداً » . والمعنى : جاءُوا إلا خالداً . واسمُهما ضميرٌ مستتر يعود على المستثنى منه . والخلاف في مرجع الضمير فيهما كالخلاف في مرجعه في «خلا وعدا وحاشا» فراجِعهُ .

---

(١) الكاف – في المثال الأول – وزهيراً – في المثال الثاني – مفعولان لحاشى . والمصدر المؤول بأن في موضع الفاعل . والتقدير : جانبك الكذب ، وجانب زهيراً الإهمال .

(هكذا قال النحاة . أما ما تطمئن إليه النفس فان يجعلا فعلين لا مرفوع لهما ولا منصوب ، لتضمنها معنى «إلا» أو يجعلا حرفين للاستثناء ، نقلا لها عن الفعلية إلى الحرفية، لتضمنها معنى «إلا» كما جعل الكوفيون «ليس» حرف عطف إذا وقعت موقع «لا» النافية العاطفة، نحو: خذ «الكتابَ ليس القلمَ» ، وكما قال الشاعر : «والاشرمُ المطلوبُ ليس الطالبُ» ، برفع «الطالب» عطفاً بليس على «المطلوب» أي : (الأشرمُ الطالب لا المطلوب) .

٨ ـــ شِبْهُ الاستِثناء

شبهُ الاستثناء يكون بكلمتين : «لا سِيّما» و «بيدَ» :

فلا سِيّما : كلمةٌ مُركّبةٌ من «سِيّ» بمعنى مثلٍ ، ومثناها سِيّانِ ، ومن «لا» النافيةِ للجنس . وتُستعمل لترجيح ما بعدَها على ما قبلها . فإذا قلتَ : «اجتهدَ التلاميذُ ، ولا سِيّما خالدٍ» ، فقد رَجّحْتَ اجتهادَ خالدٍ على غيرهِ من التلاميذ .

وتشديد يائهـــا وسَبقُها بالواوِ و «لا» ، كلُّ ذلك واجب . وقد تُخففُ ياؤها . وقد تُحذَفُ الواو قبلها نادراً . وقد تُحذفُ (ما) بعدَها قليلاً . أما حذفُ (لا) فلم يَرد في كلام من يُحتج بكلامهِ .

والمُستثنى بها، إن كان نكرةً جازَ جرُّهُ ورفعُه ونَصبُهُ . تقول: «كلُّ مجتهدٍ يُحَبُّ ، ولا سيّما تلميذٍ مثلِكَ» أو «ولا سيّما تلميذٌ مثلُكَ» ، أو «ولا سيّما تلميذاً مثلَكَ» . وجرُّهُ أولى وأكثرُ وأشهرُ .

(فالجر بالإضافة إلى «سيّ» وما : زائدة . والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو . وتكون «ما» : اسم موصول محلها الجر بالإضافة إلى (سي) . وجملة المبتدأ والخبر : صلة الموصول . ويكون تقدير الكلام : «يحب كل مجتهد لا مثل محبة الذي هو تليمذٌ مثلك ،

لانكَ مُفضَّلٌ على كلِ تلميذ» والنصب على التمييز لسي ، وما : زائدة) .

وإن كان المُستثنى بها معرفةً جازَ جرُّهُ ، وهو الأولى ، وجاز رفعهُ ، نحو : « نجحَ التلاميذُ ولا سِيّما خليلٍ » أو « ولا سِيّما خليلٌ » . ولا يجوزُ نصبُهُ ، لأن شرطَ التمييز أن يكونَ نكرةً .

وحكمُ « سِيّ » أنها ، إن أضيفت (كما في صورتَي جرِّ الاسم ورفعه بعدَها) فهي مُعرَبةٌ منصوبةٌ بلا النافية للجنس ، كما يعرَبُ اسم (لا) في نحو : « لا رجلَ سوءٍ في الدار » . وإن لم تُضَف فهي مبنيّةٌ على الفتح كما يُبنى اسم (لا) في نحو : « لا رجلَ في الدار » .

وقد تستعمل «لا سِيّما» بمعنى « خُصوصاً »، فيُؤتى بعدَها بحالٍ مُفردةٍ ، أو بحالٍ جُملةٍ ، أو بالجملة الشرطية واقعةً موقعَ الحال . فالأول نحو: «أُحبُّ المطالعةَ ، ولا سِيّما منفرداً » . والثاني نحو: «أحبُّها، ولا سِيّما وأنا منفردٌ». والثالثُ نحو : « أحبُّها ، ولا سِيّما إن كنتُ منفرداً » .

وقد يَليها الظَّرفُ ، نحو : « أُحبُّ الجلوسَ بينَ الغِياضِ ، ولا سِيّما عند الماءِ الجاري » ، ونحو : « يَطيبُ ليَ الاشتغالُ بالعلم ، ولا سِيّما ليلاً » ، أو « ولا سِيّما إذا أوَى الناسُ إلى مضاجعهم » .

أمّـــا « بَيدَ فهو اسمٌ ملازمٌ للنصب على الاستثناءِ . ولا يكون إلا في استثناءٍ منقطع . وهو يَلزَمُ الإضافةَ إلى المصدر المؤوَّلِ بأنَّ التي تنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ ، نحو : « إنهُ لكثيرُ المال ، بيدَ أنه بخيل » . ومنه حديثُ : « أنا أفصَحُ من نطقَ بالضادِ ، بَيدَ أني من قُرَيشٍ ، واستُرضِعتُ في بَني سَعدِ بنِ بَكرٍ » .

٩ - المنادى

المنادَى : اسمٌ وقعَ بعدَ حرفٍ من أحرف النداءِ ، نحو : «يا عبدَ الله» . وفي هذا البحث أربعةَ عشرَ مبحثاً :

١ — أحرُفُ النِّداء

أحرفُ النداءَ سبعة ، وهيَ : « أ ، أيْ ، يا ، آ ، أيا ، هَيا ، وَا » .

فـ « أيْ و أ » : للمنادَى القريب . و « أيا وهَيا و آ » : للمنادى البعيد . و « يا » : لكلّ مُنادًى ، قريباً كان ، أو بعيداً ، أو مُتوسطاً . و « وا » : للنُّدبة ، وهي التي يُنادَى بها المندوبُ المُتفجَّعُ عليه ، نحو : « وا كبدِي ! . وا حسرتي ! » .

وتَتعيّنُ «يا» في نداءِ اسمِ اللهِ تعالى ، فلا يُنادَى بغيرِها ، وفي الاستغاثة ، فلا يُستغاثُ بغيرِها . وتتعيّنُ هيَ و « وَا » في النُّدبة ، فلا يُندَبُ بغيرِهما ، إلا أنّ « وا » — في النُّدبة — أكثرُ استعمالاً منها ، لأنّ «يا» تُستعمل للنُّدبة إذا أُمِنَ الالتباسُ بالنداءِ الحقيقيّ ، كقوله :

حُمِّلْتَ أمراً عظيماً ، فاصطَبَرْتَ لَهُ
وقُمْتَ فيهِ بِأَمْرِ اللهِ يا عُمَرَا[1] !

---

(١) البيت لجرير يندب عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه . والمراد بالامر الذي حمله هو الخلافة .

٢ ــ أقسامُ ٱلمنادى وأحكامُهُ

المنادَى خمسةُ أقسامٍ : المفردُ المعرفةُ ، والنكرةُ المقصودة ، والنكرةُ غيرُ المقصودة ، والمضافُ ، والشبيهُ بالمضافِ .

(والمراد بالمفرد والمضاف والشبيه به : ما أريد به في باب « لا » النافية للجنس ، فراجعه في الجزء الثاني من هذا الكتاب . والمراد بالنكرة المقصودة : كل اسم نكرة وقع بعد حرف من أحرف النداء ، وُقصد تعيينه ، وبذلك يصير معرفة . لدلالته حينئذ على مُعيّن . راجع مبحث المعرفة والنكرة في الجزء الأول من هذا الكتاب) .

وحكمُ المنادَى أنهُ منصوبٌ ، إمّا لفظاً ، وإمّا محلاً .

وعاملُ النّصب فيه ، إمّا فعلٌ محذوفٌ وجوباً ، تقديرُهُ : « أدعو » ، نابَ حرفُ النداءِ منابَه ، وإمّا حرفُ النداءِ نفسُهُ لتضمنهِ معنى «أدعو» . وعلى الأول فهو مفعولٌ به للفعل المحذوف ، وعلى الثاني فهو منصوب بـ « يا » نفسِها .

فيُنصَبُ لفظاً (بمعنى أنهُ يكونُ مُعرَباً منصوباً كما تُنصب الأسماءُ المُعربَةُ) إذا كان نكرةً غيرَ مقصودةٍ ، أو مُضافاً ، أو شبيهاً به ، فالأول نحو : « يا غافلاً تنبّهْ » ، والثاني نحو : « يا عبدَ اللهِ » ، والثالثُ نحو : « يا حسناً خُلقُهُ » .

ويُنصبُ محلاً (بمعنى أنهُ يكونُ مبنياً في محلّ نصب) إذا كانَ مفرداً معرفةً أو نكرةً مقصودةً ، فالأولُ نحو : « يا زُهيرُ » ، والثاني نحو : « يا رجلُ » . وبناؤه على ما يُرفَعُ بهِ من ضمّةٍ أو ألفٍ أو واوٍ ، نحو : « يا علي . يا موسى [١] . يا رجلُ . يا فتى [٢] . يا رجلانِ [٣] . يا مجتهدون [٤] » .

---

(١) موسى : منادى مفرد معرفة ، مبني على ضم مقدّر على الألف للتعذّر .

(٢) فتى : منادى نكرة مقصودة بالنداء ، مبني على ضم مقدّر على الألف للتعذّر .

(٣) رجلان : منادى نكرة مقصودة، مبني على الألف لأنه مثنى .

(٤) مجتهدون : منادى نكرة مقصودة ، مبني على الواو لأنه جمع مذكر سالم .

بعض أحكام للنادى المبني المستحق البناء

١ – إذا كان المنادَى ، المُستحقُّ للبناء ، مبنياً قبلَ النداءِ، فإنهُ يبقى على حركةِ بنائهِ . ويقالُ فيه : إنهُ مبنيٌّ على ضمّةٍ مُقدَّرةٍ ، منعَ من ظهورها حركةُ البناءِ الأصليّةُ ، نحو : « يا سيبويهِ . يا حَذامِ [١] . يا خَباثِ [٢] . يا هذا [٣] . يا هؤلاء » . ويظهر أثرُ ضمِّ البنـــاءِ المقدَّر في تابعه ، نحو : « يا سيبويهِ الفاضلُ . يا حذامِ الفـــاضلةُ . يا هذا المجتهدُ . يا هؤلاءِ المجتهدون [٤] » .

٢ – إذا كان المنادَى مفرداً علماً موصوفاً بابنٍ ، ولا فاصلَ بينهما ، والابنُ مضافٌ إلى علَمٍ ، جاز في المُنادى وجهانِ : ضمُّهُ للبناءِ ونصبُهُ ، نحو : « يا خليلُ بنَ أحمدَ . ويا خليلَ بنَ أحمدَ » . والفتحُ أولى . أمّـــا ضمُّهُ فعلى القاعدةِ ، لأنه مفردٌ معرفةٌ . وأما نصبُهُ فعلى اعتبارِ كلمة « ابن » زائدةً ، فيكونَ « خليل » مضافاً و « أحمد » مضافاً إليه . وأنّ الشخص يُضافُ إليه ، لمكانِ المناسبة بينهما . والوصف بابنةٍ كالوصفِ بابنٍ ، نحو : « يا هندَ ابنةَ

---

(١) سيبويه وحذام : كلاهما منادى مفرد معرفة ، مبني على الضم مقدر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصلية . وحذام من أعلام الإناث .

(٢) خباث : منادى نكرة مقصودة ، وإعرابها كاعراب حذام . وهي من الكلمات التي تستعمل شتماً للاناث (راجع مبحث الاسماء المبنية ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب) .

(٣) ذا : اسم إشارة ، منادى مفرد معرفة ، مبني على ضم مقدر على آخره ، منع من ظهوره سكون البناء الأصلي .

(٤) النعت – في هذه الجمل – مرفوع باعتبار أن منعوته مبني على ضم مقدر . فرفعه انما هو باعتبار هذا الضم المقدر .

خالدٍ . ويا هندُ ابنةَ خالد » .

أمّا الوصفُ بالبنت فلا يُغيِّر بناءَ المفرد العَلَم ، فلا يجوزُ معَها إلا البناء على الضم ، نحو : « يا هندُ بنتَ خالدٍ » .

ويتعيّنُ ضَمُّ المنادى في نحو : « يا رجلُ ابنَ خالدٍ . ويا خالد ابنَ أخينا » لانتفاءِ عَلَميَّةِ المنادَى ، في الأول ، وعَلَميَّةِ المضافِ إلى ابنٍ في الثاني ، لأنك ، إن حذفتَ ابناً ، فقلتَ : « يا رجلَ خالدٍ ، ويا خالدَ أخينا » ، لم يبقَ للاضافة معنًى . وكذا يَتعيّنُ ضمُّهُ في نحو : « يا عليُّ الفاضلُ ابنَ سعيد » ، لوجود الفَصل ، لأنه لا يجوزُ الفصلُ بينَ المضافِ والمضاف إليه .

٣ — إذا كُرِّرَ المنادى مضافاً ، فلك نصب الاسمينِ معاً ، نحو : « يا سعدَ سعدَ الأوس » ، ولكَ بناءُ الأول على الضم ، نحو : « يا سعدُ سعدَ الأوس » . أما الثاني فهو منصوب أبداً .

(أما نصب الأول ، فعلى أنه مضاف إلى ما بعد الثاني ، والثاني زائد للتوكيد ، لا أثر له في خفض ما بعده . أو على أنه مضاف لمحذوف مماثل لما أضيف اليه الثاني . وأما بناؤه (أي بناء الأول) على الضم ، فعلى اعتباره مفرداً غير مضاف . وأما نصب الثاني ، فلأنه على الوجه الأول توكيد لما قبله ، وعلى الوجه الثاني بدلٌ من محله أو عطف بيان) .

٤ — المنادَى المُستحقُّ البناءِ على الضمّ ، إذا اضطُرَّ الشاعر إلى تنوينه جازَ تنوينُهُ مضموناً أو منصوباً . ويكونُ في الحـالة الأولى مَبنياً ، وفي الثانيةِ مُعرباً منصوباً كالعلم المضاف ، فمن الأول قول الشاعر :

سَلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عَلَيْهـا
وَلَيْسَ عَلَيْكَ يا مَطَرُ السَّلامُ[1]

---

(١) مطر : اسم رجل .

وقولُ الآخر يخاطب جَمَله :

حَيَّتْكَ عَزَّةُ بَعْدَ الهَجْرِ وَٱنصَرَفَتْ
فَحَيِّ ، وَيْحَكَ ، مَنْ حَيَّاكَ ، يا جَمَلُ
لَيْتَ التَّحِيَّةَ كانتْ لِي ، فَأَشْكُرَها ،
مَكانَ يا جَمَلُ : حُيِّيتَ يا رَجُلُ (١)

ومن الثاني قول الشاعر :

ضَرَبَتْ صَدْرَها إليَّ وقالتْ :
يا عَدِيّاً ، لَقَدْ وَقَتْكَ الأَواقي (٢)

ومن العلماءِ من ٱختارَ البناءَ ، ومنهم من ٱختارَ النصبَ ، ومنهم من ٱختارَ البناءَ مع العَلَم ، والنصبَ مع ٱسم الجنس .

فوائـــد

إذا وقعَ « ابنٌ » أو « ٱبنة » بينَ علَمينِ – في غير النداء – وأُريدَ بهما وصفُ العَلَم (٣) ، فسبيلُ ذلكَ أن لا يُنوَّنَ العلَمُ قبلها في رفع ولا نصبٍ ولا جرّ ، تخفيفاً ، وتُحذَفُ همزةُ «ٱبن» ، تقولُ : «قالَ عليُّ بنُ أبي طالب .

---

(١) معنى البيت: ليت تحيتها للجمل كانت لي؛ بأن تقول مكان حييت يا جمل: حييت يا رجل .

(٢) الأواقي : الحوافظ ، جمع واقية . وأصلها الوواقي . بواوين . أبدلت الأولى من الهمزة على قاعدة الإبدال ، كما تقدم في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٣) اذا وقع «ابن» بعد العلم ، ولم يُرَد به الإخبار عنه، جاز أن تعربه نعتاً له، أو عطف بيان عليه ، أو بدلاً منه .

أحب عليّ بنَ أبي طالب . رَضي اللهُ عن عليّ بن أبي طالب» . وتقولُ: «هذهِ هندُ ٱبنةُ خالدٍ . رأيتُ هندَ ٱبنةَ خالد . مررت بهندِ ٱبنةِ خالد» . وقد جَوَّزوا – في ضرورة الشعر – تنوينَ العلم الموصوف بها ، وعليه قول الشاعر :

جَــارِيةٌ مِنْ قَيْسٍ بنِ ثَعْلَبَهْ

كَأَنَّها حِليةُ سَيفٍ مُذْهَبَهْ

أما إن لم يُرَدْ بها الوصفُ ، بل أُريدَ بها الإخبارُ عن العلَم ، نُوِّنَ العلمُ وجوباً ، وثبتت همزةُ «ابن» ، تقولُ : «خالدٌ ٱبنُ سعيدٍ[1] . إنَّ خالداً ابنُ سعيدٍ[2] . ظننت خالداً ٱبنَ سعيدٍ[3]» .

فإن وقعا بينَ علَمٍ وغيرِ علَم ، فسبيلُ العلَم قبلَها التّنوينُ مطلقاً ، وإنْ وقعا صفةً للعلَم أو خبراً عنه . فالأول : «هذا خالدٌ ٱبنُ أخينا . هذه هندٌ ٱبنةُ أخينا» . والثاني نحو: «خالدٌ ٱبنُ أخينا . إنَّ هنداً ٱبنةُ أختنا» . وهمزةُ «ابن» ثابتةٌ هنا على كل حال ، كما رأيت .

٣ – نِداءُ الضَّمير

نــداءُ الضمير شاذ نادرُ الوقوع في كلامهم . وقصَرَهُ ابنُ عصفور على الشعر . وٱختار أبو حيّانَ أنهُ لا ينادَى ٱلبتّةَ . والخلاف إنما هو في نداءِ ضمير الخطاب . أمّــا نداءُ ضميري التكلم والغَيبة ، فاتفقوا على أنهُ لا يجوز نداؤهما بتّةً ، فلا يُقال : «يا أنا . يا إيّايَ . يا هُوَ . يا إيّاهُ» .

---

(١) أي : خالد هو ابن سعيد . فخالد : مبتدأ ، وابن : خبره .

(٢) أي : ان خالداً هو ابن سعيد . فخالداً : اسم أن ، وابن : خبرها .

(٣) أي : ظننت خالداً هو ابنَ سعيد . فخالداً : مفعول أول . وابن : مفعول ثانٍ . وأصل المفعولين هنا مبتدأ وخبر ، كما لا يخفى .

وإذا ناديتَ الضمير، فأنتَ بالخيار: إن شئتَ أتيتَ به ضميرَ رفعٍ أو ضميرِ نصبٍ، فتقولُ: «يا أنت. يا إياك». وفي كلتا الحالتينِ، فالضميرُ مبني على ضم مُقدَّر، وهو في محل نصب، مِثلَه في «يا هذا»، «ويا هذهِ»، «ويا سيبَويهِ»، لأنه مُفرَدٌ معرفة.

٤ — نِداءُ ما فيهِ «ألْ»

إذا أُريدَ نداءُ ما فيه «ألْ»، يُؤتى قبلَهُ بكلمةِ «أيُّها»، للمذكر، و«أيَّتُها» للمؤنث. وتَبقيانِ معَ التثنيةِ والجمع بلفظ واحدٍ، مراعىً فيهما التذكيرُ والتأنيث، أو يؤتى باسم الإشارة. فالأول كقوله تعالى: «يا أيُّها الإنسانُ ما غرَّكَ بربِّكَ الكريمِ؟»، وقوله: «يا أيَّتُها النفسُ المُطمَئِنَّةُ، أرجعي إلى ربكِ راضيةً مرضيَّةً»، وقوله: «يا أيُّها الناسُ اتَّقوا ربَّكم». والثاني نحو: «يا هذا الرجل. يا هذهِ المرأةُ» إلا إذا كان المنادى لفظَ الجلالة. لكن تبقى «ألْ»، وتُقطَعُ همزتُها وُجوباً، نحو: «يا أللهُ». والأكثر معَهُ حذفُ حرفِ النداءِ والتعويضُ منه بميمٍ مُشدَّدةٍ مفتوحةٍ، للدلالةِ على التعظيم نحو: «اللهمَّ ارحمنا». ولا يجوز أن تُوصَفَ «اللهمَّ»، لا على اللفظ ولا على المحلّ، على الصحيح، لأنهُ لم يُسمَع. وأما قولهُ تعالى: «قُلِ: اللهمَّ، فاطرَ السمواتِ والأرض»، فهو على أنه نداءٌ آخرُ، أي: قُلِ: اللهمَّ، يا فاطرَ السمواتِ.

وإذا ناديتَ علماً مُقترِناً بألْ وَضعاً حذفتَها وُجوباً فتقولُ في نداء العبّاسِ والفضلِ والسَّموألِ[1]: «يا عبّاسُ. يا فضلُ. يا سَموألُ».

---

(١) الصحيح أن السموأل معرب صموئيل.

فـــائدة

تستعمل « اللهمّ » على ثلاثة أنحاء :

(الأول) : أن تكون للنداء المحض ، نحو : « اللهمّ اغفر لي » .

(الثاني) : أن يذكرها المجيب تمكيناً للجواب في نفس السامع ، كأن يقال لك : « أخالد فعل هذا ؟ » ، فتقول : « اللهم نعم » .

(الثالث) : أن تستعمل للدلالة على الندرة وقلة وقوع المذكور معها ، كقولك للبخيل : « ان الأمة تعظمك ، اللهم ان بذلت شطراً من مالك في سبيلها » .

٥ ــ أحكامُ توابعِ المُنادَى

إن كان المنادى مبنياً فتابعهُ على أربعة أضرُبٍ :

١ – ما يجبُ رفعهُ معرَباً تَبَعاً لِلَفظِ المنادى . وهو تابعُ (أيّ وأيّة واسمِ الإشارة) ، نحو : « يا أيها الرّجلُ . يا أيتها المرأة . يا هذا الرجلُ . يا هذهِ المرأةُ[١] » .

ولا يُتبَعُ اسمُ الإشارةِ أبداً إلا بما فيهِ « ألْ » . ولا تُتبَعُ « أيٌّ وأيّةٌ » في باب النداءِ ، إلا بمــا فيه « ألْ » ، – كما مُثّلَ – أو باسم الإشارة ، نحو : « يا أيُّهذا الرجلُ » .

٢ – ما يجبُ ضَمهُ للبناءِ[٢] ، وهوَ البدَلُ ، والمعطوفُ المجرّدُ من « ألْ » اللّذانِ لم يضافا ، نحو : « يا سعيدُ خليلُ . يا سعيدُ وخليلُ » .

٣ – مــا يجبُ نصبُهُ تبعاً لمحلّ المنادَى ، وهو كلُّ تابعٍ اضيف

---

(١) تابع اسم الإشارة المنادى يرفع باعتبار أنّ اسم الإشارة مبني على ضم مقدر ، فتبعيته له مرفوعاً هي باعتبار هذا الضم المقدر .

(٢) أي يكون مبنياً على الضم من غير تنوين .

مُجرَّداً من «أل»، نحو: «يا عليّ أبا الحسن. يا عليّ وأبا سعيد. يا خليلُ صاحبَ خالدٍ. يا تلاميذُ كلَّهُم، أو كلَّكُم[1]. يا رجلُ أبا خليلٍ».

٤ – ما يجوز فيه الوجهان: الرفعُ مُعرَباً تبعاً للفظِ المنادَى، والنصبُ تبعاً لمحلهِ وهو نوعان:

الأول: النعتُ المضافُ المقترنُ بألْ، وذلك يكون في الصفاتِ المُشتقّةِ المضافة الى معمولها، نحو: «يا خالدُ الحسنُ الخلُقِ، أو الحسنَ الخلق. يا خليلُ الخادمُ الأمةِ، أو الخادمَ الأمة».

الثاني: ما كان مُفرَداً[2] من نعتٍ، أو توكيدٍ، أو عطفِ بيانٍ، أو معطوفٍ مُقترنٍ بألْ، نحو: «يا عليّ الكريمُ، أو الكريمَ. يا خالدُ خالدٌ، أو خالداً[3]. يا رجلُ خليلٌ، أو خليلاً[4]. يا عليّ والضيفُ، أو والضيفَ». ومن العطفِ بالنصبِ تبعاً لمحلّ المنادى قوله تعالى: «يا جبالُ أوّبي معه والطيرَ»، وقُرِيءَ في غيرِ السبعةِ: «والطيرُ» بالرفع عطفاً على اللفظ.

وان كان المنادَى مُعرَباً منصوباً فتابعهُ أبداً منصوبٌ مُعرباً، نحو:

---

(١) يجوز استعمال الضمير مخاطباً أو غائباً. وعلى ذلك تقول: «يا خالد نفسك أو نفسه» والغيبة هنا على معنى الحضور، وانما هي باعتبار لفظ المنادى لأنه اسم ظاهر، فهو في حكم الغائب، كما تقول: «أنت يا هذا، رجلٌ يحسن الى الناس، أو تحسن الى الناس».

(٢) أي: ليس مضافاً ولا شبيهاً به.

(٣) خالد الثاني: تأكيد لخالد المنادي، فان رفعته فهو توكيد للفظه، وان نصبته فهو توكيد لمحله من الإعراب.

(٤) خليل: عطف بيان على رجل، فان رفعته كان عطف بيان على لفظه. وان نصبته كان عطف بيان على محله من الإعراب.

«يا أبا الحسنِ صاحبَنا . يا ذا الفضل وذا العلم . يا أبا خالدٍ والضيفَ» ، إلا إذا كان بدلاً ، أو معطوفاً مجرداً من «ألْ» غيرَ مضافين ، فهما مبنيّان ، نحو : «يا أبا الحسن عليٌّ . يا عبدَ الله وخالدُ» .

٦ — حذفُ حرفِ النداء

يجوزُ حذفُ حرفِ النداءِ بكثرةٍ ، إذا كان «يا» ، دونَ غيرِها ، كقولهِ تعالى : «يوسفُ ، أعرِضْ عن هذا» ، وقولهِ : «ربِّ أرِني أنظرْ إليكَ» ، ونحو : «مَنْ لا يزالُ مُحسناً أحسنْ إليَّ» ، واعظَ القومِ عِظهمْ . أيُّها التلاميذُ اجتهدوا . أيتُها التلميذاتُ اجتهِدْنَ» .

ولا يجوزُ حذفهُ من المنادى المندوبِ والمنادَى المُستغاث والمنادى المتعجَّبِ منه والمنادى البعيد ، لأنَّ القصدَ إطالةُ الصوتِ ، والحذفُ يُنافيه .

وقلَّ حذفهُ من اسم الإشارة ، كقول الشاعر :

إذا هَمَلَتْ عَيني لها قالَ صاحبي :
بِمثلِكَ ، هذا ، لَوْعَةٌ وغَرامُ[1] ؟!

ومن النكرة المقصودة بالنداءِ كقولهم : «إفتَدِ مخنوقُ»[2] . أصبح ليلُ»[3] ، ومنه قولُ الشاعر :

---

(١) أي : يا هذا . ولوعة : مبتدأ مؤخر . والجار والمجرور قبله : في موضع الخبر .

(٢) هو مثل يضرب لكل مُشفَق عليه مضطر وقع في شدة وهو يبخل على نفسه أن يفتديها بماله . أي : يا مخنوق .

(٣) هو مثل يضرب لليلة الشديدة ، ولأمرٍ مكروه طال أمده .

جارِيَ ، لا تَستَنكري عَذيري :

سَيْرِي وإشْفاقِي على بَعيري[1]

وقولُ الآخر :

أطرِقْ كرا ، أطرِقْ كرا

إنَّ ٱلنَّعامَ في ٱلقُرَى[2]

---

(١) جاري : منادى مرخّم ، والأصل : « يا جارية » والعذير ما يُعذرُ عليه الرجل من أمر يرومه ويحاوله . ويكون أيضاً بمعنى النصير، تقول : «من عذيري من فلان» ، أي نصيري . ويقال : « عذيرَك من فلان » ، بالنصب ، أي : هات من يعذرك ، أو ينصرك ، فهو « فعيل » بمعنى « فاعل » . وقوله « سيري » : هو بدل من « عذيري » فكأنه قال لا تستنكري سيري واشفاقي على بعيري .

(٢) الكرا : الكـَرَوان ، كلاهما بفتح الكاف والراء . والأنثى كروانة ، والجمع كِرْوان ، بكسر الكاف وسكون الراء ، ويجمع على كراوين أيضاً . وهو طائر ، قيل : أنه الحبارى ، وقيل انه الحجل . وقيل هو طائر طويل الرجلين أغبر دون الدجاجة في الخلق ، وله صوت حسن يكون بمصر مع الطيور الداجنة ، وهو من طيور الريف والقرى ، لا يكون في البادية . قال شارح القاموس : وهذا القول هو الصحيح .

وقولهم « أطرق كرا » : هو مثلٌ يُضرب لمن يُتكلم أمامه بكلام فيظن أنه المراد بالكلام ، أي : اسكت ، فاني أريد من هو أنبل منك وأرفع منزلة .

وقيل : يضرب للرجل الحقير اذا تكلم في الموضوع الذي ليس له ولا لأمثاله الكلام فيه ، كأنه قيل : اسكت يا حقير ، فان الأجلاء أولى بهذا الكلام منك .

وقيل ان معنى « أطرق كرا » : ان الكروان ذليل في الطير والنعام عزيز ، أي اسكن عند الأعزّة ، ولا تستشرف الذي لستَ له بندٍّ ولا أنت له بأهل . ويشبه الأعزّة بالنعام والأذلة بالكروان .

وقيل : يضرب للرجل يُخدع بكلام يُلطف له ويراد به الغائلة .

هذا خلاصة ما جاء في لسان العرب والقاموس وشرحه .

وقال الميداني في شرح أمثاله : يضرب للذي ليس عنده غَناءٌ (أي : نفعٌ) . ويتكلم ،

وأقل من ذلك حذفُهُ من النكرة غيرِ المقصودة ومن المشبّه بالمضاف .

٧ ــ حَذْفُ ٱلمُنادى

قد يُحذَفُ المنادى بعد « يا » كقولهِ تعـــالى : « يا ليتني كنت معَهم ، فأفوزَ فوزاً عظيماً » ، وقولِكَ : « يا نَصرَ اللهُ من يَنصُرُ المظلومَ » ، وقول الشاعر :

ألَا يا ٱسْلَمي يا دارَ مَيٍّ ، عَلى ٱلبِلى
وَلا زالَ مُنْهلاً بِجَرْعائِكِ ٱلقَطْرُ[١]

(والتقديرِ يكون على حسب المقام . فتقديره في الآية الأولى : « يا قوم » ، وفي الثانية : « يا عبادي » ، وفي المثال الثالث ، « يا قوم » ، وفي الشعر : « يا دار ») .

والحقُّ أن « يا » أصلُها حرفُ نداءٍ ، فإن لم يكن مُنادًى بعدها كانت حرفاً يُقصَدُ به تنبيهُ السامع إلى ما بعدَها . وقيلَ : إن جاءَ بعدها فعلُ أمر فهيَ حرفُ نداءٍ ، والمنادَى محذوف ، نحو : «ألا يا آسجدوا» . والتقديرِ ألا يا قومُ . ونحو : « ألا يا آسلمي » والتقديرِ ألا يا عَبلَةُ ... وإلاّ فهيَ حرفُ تنبيهٍ ، كقولهِ تعالى : « يا ليتَ قومي يَعلمونَ » .

فيقال له : اسكت وتوقَّ انتشار ما تلفظ به كراهة ما يتعقبه . وقولهم : ان النعامة في القرى ، أي تأتيك فتدوسك بأخفافها .

وفي شرح التوضيح للشيخ خالد الأزهري : أنه يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه ، أي طأطيء يا كروان رأسك واخفض عنقك للصيد فان اكبر منك وأطول عنقاً ــ وهي النعام ــ قد صيدت وحملت من البدو الى القرى اهـ .

وقد نقلـه الصبان في حاشيته على الأشموني ببعض تصرف . وهذا التفسير ليس بشيء فلا تنخدع به .

(١) الجرعاء : الرملة الطيبة . وأراد بها منزلها الذي تنزل فيه حيث هذه الرملة .

٨ ـ المُنادى المُضافُ إلى ياءِ المُتكلّم

المنادى المضافُ إلى ياءِ المتكلمِ على ثلاثة أنواعٍ : اسمٍ صحيحِ الآخرِ ، واسمٍ مُعتلّ الآخرِ ، وصفةٍ .

والمُرادُ هنا اسمُ الفاعل واسمُ المفعولِ ومبالغةُ اسمِ الفاعل .

فإن كان المضافُ إلى الياءِ اسماً صحيحَ الآخر ، غيرَ أب ولا أم ، فالأكثرُ حذف ياءِ المتكلمِ والاكتفاءُ بالكسرةِ التي قبلَها ، كقوله تعالى : «يا عبادِ فاتّقُون» . ويجوز إثباتهـا ساكنةً أو مفتوحةً ، كقولهِ عزّ وجلّ : «يا عبادِي لا خوفٌ عليكم» ، وقوله : «يا عباديَ الذينَ أسرفوا على أنفسهم» . ويجوزُ قلبُ الكسرةِ فتحةً والياءِ ألفاً ، كقوله تعالى : «يا حَسرتا على ما فرّطتُ في جَنبِ الله» .

وإن كانَ المضافُ إلى (الياءِ) معتلَّ الآخرِ ، وجبَ إثباتُ الياءِ مفتوحةً لا غيرُ ، نحو : «يا فتايَ . يا حاميَّ» .

وإن كان المضافُ إليها صفةً صحيحةَ الآخر ، وجبَ إثباتُها ساكنةً أو مفتوحةً ، نحو : «يا مكرِمي . يا مُكرِميَ» .

وإن كان المضافُ إليها أباً أو أمّاً ، جاز فيهِ ما جازَ في المنادَى الصحيح الآخر ، فتقول : «يــا أبِ ويا أمّ . يا أبي ويا أمي . يا أبيَ ويا أميَ . يا أبا ويا أمّا» ، ويجوزُ فيه أيضاً حذفُ ياءِ المتكلم والتّعويضُ عنها بتاءِ التأنيثِ مكسورةً أو مفتوحةً ، نحو : «يا أبتِ ويا أمّتِ . يا أبتَ يا أمّتَ» . ويجوزُ إبدالُ هذهِ التاءِ هاء في الوقفِ ، نحو : «يا أبَهْ ويا أمّهْ» .

وإن كان المنادَى مضافاً إلى مضافٍ إلى ياءِ المتكلم ، فالياءُ ثابتةٌ

لا غيرُ ، نحو : « يا آبنَ أخي . يا آبنَ خالي » إلاّ إذا كان «آبنَ أمّ» أو «آبنَ عمّ» ، فيجوزُ إثباتُها ، والأكثر حذفُها والاجتزاءُ عنها بفتحةٍ أو كسرةٍ . وقد قُرِيءَ قوله تعالى : « قال : يا آبنَ امَّ ، إنَّ القومَ آستضعفوني » ، وقوله : « قال : يا آبنَ أمّ لا تأخذْ بلِحيتي ولا برأسي » ، بالفتح والكسر . فالكسر على نيّةِ الياءِ المحذوفة ، والفتحُ على نيّةِ الألفِ المحذوفةِ التي أصلُها ياءُ المتكلم . ومثلُ ذلكَ يُقال في « يا آبنَ عمّ » ، قال الراجز :

كُنْ لِيَ لَا عَلَيَّ ، يا آبنَ عَمّـا
نَعِشْ عَزيزَيْنِ ، ونُكْفَى الهَمّا

ويجري هذا أيضاً مع « آبنةِ أمّ » ، و « آبنةِ عم » .

وآعلم أنهم لا يكادون يُثبتون ياءَ المتكلم ، ولا الألفَ المنقلبةَ عنها ، إلا في الضرورةِ ، فإثباتُ الياء كقوله :

يا آبنَ أمّي ، ويا شُقَيِّقَ نَفْسِي
أنتَ خَلَّفْتَني لِدَهرٍ شَديـدِ

وإثباتُ الألف المنقلبة عنها ، كقولِ الآخر :

يا آبنةَ عمّا ، لا تَلُومِي وآهجَعي
لا يَخْرُقُ اللَّوْمُ حِجابَ مِسْمَعي

٩ ــ المُنادى المُستَغاثُ

الاستغاثةُ : هي نداءُ من يُعينُ من دفع بـلاءٍ أو شدّةٍ ، نحو : « يا لَـلأقوياءِ لِلضُّعفاءِ » . والمطلوبُ منه الإعانةُ يسمّى « مُستغاثاً » ،

والمطلوبُ له الإعانةُ يُسمّى «مُستغاثاً له».

ولا يُستعملُ للاستغاثةِ من أحرف النداءِ إلا (يا). ولا يجوزُ حذفُها، ولا حذفُ المُستغاث. أما المستغاث له فحذفه جائز، نحو: «يا للهِ».

وللمستغاث ثلاثةُ أوجهٍ:

١ – أن يُجرَّ بلامٍ زائدٍ واجبةِ الفتحِ [١]، كقول الشاعر:

يا لَقَوْمي [٢]، ويا لَأَمثالِ قَوْمي
لأُناسٍ عُتُــوُّهُمْ في ازْدِيادِ!

وقول الآخر:

تَكَنَّفَني الوُشاةُ فأَزْعَجُوني
فَيــا لَلنّاسِ لِلْواشي المُطَاعِ!

---

(١) الحق أن هذه اللام زائدة لتأكيد الاستغاثة، فلا تتعلق بشيء. ولو كانت أصلية لم يجز حذفها، مع أنه يجوز نداء المستغاث بدونها، كما سترى. والجمهور على أنها أصلية متعلقة اما بفعل محذوف نابت عنه «يا» تقديره: «ألتجيء»، وإما بـ «يا» نفسها لنيابتها عن هذا الفعل. والجمهور أيضاً على ان هذه اللام المفتوحة هي اللام الجارة. وانما فتحت للتفرقة بينها وبين لام المستغاث له، فانها مكسورة. وبعض المحققين يرى أنها بقية كلمة «آل»، والأصل في قولك يا لفلان: «يا آل فلان». حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال، ثم حذفت ألفه، المعوّض منها بالمد، لالتقاء الساكنين: المد وألف «يا» ويجوز أن يكون المحذوف لالتقاء الساكنين هو ألف «يا». وعلى هذا فليست هذه اللام حرف جر، وانما هي اسم منادى منصوب مضاف الى ما بعده. وما قولهم هذا ببعيد من الصواب. وينسب هذا القول الى الكوفيين.

(٢) يا: حرف نداء للاستغاثة. واللام: حرف جر زائد لتوكيد الاستغاثة: وقومي مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد، وهو في محل نصب على النداء.

وقولِ غيره :

يا لَقَوْمي ! مَنْ لِلْعُلَا واْلْمساعِي ؟

يا لَقَوْمي ! مَنْ لِلنَّدَى والسَّماحِ ؟

يا لَعَطَّافِنــا ! وَيا لَرِياحِ

وَأبي الحَشْرَجِ اْلفَتى النَّفَّاحِ ! [1]

ولا تُكسرُ هذه اللامُ إلا إذا تكرَّرَ المستغاثُ غيرَ مقترنٍ بـ « يا » كقول الشاعر :

يَبْكيكَ ناءٍ ، بَعيدُ اْلدَّارِ ، مُغْتَرِبُ

يا لَلْكهُولِ وَلِلشُّبَّانِ لِلْعَجَبِ !

٢ – أن يُختمَ بألفٍ زائدةٍ لتوكيد الاستغاثة ، كقول الشاعر :

يا يَزِيدا [2] لآمِلٍ نَيْلَ عِزٍّ

وَغِنًى بَعْدَ فاقَةٍ وَهَوانِ !

٣ – أن يبقى على حاله ، كقول الآخر :

ألا يا قَوْمُ لِلعَجَبِ اْلعَجيبِ !

وَلِلْغَفَلاتِ تَعْرِضُ لِلْأديبِ !

أمّا اْلمستغاثَ له ، فإن ذُكِرَ في الكلام ، وجبَ جرُّهُ بلامٍ

---

(١) يرثي الشاعر رجالاً من قومه هذه أسماؤهم . يقول : لم يبق للعلى والمساعي من يقوم بها بعدهم . والنفاح : الكثير العطاء . ويروى « الوضاح » ، وهو الأبيض من الوضح وهو البياض ، والعرب تكني ببياض الوجه عن الكرم .

(٢) يزيدا : منادى مفرد معرفة ، مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال محله بالفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتوكيد الاستغاثة .

مكسورة دائماً ، نحو : « يا لَقومي لِلعِلمِ ![1] » . وقد يجر بـ « مِنْ » ، كقول الشاعر :

يَا لَلرِّجالِ ذَوي ٱلْألبابِ مِنْ نَفَرٍ
لا يَبْرَحُ السَّفَهُ المُرْدِي لَهُمْ دِيناً !

١٠ ـــ المُنادى المُتَعَجَّبُ مِنهُ

المُنادى المُتعجَّبُ منه ، هو كالمُنادَى المُستغاثِ في أحكامهِ ، فتقولُ : في التعجّب من كثرةِ الماءِ : « يا لَلماءِ ![2] . يا ماءَا ! . يا ماءُ ! » . وتقولُ : « يا لَلطربِ ! . يا طربَا . يا طربُ ! » .

١١ ـــ المُنادَى المَنْدوب

النُّدبةُ : هي نداءُ المُتفجَّعِ عليه أو المُتوجَّعِ منه ، نحو : « وا سيّداه ! . وا كَبِداه ! » .

ولا تُستعملُ لنداءِ المندوب من الأدواتِ إلا « وا » . وقد تُستعملُ « يا » ، إذا لم يَحصُلِ ٱلتباسٌ بالنداء الحقيقي .

ولا يجوز في النُّدبةِ حذفُ المنادَى ولا حذفُ أداتهِ .

وللمنادَى المندوب ثلاثةُ أوجه :

١ ـ أنْ يُختَمَ بألفٍ زائدةٍ لتأكيد التفجُّعِ أو التوجُّع ،

---

(١) لام المستغاث له : حرف جر أصلي بلا نزاع . وهي متعلقة اما بالفعل النائبة عنه «يا» واما بـ «يا» نفسها . وكذلك « من » التي تجرّ المستغاث له .

(٢) يا : حرف نداء للتعجب . واللام : حرف جر زائد لتوكيد التعجب . والماء مجرور لفظاً باللام الزائدة ، منصوب محلاً على النداء . واعراب الأمثلة الباقية كاعراب أمثلة المنادى المستغاث .

نحو : « وا كَبِدَا ![1] » .

٢ – أن يُختمَ بالألفِ الزائدة وهاءِ السَّكتِ ، نحو : « وا حُسَيْناه[2] » .

(وأكثر ما تزاد الهاء في الوقف فان وصلت حذفتها ، إلا في الضرورة ، كقول المتنبي : «وا حرّ قلباهُ ممن قلبه شَبِمُ» . ولك حينئذ أن تضمها، تشبيهاً لها بهاء الضمير . وان تكسرها على أصل التقاء الساكنين . وأجاز الفرّاء إثباتها في الوصل مضمومة أو مكسورة من غير ما ضرورة) .

٣ – أن يبقى على حاله ، نحو : « وا حُسينُ ! » .

ولا يكونُ المنادى المندوبُ إلا معرفةً غيرَ مبهمةٍ . فلا يندَبُ الاسمُ النكرةُ ، فلا يقال : « وَا رجلُ ! » ، ولا المعرفةُ المبهمَة – كالأسماءِ الموصولة وأسماءِ الإشارة – فلا يقال : « وا مَنْ ذهبَ شهيدَ الوفاءِ ! » ، إلا إذا كان المبهمُ اسمَ موصولٍ مُشتهِراً بالصلة ، فيجوزُ ، نحو : « وا مَنْ حفرَ بئرَ زمزمَ » .

١٢ – المُنَادى المُرَخَّم

التَّرخيمُ : هو حذفُ آخرِ المنادى تخفيفاً، نحو : «يا فاطمَ» . والأصلُ : « يا فاطمةُ » . والمنادى الذي يُحذفُ آخرهُ يُسمّى « مُرَخّماً » .

ولا يُرخَّمُ من الأسماءِ إلا اثنان :

١ – ما كان مختوماً بتاءِ التأنيث ، سواءٌ أكان علَماً أو غيرَ علَم ، نحو : « يا عائشَ . يا ثِقَ . يا عالِمَ » ، في « عائشةَ وثِقَةٍ وعالمةٍ » .

---

(١) وا : حرف نداء للندبة . وكبدا : منادى مندوب ، نكرة مقصودة ، مبني على ضم مقدّر ، منع من ظهوره الفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتأكيد الندبة .

(٢) إعرابه كاعراب « وا كبدا » ، إلا أنه مفرد معرفة . والهاء : حرف زائد للسكت .

٢ - العلم لمذكرٍ او مؤنثٍ على شرط ان يكون غير مركبٍ ، وان يكون زائداً على ثلاثة أحرفٍ، نحو: «يا جَعفَ . يا سُعا»، في «جعفرٍ وسعادَ».

(فلا ترخم النكرة ، ولا ما كان على ثلاثة أحرف ولم يكن مختوماً بالتاء ، ولا المركب . فلا يقال : « يا انسا » ، في « انسان » ، لأنه غير علم ، ولا « يا حسَ » ، في « يا حسن » ، لأنه على ثلاثة أحرف ، ولا مثل : « يا عبدَ الرحمن » ، لأنه مركب . وأما ترخيم «صاحب» في قولهم « يا صاحِ » ، مع كونه غير علم ، فهو شاذّ لا يقاس عليه) .

ويُحذَفُ للتّرخيم إمّا حرفٌ واحدٌ ، وهو الأكثر ، كما تقدّم ، وإمّا حرفانِ ، وهو قليل . فتقول : « يا عُثمَ . يامَنْصُ » ، في « عُثمانَ ومنصورٍ » .

ولك في المنادى المرخّمِ لغتانِ :

١ - أن تَبقيَ آخرَهُ بعدَ الحذفِ على ما كان عليه قبلَ الحذف - من ضمّةٍ أو فتحةٍ أو كسرةٍ - نحو: «يا منصُ . يا جعفَ . يا جارِ [١]» . وهذهِ اللغةُ هي الأولى والأشهرُ .

٢ - أن تُحرّكهُ بحركة الحرف المحذوف ، نحو : « يا جعفُ . يا حارُ » .

(وتسمى اللغة الأولى : « لغة من ينتظر » ، أي : من ينتظر الحرف المحذوف ويعتبره كأنه موجود . ويقال في المنادى حينئذ : أنه مبني على ضم الحرف المحذوف للترخيم . وتسمى اللغة الأخرى : « لغة من لا ينتظر » ، أي : من لا ينتظر الحرف المحذوف ، بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الآخر فيبنيه على الضم) .

١٣ — أسماءٌ لازَمتِ النِّداء

منها: «يا فُلُ ، ويا فُلَةُ »، بمعنى . يا رجل ، ويا آمرأةُ ، و «يا لُؤمانُ»

---

(١) والأصل : يا حارث .

أي : يا كثيرَ اللؤم ، و « يا نـَوْمانُ » ، أي : يا كثيرَ النـَّوم ِ. وقالوا : «يا مَخبَثانُ ، ويا مَلأمانُ ، ويا مَلكَـعانُ[1]، ويا مَكذَبانُ ، ويا مَطيَبانُ ، ويا مكرَمانُ » . والأنثى بالتاء . وقـالوا في شتم المذكَّر : « يا خُبَثُ ، ويا فُسَقُ ، ويا غُدَرُ ، ويا لُكَعُ » . وكلُّ ما تقدَّم سَماعيٌّ لا يقاسُ عليه . وقاسه بعضُ العلماء فيما كان على وزنِ « مَفعَلان » . وقالوا في شتم المؤنث : « يا لَكاعِ ، ويا فَساقِ ، ويا خَباثِ » . ووزنُ « فَعالِ » هذا قياسيٌّ من كل فعلٍ ثلاثيّ .

وما ذُكرَ من هذه الأسماءِ كلِّها لا يستعملُ إلا في النداءِ ، كما رأيتَ . وأما قولُ الشاعر :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ، ثُمَّ آوِي
إلى بَيْتٍ قَعيدَتُهُ لَكاعِ

فضرورةٌ ، لاستعمالهِ « لكاعِ » خبراً ، وهي لا تـُستعملُ إلا في النداءِ .

١٤ — تَتِمَّةٌ

في كلامِ العربِ ما هو على طريقةِ النداءِ ويُقصَدُ به الاختصاصُ لا النداء ، وذلك كقولهم : « أمّا أنا فأفعلُ كذا أيُّها الرجلُ » ، وقولهم : « نحن نفعلُ كذا أيُّها القومُ » ، وقولهم : « اللهمَّ اغفرْ لنا أيَّتُها العِصابة » . فقد جعلوا « أيّا » مع تابعها دليلاً على الاختصاص والتوضيح . ولم يُريدوا بالرجل والقوم إلا أنفسَهم . فكأنهم قالوا : « أمـا أنا فأفعلُ كذا متخصِّصاً بذلك من بين الرجال ، ونحن نفعلُ كذا متخصِّصينَ من بين الأقوام . واغفر لنـا اللهمَّ مخصوصينَ من بينِ العصائب » .

وقد تقدَّمت الإشارة إلى ذلك في بحث الاختصاص .

---

(١) الملكعان : اللئيم . وهو مأخوذ من لكع يلكع لكعا ، بوزن فَرِحَ يفرَحُ فَرحا ، أي : لؤمَ وحمق . و « لُكع ولكاع » من هذه المادة ومعناها . ويقال : لكع عليه الوسخ ، أي لزمه ولصق به .

مجرورات الأسماء

يُجرُّ الاسمُ في ثلاثة مواضعَ :

١ - أن يقعَ بعدَ حرفِ الجر .

٢ - أن يكون مضافاً إليه .

٣ - أن يكون تابعاً للمجرور .

ويشتملُ هذا البابُ على فصلين : حروف الجر ، والإضافة .

أمّا التابعُ للمجرور ، فيأتي الكلام عليه في « باب التوابع » .

١ - حروف الجر

حروفُ الجرّ عشرون حرفاً ، وهي : « الباء ومِن وإلى وعن وعلى وفي والكافُ واللامُ وواوُ القسَمِ وتاؤهُ ومُذْ ومُنذُ ورُبَّ وحتى وخَلا وَعدا وحاشا وكي ومتى - في لغةِ هُذَيل - ولَعَلَّ في لغة عُقَيل » .

وهذهِ الحروف منها ما يختصّ بالدخولِ على الاسمِ الظاهر ، وهو « رُبَّ ومُذْ ومُنذُ وحتى والكافُ وواوُ القسمِ وتاؤهُ ومتى » . ومنها ما يدخلُ على الظاهر والمُضمَر ، وهي البواقي .

واعلم أنَّ من حروفِ الجرّ ما لفظُهُ مُشترَكٌ بينَ الحرفيةِ

والاسميةِ، وهو خمسةٌ: «الكافُ وعن وعلى ومُذْ ومُنذُ» . ومنها ما لفظُه مُشتركٌ بينَ الحرفيةِ والفعليةِ ، وهو : «خلا وعدا وحاشا» . ومنها ما هو ملازم للحرفيّة ، وهو ما بقي . وسيأتي بَيانُ ذلك في مواضعه .

وسُمّيت حروف الجرّ، لأنها تَجرُّ معنى الفعل قبلَها إلى الاسم بعدَها، أو لأنها تجرُّ ما بعدَها من الأسماءِ ، أي : تَخفِضهُ . وتسمّى «حروفَ الخفض» أيضاً ، لذلك . وتُسمّى أيضاً «حروف الإضافة» ، لأنها تُضيفُ معانيَ الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها . وذلك أنّ من الأفعالِ ما لا يَقوَى على الوصول إلى المفعول به ، فَقوّوه بهذه الحروف ، نحو : «عجبتُ من خالدٍ ، ومررتُ بسعيدٍ» . ولو قلتَ : «عجبتُ خالداً . ومررتُ سعيداً» ، لم يجُز، لضعف الفعل اللازم وقُصوره عن الوصول إلى المفعول به ، إلا أن يَستعينَ بحروف الإضافة .

وفي هذا المبحث تسعةُ مَباحث .

١ ــ شرْحُ حُرُوفِ الجَرّ

١ ــ الباءُ

الباءُ : لها ثلاثةَ عشرَ معنًى :

١ ــ الإلصاقُ : وهو المعنى الأصليُّ لها . وهذا المعنى لا يُفارقُها في جميع معانيها . ولهذا اقتصرَ عليه سِيبويهِ .

والإلصاقُ إمّا حقيقيٌّ ، نحو : «أمسكتُ بيدِكَ . ومسحتُ رأسي بيدي» ، وإمّا مجازيٌّ ، نحو : «مررتُ بدارِكَ ، أو بكَ» ، أي : بمكانٍ يَقرُبُ منها أو منكَ .

٢ ــ الاستعانةُ ، وهي الداخلةُ على المستعانِ به ــ أي الواسطة

التي بها حصلَ الفعلُ – نحو: «كتبتُ بالقلم. وبَرَيتُ القلمَ بالسكينِ». ونحو: «بدأتُ عملي باسمِ الله، فنجحتُ بتوفيقهِ».

٣ – السببيةُ والتعليلُ، وهي الداخلةُ على سبب الفعل وعلتهِ التي من أجلها حصلَ، نحو: «ماتَ بالجوعِ»، ونحو: «عُرِفنا بفلانٍ». ومنه قولهُ تعالى: «فكلّاً أخذنا بذنبه»، وقولهُ: «فبِما نقضِهم مِيثاقَهم لعنّاهم».

٤ – التعديةُ، وتُسمّى باءَ النقلِ، فهي كالهمزةِ في تصييرِها الفعلَ اللازمَ متعدّياً، فيصيرُ بذلك الفاعلُ مفعولاً، كقوله تعالى: «ذهبَ اللهُ بنُورِهم»، أي: أذهبهُ، وقولهُ: «وآتيناهُ من الكنوزِ ما إنَّ مفاتِحَهُ لتنُوءُ بالعُصبة أولي القوّة»، أي: لتُنيءُ العُصبةَ وتُثقلُها. وهذا كما تقول: «ناءَ به الحملُ»، بمعنى أثقلهُ». ومن باءِ التعدية قولهُ تعالى: «سُبحانَ الذي أسرَى بعبدهِ ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى». أي سيّرهُ ليلاً[1].

---

(١) السرى والإسراء: سير الليل. يقال منه: «سرى يسري سُرى – بضم ففتح – ومَسرى – بفتح فسكون – ومُسرية – بضم فسكون – وسراية – بكسر السين –». وسرى وأسرى بمعنى واحد. والأخرى لغة الحجاز. وقد جاء بها القرآن الكريم. وهما بمعنى: سار الليل عامته. وقيل: سرى، لأول الليل، وأسرى لآخره. أما قوله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً» فذكر الليل، مع أنّ الإسراء لا يكون إلا ليلاً، للتأكيد. وقال السخاوي في تفسيره: إنما قال «ليلاً»، والإسراء لا يكون إلا بالليل، لأنّ المدة التي أسرى به فيها لا تُقطع في أقلّ من أربعين يوماً، فقُطعت في ليل واحد. وانما عدل عن «ليلة» الى ليل. لأنهم اذا قالوا «سرى ليلة» كان ذلك في الغالب لاستيعاب الليلة بالسرى، فقيل: «ليلاً»، أي: «في ليل». وقال الزمخشري في تفسيره: «أراد بقوله: «ليلاً» بلفظ التنكير، تقليلَ مدة الإسراء وانه أسرى به في بعض الليل من مكة الى

٥ – القَسَمُ ، وهي أصلُ أحرُفِهِ . ويجوز ذكرُ فعلِ القسمِ معها ؛ نحو : « أقسم بالله » . ويجـوزُ حذفُهُ ، نحو : « باللهِ لأجتهدَنّ » . وتدخلُ على الظاهرِ ، كما رأيتَ ، وعلى المُضمَرِ ، نحو : « بكَ لأفعلنّ » .

٦ – العِوَضُ ، وتسمى باءَ المقابلةِ أيضاً ، وهي التي تَدُلُّ على تعويض شيء من شيء في مُقـابلةِ شيء آخرَ ، نحو : « بِعتُكَ هذا بهذا . وخُذِ الدارَ بالفرسِ » .

٧ – البدَلُ ، وهي التي تدلّ على اختيار أحدِ الشيئينِ على الآخرِ ، بلا عِوَضٍ ولا مقابلةٍ ، كحديث : « ما يَسُرُّني بها حُمْرُ النَّعَم(١) » ، وقولِ بعضهم : « ما يَسُرُّني أني شَهِدتُ بَدْراً بالعقبة(٢) » ، أي : بَدَلها ، وقول الشاعر :

فَلَيْتَ لِي بِهِمِ قَوْماً إذا رَكِبُوا
شَنُّوا الإغارَةَ فُرْساناً ورُكْبانا

الشام (وبيت المقدس من الشام) مسيرة أربعين ليـلة . وذلك لأن التنكير قد دل على معنى البعضية . وقال نحو ذلك البيضاوي في تفسيره . والسرى يؤنث ويذكر . ولم يحك اللحياني فيه الا التأنيث – كما في لسان العرب – كأنهم جعلوه جمـع « سُرْيَة » ، بضم فسكون . وعلى تأنيثها شواهد من الشعر مذكورة في كتب اللغة .

(١) الحمر : بضم الحاء وسكون الميم : جمع أحمر وحمراء . و « النعم » ، بفتح النون والعين الإبل ، يؤنث ويذكر . والجمع « أنعـام » . ويجمع أيضاً على « نُعْمان » ، بضم فسكون ، كحمَل وحُملان . والجمال الحمر هي أشرف الأموال عندهم .

(٢) بدر: اسم ماء ، أو اسم بئر . وكان عندها واقعة بدر المشهورة . وأراد ببدر الواقعة نفسها ، من اطلاق المكان وارادة ما حصل فيه مجازاً . والعقبة ، هنا : منزل في طريق مكة بين واقصة والقاع . وعندها كانت المبايعة المشهورة ببيعة العقبة . بايع الرسول عندها جماعة من أهل المدينة قبل هجرته اليها . وهي غير عقبة «ايلة» التي على ساحل البحر الأحمر . وأصل معنى العقبة : المرتقى الصعب في الجبل .

٨ – الظرفيةُ – أي : معنى (في) – كقوله تعالى : « لقد نصركمُ اللهُ ببدرٍ . وما كنتَ بجانبِ الغربي . نجّيناهم بسحر . وإنكم لتمرون عليهم مصبحينَ وبالليلِ » .

٩ – المصاحبةُ ، أي : معنى « معَ » ، نحو : « بعتُكَ الفرسَ بسرجهِ ، والدارَ بأثاثها » ، ومنه قولهُ تعالى : « إهبطْ بسلام » .

١٠ – معنى « مِن » التبعيضيةِ ، كقولهِ تعالى : « عيناً يشربُ بها عبادُ اللهِ » ، أي : منها .

١١ – معنى « عن » ، كقولهِ تعالى : « فاسأل به خبيراً » ، أي : عنهُ ، وقولهِ : « سألَ سائلٌ بعذابٍ واقعٍ » ، وقوله : « يسعى نورُهم بينَ أيديهم وبأيمانِهم » .

١٢ – الاستعلاء ، أي معنى « على » ، كقوله تعالى : « ومن أهلِ الكتابِ مَن إن تأمنهُ بقنطارٍ يؤدّهِ إليكَ » ، أي : على قنطار ، وقولِ الشاعر :

أَرَبٌّ يَبولُ الثُّعْلُبانُ بِرَأْسِهِ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بالتْ عَلَيْهِ الثَّعالِبُ(١)

١٣ – التأكيدُ ، وهي الزائدةُ لفظاً ، أي : في الإعراب ، نحو : « بحسبِكَ ما فعلتَ » ، أي: حسبُكَ ما فعلتَ . ومنهُ قوله تعالى: « وكفى باللهِ شهيداً » ، وقولهُ : « ألم يعلم بأنّ اللهَ يرى » ، وقولهُ :

---

(١) الثُّعْلُبان ، بضم الثاء وسكون العين وضم اللام : ذكر الثعلب ، كالأفعوان لذكر الأفاعي ، والعقربان لذكر العقارب . والثعلب يطلق على الذكر والأنثى ، ويقال للأنثى أيضاً : ثعلبة . والأفعى للذكر والأنثى . والعقرب كذلك ، الا أن الغالب عليها التأنيث .

«ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، وقولهُ: «أليس الله بأحكمِ الحاكمين؟». وسيأتي لهذه الباء فضلُ شرح.

٢ — مِنْ

مِنْ: لها ثمانيةُ معانٍ:

١ - الابتداء، أي: ابتداءُ الغايةِ المكانيةِ أو الزمانيةِ. فالأول كقولهِ تعالى: «سبحانَ الذي أسرى بعبدهِ ليلاً من المسجد الحرامِ إلى المسجد الأقصى». والثاني كقوله: «لَمَسجدٌ أسسَ على التقوى من أوّلِ يوم أحقُّ أن تقومَ فيهِ». وتَرِدُ أيضاً لابتداء الغاية في الأحداث والأشخاص. فالأول كقولك: «عَجبتُ من إقدامك على هذا العمل»، والثاني كقولك: «رأيتُ من زهير ما أحبُّ».

٢ - التبعيضُ، أي: معنى «بعض»، كقولهِ تعالى: «لن تنالوا البرَّ حتى تُنفقوا مما تُحبّونَ»، أي: بعضَهُ، وقولهِ: «منهم من كلّمَ الله»، أي بعضُهم. وعلامتُها أن يَخلُفَها لفظُ «بعضٍ».

٣ - البيانُ، أي: بيانُ الجنس، كقوله تعالى: «واجتنبوا الرجسَ من الأوثانِ». وقولهِ: «يُحلّونَ فيها من أساورَ من ذهبٍ». وعلامتُها أن يصحَّ الإخبارُ بما بعدَها عمّا قبلها، فتقول: الرجس هي الأوثانُ. والأساورُ هي ذهب.

واعلم أن «من» البيانيّةَ ومجرورَها في موضعِ الحال مما قبلَها، إن كان معرفةً، كالآية الأولى، وفي موضعِ النعتِ له إن كان نكرة، كالآية الثانية. وكثيراً ما تقعُ «من البيانيّة» هذهِ بعد «ما ومهما»،

كقوله تعالى : «ما يَفتَحِ اللهُ للناسِ من رحمةٍ فلا مُمسِكَ لهـــا» ، وقولهِ : «ما ننْسَخْ من آيةٍ» ، وقولهِ : «مهما تأتِنا به من آية» .

٤ – التأكيدُ ، وهي الزائدة لفظاً ، أي : في الإعراب ، كقوله تعالى : «ما جاءنا من بشيرٍ» ، وقولهِ : «هل تُحسُّ منهم من أحدٍ» ، وقولهِ : «هل من خالقٍ غيرُ اللهِ» . وسيأتي لِمِنْ هذه فضلُ شرح .

٥ – البَدَلُ ، كقولهِ تعالى : «أرَضيتمْ بالحياةِ الدُّنيا من الآخرة» ، أي بَدلهـــا ، وقولهِ : «لجعلَ منكم ملائكةً في الأرضِ يَخلُفون» أي : «بَدَلكم» ، وقولهِ : «لن تُغنيَ عنهم أموالُهم ولا أولادُهم من الله شيئاً» ، أي : بَدَلَ الله ، والمعنى : بَدَلَ طاعتهِ أو رحمتهِ . وقد تقدَّم معنى البدل في الكلام على الباءِ .

٦ – الظَّرفيّة ، أي : معنى (في) ، كقوله سبحانهُ : «ماذا خلقوا من الأرض» ، أي : فيها[1] ، وقولهِ : «إذا نُودِيَ للصَّلاة من يومِ الجمعة» ، أي : في يومها .

٧ – السَّببيّةُ والتَّعليلُ ، كقوله تعالى : «مِمّا خطيئاتِهم أغرقوا» ، قال الشاعر :

يُغضِي حَياءً ، ويُغضَى مِنْ مَهابتِهِ
فَمــا يُكَلَّمُ إلّا حِينَ يَبْتَسِمِ

٨ – معنى «عن» ، كقولهِ تعالى : «فوَيلٌ للقاسيةِ قلوبُهم من ذِكر الله !» ، وقولهِ : «يا ويلَنا ! لقد كُنّا في غفلةٍ من هذا» .

---

(١) ويجوز أن تكون «من» هنا لبيان الجنس ، مثلها في قوله تعالى : «مـــا ننسخ من آية» وقوله : «مهما تأتنا به من آية» .

٣ ـ إلى

إلى : لها ثلاثة معانٍ :

١ – الانتهاء ، أي : انتهاءُ الغايةِ الزمانيّة أو المكانيّة . فالأولُ كقولهِ تعالى : « ثُمَّ أَتِمُّوا الصيامَ إلى الليل » ، والثاني كقولهِ : « من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » .

وترِدُ أيضاً لانتهاء الغاية في الأشخاص والأحداث . فالأولُ نحو : « جئتُ إليك » ، والثاني نحو : « صِلْ بالتّقوى إلى رضا الله » .

ومعنى كونها للانتهاءِ أنها تكونُ منتهًى لابتداء الغاية .

أمّا ما بعدَها فجائزٌ أن يكون داخلاً جزءٌ منه أو كلُّهُ فيما قبلَها، وجائزٌ أن يكونَ غيرَ داخل . فإذا قلتَ : « سرتُ من بيروتَ إلى دمَشقَ » ، فجائزٌ أن تكونَ قد دخلتَها، وجائزٌ أنك لم تدخلها، لأنّ النهايةَ تشملُ أولَ الحدّ وآخرَهُ . وإنما تمتنعُ مجاوزتُهُ . ومن دخول ما بعدَها فيما قبلَها قولهُ تعالى : « إذا قُمتُم إلى الصّلاة فاغسِلوا وُجوهكمُ وأيديَكمُ إلى المَرافِق » . فالمَرافق داخلةٌ في مفهوم الغسل . ومن عدم دُخولهِ قولهُ عزّ وجلّ : « ثمّ أَتِمّوا الصيامَ إلى الليل » . فالجزءُ من الليل غيرُ داخلٍ في مفهوم الصيـــام . وقالت الشيعةُ الجعفريةُ : إنه داخل . والآية – بظاهرها – مُحتملة للأمرين .

فإن كان هناك قرينةٌ تدلُّ على دخول ما بعدَها. فيما قبلَها ، دخل ، أو على عدم دخوله لم يدخل . فإن لم تكن قرينةٌ تدلُّ على دخوله أو خروجهِ ، فإن كان من جنس ما قبلها جـــاز أن يدخل وأن لا يدخل ، نحو : « سرتُ في النهار إلى العصر » ، وإلا فالكثير الغـــالبُ أنه لا يدخل .

نحو : « سرتُ في النهار إلى الليل » . وقال قوم : يدخل مطلقاً ، سواءٌ أكان من الجنس أم لا . وقال قومٌ : لا يدخل مطلقاً . والحقّ ما ذكرناه .

٢ – المصاحبةُ ، أي : معنى « معَ » كقوله تعالى : « قال : مَن أنصاري إلى الله ؟ » أي : معهُ ، وقولهُ : « ولا تأكلوا أموالَهم إلى أموالكم » ، ومنهُ قولهم : « الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبلٌ[1] » ، وتقولُ : « فلانٌ حليمٌ إلى أدبٍ وعلمٍ » .

٣ – معنى «عند» ، وتُسمّى المُبيِّنَة ، لأنها تُبيِّنُ أن مصحوبها فاعلٌ لما قبلها . وهي التي تقعُ بعدَ ما يفيدُ حُبّاً أو بُغضاً من فعل تعجّبٍ أو اسمِ تفضيلٍ ، كقوله تعالى : « قال : رب السِّجنُ أحَبُّ إليَّ ممّا يدعونني إليه » ، أي : أحبُّ عندي . فالمتكلم هو المُحِبُّ . وقولِ الشاعر :

أمْ لا سَبيلَ إلى الشَّباب ، وذِكْرُهُ
أشهى إليَّ مِنَ الرَّحيقِ السَّلْسَلِ[2]

٤ — حَتَّى

حتى : للانتهاء كإلى ، كقوله تعالى : « سلامٌ هيَ حتى مَطلَعِ الفجر » . وقد يدخلُ ما بعدَها فيما قبلها ، نحو : « بَذَلتُ مالي في سبيل أُمَّتي ، حتى آخر درهمٍ عندي » . وقد يكون غيرَ داخلٍ ، كقوله تعالى : « كلوا واشربوا حتى يَتَبيَّنَ لكمُ الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود من الفجر » ، فالصائم لا يُباحُ له الأكلُ متى بدا الفجر .

---

(١) الذود : عدد من الإبل من الثلاث إلى العشر . وهي مؤنثة . والمعنى : القليل مع القليل كثير ، أي : اذا جمع القليل الى مثله صار كثيراً .

(٢) الرحيق السلسل : الخمر ، وأراد بها السهلة المساغ .

وَيَزعُمُ بعضُ النحاةِ أنّ ما بعدَ «حتى» داخلٌ فيما قبلها على كل حال. ويَزعُمُ بعضهم أنه ليس بداخلٍ على كل حال. والحقُّ أنه يدخلُ، إن كان جزءاً ممـــا قبلها، نحو: «سرتُ هذا النهارَ حتى العصرِ»، ومنه قولهم: «أكلتُ السمكةَ حتى رأسها». وإن لم يكن جزءاً ممّا قبلها لم يدخلْ، نحو: «قرأتُ الليلةَ حتى الصّباحِ»، ومنه قولهُ تعالى «سلامٌ هيَ حتى مَطلَعِ الفجرِ».

واعلم أن هذا الخلافَ إنما هو في «حتى» الخافضة. وأما «حتى» العاطفة، فلا خلاف في أن ما بعدَها يجبُ أن يدخلَ في حكم ما قبلها، كما ستعلم ذلك في مبحث أحرف العطف.

والفرق بينَ إلى وحتى أنّ «إلى» تجرُّ ما كان آخراً لِما قبله، أو مُتّصلاً بآخره، وما لم يكن آخراً ولا متصلاً به. فالأولُ نحو: «سرتُ ليلةَ أمسِ إلى آخرها»، والثاني نحو: «سهرتُ الليلةَ إلى الفجر»، والثالثُ نحو: «سرتُ النهارَ إلى العصر».

ولا تجرُّ «حتى» إلا ما كان آخراً لِما قبله، أو متّصلاً بآخره، فالأول نحو: «سرتُ ليلةَ أمسِ حتى آخرِها»، والثاني كقوله تعالى: «سلامٌ هيَ حتى مَطلَعِ الفجر». ولا تجرُّ، ما لم يكن آخراً ولا متصلاً به، فلا يقال: «سرتُ الليلةَ حتى نصفها».

وقد تكونُ حتى للتّعليل بمعنى اللام، نحو: «إتّقِ اللهَ حتى تفوزَ برضاهُ»، أي: لتفوز.

٥ ـــ عَنْ

عن: لها ستة معانٍ:

١ ـ المجـــاوزةُ والبُعدُ، وهذا أصلُها، نحو: «سرتُ عن البلدِ.

رَغِبتُ عن الأمر . رَمَيتُ السهمَ عن القوس » .

٢ – معنى « بَعد » ، نحو : « عن قريبٍ أزُورُكَ » ، قال تعالى : « عمّا قليلٍ لَيُصبحُنَّ نادمين » ، وقال : « لَتَركبُنَّ طَبَقاً عن طبَقٍ » ، أي : حالاً بعدَ حالٍ .

٣ – معنى « على » كقولهِ تعالى : « ومَن يَبخَلْ فإنما يَبخَلُ عن نفسه » ، أي عليها ، ومنه قول الشاعر :

لاهِ ابنُ عمِّكَ ! لا أفضلْتَ في حَسَبٍ
عَنّي . ولا أنتَ ديَّاني فتخزُوني (١)

٤ – التَّعليلُ ، كقولهِ سبحانه : « وما نحنُ بتاركي آلهتِنا عن قولك » ، أي : من أجل قولك ، وقولهِ : « وما كانَ آستغفارُ إبراهيمَ لأبيهِ إلا عن مَوعدةٍ وعدَها إيّاهُ » .

٥ – معنى « مِن » كقوله سبحانه : « وهو الذي يَقبَلُ التَّوبةَ عن عبادهِ » ، وقولهِ : « أولئكَ الذين يَتقبَّلُ عنهم أحسنَ ما عَمِلوا » ، أي : منهم .

٦ – معنى البَدَل كقولهِ تعالى : « وآتّقوا يوماً لا تجزي نَفسٌ عن نَفسٍ شيئاً » ، أي : بَدل نفس ، وكحديثٍ : « صومي عن أمك » ، وتقولُ : « قُمْ عني بهذا الأمر » ، أي : بَدَلي .

(١) لاه : أي لله . حذف لام الجر واللام الأولى من لفظ الجلالة شذوذاً . وأراد بابن العم نفسه ؛ لأن الشاعر هو ابن العم المخاطب . أي: لم تفضل في الحسب عليَّ، ولا أنت ديّاني – أي مالكي الذي يدينني ويجازيني – فتخزوني . أي: فتسوسني . يقال: خزاه يخزوه خزوا ، أي: يقال : ساسه ، وقهره ، وملكه ، وكفّهُ عن هواه . وخزا الدابة يخزوها : راضها . وأما الخزي – بالياء ، وماضيه خَزِيَ ، بكسر الزاي ؛ ومضارعه يخزي ، بفتحها فمعناه الذل والهوان .

واعلم أنّ «عن» قد تكونُ اسماً بمعنى «جانِبٍ»، وذلك إذا سُبقتْ بِمن، كقول الشاعر:

فَلَقَدْ أراني لِلرِّماحِ دَرِيئَةً[1]

مِنْ عَنْ يَميني تارَةً وشِمالي

وقول الآخر:

وَقُلْتُ: أَجعَلي ضَوْءَ الفَراقِدِ كُلّها

يَميناً. ومَهْوى النَّجْمِ مِنْ عَنْ شِمالِكِ

٦ — عَلَى

على: لها ثمانيةُ مَعانٍ:

١ – الاستعلاءُ، حقيقةً كانَ، كقولهِ تعالى: «وعليها وعلى الفُلْكِ تُحمَلونَ»، أو مجازاً، كقولهِ: «وفَضّلنا بعضَهم على بعض»، ونحو: «لفلانٍ عليّ دَيْنٌ». والاستعلاءُ أصلُ معناها.

٢ – معنى: «في»، كقوله تعالى: «ودخلَ المدينةَ على حينِ غَفلةٍ من أهلها» أي: في حينِ غفلة.

٣ – معنى «عن»، كقول الشاعر:

إذا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ

لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَني رِضاهـا

أي: إذا رضيت عني.

٤ – معنى اللام، التي للتعليل، كقوله تعـالى: «ولتُكَبِّروا اللهَ على ما هداكم»، أي «لِهدايته إيّاكم»، وقولِ الشاعر:

(١) الدريئة: الحلقة يتعلم عليها الطعن، أي أراني مثل الدريئة. وهي أيضاً: ما يستتر به الصائد، حتى إذا أمكنه الرمي رمى.

عَلامَ تَقولُ: الرُّمحُ يُثقِلُ عاتِقي

إذا أنا لَمْ أطعنْ، إذا الخَيْلُ كَرَّتِ

أي: لِمَ تقول؟

٥ – معنى «مَعَ»، كقولهِ تعالى: «وآتى المالَ على حُبّهِ»، أي: معَ حُبّهِ، وقولهِ «وإنَّ ربّكَ لذو مَغفرةٍ للناسِ على ظُلمهم»، مع ظُلمهم.

٦ – معنى «من»، كقولهِ سبحانَهُ: «إذا أكتالوا على الناسِ يَستَوفونَ» أي: أكتالوا منهم.

٧ – معنى الباءِ، كقولهِ تعالى: «حَقيقٌ عليَّ أن لا أقولَ إلاّ الحق»، حقيقٌ بي، ونحو: «رَمَيتُ على القوس»، أي: رميتُ مستعيناً بها، ونحو: «اركبْ على أسمِ اللهِ»، أي: مستعيناً به.

٨ – الاستدراكُ، كقولكَ: «فلانٌ لا يدخلُ الجنةَ لِسوءِ صنيعهِ، على أنهُ لا يَيأسُ من رحمةِ اللهِ»، أي: لكنّهُ لا ييأسُ. ومنه قولُ الشاعر:

بِكُلٍّ تَداوَينا. فَلَمْ يَشْفِ(١) ما بِنا

على أنَّ قُرْبَ ٱلدَّارِ خَيْرٌ مِنَ ٱلبُعْدِ

عَلى أنَّ قُرْبَ ٱلدَّارِ لَيْسَ بِنافعٍ

إذا كانَ مَنْ تَهواهُ لَيْسَ بذي وُدِّ

(١) يصح أن يكون الفعل معلوماً، ففاعله ضمير يعود الى مصدر الفعل قبله، أي فلم يشفِ التداوي ما بنا، ويصح أن يكون مجهولاً، فما الموصولية بعده نائب فاعله.

وقولُ الآخر :

فَوَٱللهِ لا أنسى قَتيـــلاً رُزِئتُهُ
بِجَانِبِ قَوْسى ما بَقيتُ عَلى ٱلأرضِ[1]

عَلى أنها تَعفو ٱلكُلومُ ، وإنَّما
نُوَكَّلُ بالأدنى ، وَإنْ جلَّ ما يَمْضي[2]

وإذا كانت للاستدراك ، كانت كحرف الجر الشبيهِ بالزائد» غيرَ متعلقة بشيء ، على ما جنحَ إليه بعضُ المحقـقينَ .

وٱعلم أنْ « على » قد تكونُ ٱسماً للاستعلاء بمعنى « فَـوْق » ، وذلك إذا سُبِقتْ بِمِنْ كقوله :

« غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ ما تَمّ ظِمْؤُها »

أي من فوقه ، وتقولُ : « سقطَ من على الجبل » .

٧ — في

في : لها سبعةُ معانٍ :

١ — الظرفيّةُ ، حقيقيّةً كانتْ ، نحو : « الماءُ في الكوز . سرتُ في النّهار » . وقد ٱجتمعت الظرفيّتانِ : الزمانيّة والمكانيّةُ في قوله

---

(١) رزئته : أصبت به . وقوسى : بفتح القاف وسكون الواو ، بعدها سين بعدها ألف مقصورة : موضع ببلاد السّراة . وضُبط في شرح الحماسة للتبريزي بضم القاف ، وهو خطأ من الضابط . والذي في معجم البلدان والقاموس ما ذكرناه .

(٢) تعفو الكلوم : تندمل . والكلوم : الجراحات ، واحدها « كلم » بفتح فسكون . وقوله نوكل بالأدنى ، أراد أن الإنسان انما يهتم بالمصيبة القريبة الحاضرة ، فينسى لها المصيبة الذاهبة وان جلّت . ورواه في معجم البلدان : « بلى انها » . وقال السيوطي في شرح شواهد المغني : والذي أورده العسكري في اشعار هذيل : « بلى انها » . وعليه فلا شاهد فيه .

تعالى : « غُلبتِ الرُّومُ في أدنى الأرض . وهم مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِم سَيَغلِبون في بِضعِ سنينَ » ، أو مجازيّة ، كقوله سبحانه : « ولكُم في رسول اللهِ أسوة حسنة » ، وقولهِ : « ولكُم في القصاص حياة » .

٢ – السببيّة : والتّعليل ، كقولهِ تعالى: «لمَسّكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم » أي : بسبب ما أفضتم فيه . ومنه الحديث : « دخلت امرأة النارَ في هرةٍ حبَسَتها » أي : بسبب هِرّةٍ .

٣ – معنى « معَ » كقولهِ تعالى : « قال : أدخلوا في امم قد خلَت من قبلكم » أي : معَهم .

٤ – الاستعلاء – بمعنى : « عَلى » – كقولهِ تعالى : « لأصلبنّكُم في جذوعِ النّخلِ » ، أي : عليها .

٥ – المقايَسة – وهيَ الواقعة بينَ مفضولٍ سابقٍ وفاضلٍ لاحقٍ ، كقولهِ تعالى : « فما متاعُ الدنيا في الآخرةِ إلا قليل » ، أي : بالقياس على الآخرة والنسبة إليها .

٦ – معنى الباءِ ، التي للالصاقِ ، كقول الشاعر :

وَيَرْكَبُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ مِنّا فَوارِسٌ
بَصيرُونَ في طَعْنِ ٱلأَباهِرِ وَٱلْكُلى (١)

أي : بصيرونَ بطعنِ الأباهر .

٧ – معنى « إلى » كقولهِ تعالى : « فردّوا أيديَهم في أفواههم » .

---

(١) الأباهر : جمع أبهر : وهو عرقٌ اذا انقطع مات صاحبه . وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين . والكلى جمع كلية . فان كتبتها بالألف فهي جمع كلوة . وكلاهما بمعنى واحد .

٨ ــ الكاف

الكافُ : لها أربعةُ معانٍ :

١ – التشبيهُ ، وهو الأصلُ فيها ، نحو : « عليٌّ كالأسد » .

٢ – التعليلُ ، كقوله تعالى : « واذكرُوهُ كما هداكم » ، أي : لهدايتهِ إيّاكم . وجعلوا منه قوله تعالى : « ويْ كأنّهُ لا يُفلحُ الكافرون ! » . أي : أعجبُ أو تَعجّبْ لعَدم فلاحهم . فالكافُ : حرف جر بمعنى اللام ، وأنْ : هي الناصبةُ الرافعة .

٣ – معنى « على » نحو : « كُنْ كما أنتَ » ، أي : كُنْ ثابتاً على ما أنت عليه .

٤ – التوكيدُ – وهي الزائدةُ في الإعراب – كقولهِ تعالى : « ليس كَمِثْلِهِ شيءٌ » ، أي : ليس مِثْلهُ شيءٌ ، وقولِ الرّاجز يَصفُ خيلاً ضوامرَ : « لَواحِقُ الأقرابِ ، فيها كالمقَق [١] » .

وأعلم أنّ الكاف قد تأتي اسماً بمعنى « مِثْل » ، كقول الشاعر :

أَتنتهونَ ؟ وَلَنْ يَنْهى ذَوي شَطَطٍ

كَالطَّعْنِ [٢] يَذْهَبُ فيهِ الزَّيتُ والفُتُلُ

---

(١) الأقراب : الخواصر . مفردها : « قُرُب » ، بضمتين وبضم فسكون . والمقق ، بفتح الميم والقاف : الطول الفاحش مع رقة .

(٢) الكاف : اسم بمعنى مثل ، وهو في موضع الرفع على أنه فاعل « ينهى » . والطعن : مضاف الى الكاف الاسمية . والفتل : جمع فتيلة .

وقول الراجز :

« يَضْحَكْنَ عَنْ أسنان كَالْبَرَدِ ٱلْمُنْهَمّْ »[1]

ومنه قول المتنبي :

وَما قَتَلَ ٱلْأحرارَ كَٱلعفوِ[2] عَنْهُمُ
وَمَنْ لَكَ بِٱلْحُرِّ ٱلَّذي يَحْفَظُ ٱلْيَدا

ومن العلماءِ من خصّ ورودَها اسماً بضرورة الشعر . ومنهم من أجازهُ في الشعر والنثرِ ، كالأخفش وأبي علي الفارسي وابن مالكٍ وغيرهم . ويشهدُ لهم قولهُ تعالى ، عن لسان المسيح ، عليه السلام ، في سورة آل عمرانَ : « أني أخلُقُ لكم من الطّينِ كهيئةِ الطيرِ ، فأنفخُ فيه فيكونُ طيراً بإذن الله » أي: مثلَ هيئةِ الطير . فالكاف: اسمٌ بمعنى «مثل» ، وهي في محلّ نصبٍ على أنها مفعولٌ بهِ لأخلُقُ . والضميرُ في « فيه » يعود على هذه الكاف الاسميّة ، لأنّ مدلولها مُذكّرٌ وهو « مِثل » . ولو لم تُجعل الكاف هنا بمعنى « مِثل » لبقيَ الضميرُ بلا مرجع ، لأنهُ لا يجوزُ أن يعود إلى « الطير » ، لأن النفخ ليس في الطير نفسه ، وإنما هو فيما يُشبههُ ، ولا على هيئة ، لأنها مؤنثة . وقد أعاد الضمير على الهيئة ، في سورة المائدة ، وهو قولهُ تعالى: « وإذْ تَخلُقُ من الطين كهيئة الطير بإذني ، فتنفخُ فيها فتكونُ طيراً بإذني » .

---

(١) البَرَدُ حبّ الغمام ، وهو ما ينعقد من مائه لشدة البرد . وتُشبّه به الأسنان الشديدة البياض . أي يضحكنَ عن أسنان كالبَرد نَقاءً وشدّةَ بياض . والمنهم : الذائب . وفعله : « انهم ينهمّ انهماماً » ، بوزن : « انفعلَ ينفعلُ انفعالاً » . يقال : « انهمّ الثلجُ والشحمُ » اذا ذابا . ومجرّده : « همّ يَهُمّ همّاً » بمعنى : أذابَ . يقال : « همّ فلانٌ الشحمَ » أي : أذابه . و « همّت الشمسُ الثلجَ » أي أذابته . و « همّ المرضُ جسمه » أي : أذابه . ومنه : « همّه الأمرُ » أي : أقلقه وأحزنه ، لأنّ الهم يذيب المهموم .

(٢) الكاف : في محل رفع فاعل « قتل » . والعفو : مضاف الى الكاف .

٩ — اللام

اللامُ : لها خمسةَ عشرَ معنى :

١ — المِلكُ — وهي الداخلة بين ذاتين، ومصحوبُها يَملِكُ — كقوله تعالى: « للهِ ما في السّمواتِ والأرضِ »، ونحو : « الدارُ لسعيدٍ ».

٢ — الاختصاصُ، وتُسمّى: لامَ الاختصاصِ، ولامَ الاستحقاقِ — وهي الداخلة بين معنًى وذات — نحو: « الحمدُ للهِ »، والنجاحُ للعاملين . ومنه قولهم: « الفصاحةُ لِقُرَيشٍ »، والصَّباحةُ لِبَني هاشمٍ » .

٣ — شِبهُ المِلك . وتُسمّى : لامَ النسبة — وهي الدّاخلة بينَ ذاتينِ، ومصحوبُها لا يَملِكُ — نحو : « اللجامُ للفرَس » .

٤ — التَّبيينُ، وتُسمّى : « اللامَ المُبيِّنة »، لأنها تُبيِّنُ أن مصحوبَها مفعولٌ لما قبلَها، من فعل تعَجُّبٍ أو اسمِ تفضيل، نحو : « خالدٌ أحب لي من سعيدٍ . ما أحبَّني للعلم ! . ما أحملَ علياً للمصائب ! » . فما بعدَ اللام هو المفعول به . وإنما تقول : « خالدٌ أحب لي من سعيد »، إذا كان هو المُحبُّ وأنت المحبوب . فإذا أردت العكسَ قلت : « خالدٌ أحبُّ إليَّ من سعيد »، كما قال تعالى : « ربِّ السجنُ أحبُّ إليَّ »، وقد سبقَ هذا في « إلى » .

٥ — التَّعليلُ والسببيَّةُ، كقوله تعالى : « إنّا أنزلنا إليكَ الكتابَ بالحقّ لتحكُمَ بينَ الناسِ بما أراكَ اللهُ »، وقولِ الشاعر :

وإنّي لَتَعروني لِذِكْراكِ هِزَّةٌ
كما انْتَفَضَ الْعُصفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

ومنهُ اللامُ الثانيةُ في قولكَ : « يا لَلنّاسِ لِلمظلوم ! » .

٦ – التوكيدُ – وهي الزائدة في الإعراب لمُجرَّد توكيد الكلام – كقول الشاعر :

وَمَلَكْتَ ما بَيْنَ ٱلعِراقِ ويَثْرِبٍ
مُلْكاً أجارَ لمُسْلِمٍ ومُعاهِدِ

ونحو : « يا بُؤسَ لِلحرب !(١) » . ومنهُ لامُ المُستغاث ، نحو : « يا لَلفضيلة ! » ، وهي لا تَتعلَّق بشيء ، لأنَّ زيادتها لمجرَّد التوكيد .

٧ – التَّقويةُ – وهيَ التي يُجاءُ بها زائدةً لتقويةِ عاملٍ ضَعُفَ بالتأخيرِ ، بكونه غيرَ فعلٍ . فالأول كقولهِ تعالى : « الذينَ هم لربهم يَرهبُون » ، وقوله : « إن كنتم للرُّؤيا تَعبُرونَ » . والثاني كقوله سبحانه : « مُصدِّقاً لِما مَعَهمْ » وقولهِ : « فعّالٌ لِما يُريدُ » . وهي – معَ كونها زائدةً – مُتعلِّقةٌ بالعامل الذي قوَّتهُ ، لأنها – مع زيادتها – أفادته التَّقوية ، فليست زائدةً مَحضة . وقيل : هي كالزائدة المحضة ، فلا تتعلّق بشيء .

٨ – انتهاءُ الغاية – أي : معنى « إلى » – كقوله سبحانه : « كلٌّ يجري لأجل مُسمّىً » ، أي : إليه ، وقولهِ : « ولو رُدُّوا لعادوا لِما نُهُوا عنه » ، وقولهِ : « بأنَّ ربكَ أوحى لها » .

٩ – الاستغاثةُ : وتُستعمَلُ مفتوحةً معَ المستغاث ، ومكسورةً معَ المُستغاثِ لهُ ، نحو : « يا لَخالدٍ لِبكرٍ ! » .

١٠ – التعجبُ : وتُستعملُ مفتوحةً بعد « يا » في نداءِ المُتعجَّب منه ، نحو : « يا لَلفرَحِ ! » ، ومنهُ قول الشاعر :

---

(١) اللام : حرف جر زائد . والحرب : اما مجرور بالاضافة الى « بؤس » . واما باللام الزائدة ، لأنها حالت دون الإضافة باللفظ ، وان كان المعنى على الإضافة .

فَيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ ! كأَنَّ نُجُومَهُ

بِكُلِّ مُغارِ ٱلفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ [1]

وتُستعملُ في غيرِ النداءِ مكسورةً ، نحو : « للهِ دَرُّهُ رجلاً ! » ، ونحو: « للهِ ما يفعلُ الجهلُ بالأممِ ! » .

١١ – الصَّيرورةُ (وتُسمَّى لامَ العاقبةِ ولامَ المآلِ أيضاً) وهي التي تدلُّ على أنَّ ما بعدَها يكونُ عاقبةً لِمَا قبلها ونتيجةً له ، لا علَّةً في حصوله . وتخالفُ لامَ التَّعليل في أنَّ ما قبلها لم يكن لأجل ما بعدها، ومنه قوله تعالى: « فالتقطهُ آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدواً وحَزَناً » . فَهُم لم يلتقطوهُ لذلك، وإنما ٱلتقطوهُ فكانتِ العاقبةُ ذلك . قال الشاعر :

لِدُوا لِلْمَوْتِ ، وَٱبْنُوا لِلْخرابِ

فَكُلُّكُمْ يَصيرُ إلى ٱلذَّهابِ

فالإنسان لا يَلِدُ للموت ، ولا يبني للخراب ، وإنما تكونُ العاقبةُ كذلك.

١٢ – الاستعلاء – أي : معنى « على » – إما حقيقةً كقوله تعالى : « يَخِرُّونَ للأذقانِ [2] سُجَّداً » ، وقولِ الشاعر :

ضَمَمْتُ إليهِ بالسِّنانِ قَميصَهُ

فَخَرَّ صَريعاً لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ

وإمَّا مجازاً كقوله تعالى : «إن أسأْتم فلَها» ، أي : فعليها إساءتُها ، كما

---

(١) مغار الفتل : مُحكَمه . أي بكل حبل مُحكَم الفتل . يقال : أغار الحبل اذا أحكمَ فتله . ويذبل : اسم جبل .

(٢) الأذقان : جمع « ذَقَن » ، بفتحتين ، وهو مجتمع اللحيين من أسفلهما . والمعنى يسقطون على وجوههم ، وانما ذكر الذقن لأنها أقرب ما يكون من الوجه الى الأرض عند الهويّ للسجود .

قال في آية أخرى : «وإن أسأتم فعليها» .

١٣ – الوقتُ (وتُسمّى : لامَ الوقت ولامَ التاريخ) نحو : «هذا الغلامُ لِسنةٍ» ، أي: مرّت عليه سَنةٌ . وهي عندَ الإطلاق تدلُّ على الوقت الحاضر ، نحو : «كتبتُهُ لِغُرّةِ شهر كذا» ، أي : عند غُرّتهِ ، أو في غُرّتهِ . وعندَ القرينة تدلُّ على المُضيّ أو الاستقبال ، فتكونُ بمعنى «قَبلِ» أو «بَعدِ» ، فالأولُ كقولك : «كتبتُهُ لستٍّ بَقِينَ من شهر كذا» ، أي قبلها ، والثاني كقولك : «كتبتُهُ لخمسٍ خَلَوْنَ من شهر كذا» ، أي : بعدها . ومنهُ قولُهُ تعالى : «أقمِ الصّلاةَ لِدلوكِ[1] الشمس» ، أي : بعدَ دُلوكها . ومنه حديثُ : «صُوموا لِرُؤيتهِ وأفطِروا لِرؤيته» ، أي : بعد رؤيته .

١٤ – معنى «معَ» ، كقول الشاعر :

فلمّـــا تفرّقنا كأنّي ومالِكاً
لِطولِ اجتماعٍ — لم نَبِتْ ليلَةً معا

١٥ – معنى «في» ، كقوله تعالى: «ويَضَعُ الموازينَ القسطَ ليومِ القيامة» ، أي : فيها ، وقولهِ : «لا يُجلّيها لوقتها إلاّ هو» ، أي : في وقتها . ومنه قولهم : «مضى لسبيله» ، أي : في سبيلهِ .

١٠ و ١١ — الواوُ والتّاءُ

والواوُ والتاءُ : تكونان للقسم ، كقوله تعالى : «والفجرِ وليالٍ عشرٍ» ، وقولهِ «تاللهِ لأكيدَنّ أصنامَكم» . والتاءُ لا تدخلُ إلا على لفظ الجلالة . والواوُ تدخلُ على كل مقسم به .

---

(١) دلوك الشمس : ميلها عن كبد السماء . وذلك وقت الزوال .

١٢ و ١٣ ـــ مُذ ومُنْذُ

مُذْ ومُنْذُ : تكونان حرفيْ جرّ بمعنى « منْ » ، لابتداءِ الغاية ، إن كان الزمانُ ماضياً ، نحو : « ما رأيتكَ مُذْ أو منذُ يومِ الجمعة » ، وبمعنى « في » ، التي للظرفيّة ، إن كان الزمان حاضراً ، نحو : « ما رأيتهُ مُنذُ يومنا أو شهرنا » أي : فيهما . وحينئذٍ تفيدان آستغراقَ المدّة ، وبمعنى « من وإلى » معاً ، إذا كان مجرورهما نكرةً معدودةً لفظاً أو معنى . فالأول نحو : « ما رأيتكَ مُذ ثلاثةِ أيام » ، أي : من بَدئها إلى نهايتها . والثاني نحو : « ما رأيتكَ مذ أمدٍ ، أو مُنذُ دهرٍ » . فالأمدُ والدهرُ كِلاهما مُتعدّدٌ معنًى ، لأنه يقالُ لكل جزءٍ منها أمدٌ ودهرٌ . لهذا لا يقـــالُ : « ما رأيتهُ مُنذ يومٍ أو شهرٍ » ، بمعنى : ما رأيتهُ من بدئهما إلى نهايتهما ، لأنهما نكرتانِ غيرَ معدودتينِ ، لأنهُ لا يقالُ لجزءِ اليومِ يومٌ ، ولا لجزءِ الشهرِ شهرٌ .

وآعلم أنهُ يشترطُ في مجرورهما أن يكون ماضياً أو حاضراً ، كما رأيتَ . ويشترطُ في الفعل قبلَهما أن يكون ماضياً منفياً ، فلا يقالُ : « رأيتهُ منذُ يومِ الخميس » ، أو ماضياً فيه معنى التّطاوُلِ والامتدادِ ، نحو : « سِرتُ مُذْ طلوعِ الشمسِ » .

وتكونُ « مُذ ومُنذ » ظرفينِ منصوبينِ محلاً ، فيَرفعُ مـــا بعدَهما . ويُشترَطُ فيهما أيضاً ما آشترِطَ فيهما وهما حرفان . وقد سبقَ الكلامُ عليهما في المفعول فيهِ ، عندَ الكلامِ على شرحِ الظروف المبنية فراجعهُ .

ومُذ : أصلُها « منذُ » ، فخُفّفت ، بدليل رجوعهم إلى ضم الذّال

عند ملاقاتها ساكناً ، نحو : « انتظرتكَ مذُ الصباحِ » . ومُنذُ : أصلُها «من» الجارّةُ و «إذ» الظرفيّة ، فجُعلتا كلمةً واحدةً . ولذا كسرت مِيمُها - في بعض اللغات - باعتبار الأصل .

١٤ — رُبَّ

رُبَّ : تكونُ للتقليلِ وللتكثير ، والقرينةُ هي التي تُعيّنُ المرادَ[1] .
فمن التقليل قولُ الشاعر :

أَلا رُبَّ مَوْلودٍ ، وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ
وذي وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ[2] أَبَوانِ

يُريدُ بالأول عيسى ، وبالثاني آدمَ ، عليهما السلامُ . ومن التكثيرِ حديثُ : « يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يومَ القيامةِ » ، وقولُ بعضِ العرب عند انقضاءِ رمضانَ : « يا رُبَّ صائمِهِ لن يَصومَهُ : ويا رُبَّ قائمِهِ لن يَقومهُ » .

واعلم أنهُ يُقالُ : « رُبَّ ورُبَّةَ ورُبَّما ورُبَّتما » . والتاءُ زائدة لتأنيث الكلمة ، و « ما » زائدةٌ للتوكيد . وهي كافةٌ لها عن العمل .

---

(١) وقال القوم: هي للتكثير دائماً . وقال قوم: هي للتقليل دائماً . وقال قوم: هي للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً . وقال قوم بالعكس . والحق ما ذكرناه .

(٢) أصله : « لم يَلِده » . بكسر اللام وسكون الدال . فاسكن اللام وفتح الدال اتباعاً لحركة الياء ، ويجوز ضمها اتباعاً لحركة الهاء . وأجاز الصبان - في حاشيته على الأشموني - كسرها ، على أصل التقاء الساكنين ، وعلى كل فهو مجزوم بسكون مقدّر منع منه حركة الاتباع للياء أو الهاء ، أو منع منه الكسرة التي جيء بها للتخلص من اجتماع الساكنين، على رأي الصبان .

وقد تُخفَّفُ الباءُ . ومنه قوله تعالى : « رُبَما يَودُّ الذين كفروا لو كانوا مُسلمينَ » .

ولا تَجرُّ «رُبَّ» إلا النكرات ، فلا تُباشِرُ المعارفَ . وأمّا قوله : « يا رُبَّ صائمهِ ، ويا رُبَّ قائمهِ » المتقدّمُ ، فإضافة صائم وقائم إلى الضمير لم تُفدهما التعريفَ ، لأنَّ إضافةَ الوصف إلى معمولهِ غير محضة ، فهي لا تُفيدُ تعريفَ المضاف ولا تخصيصَهُ ، لأنها على نيّة الانفصال ، ألا ترى أنك تقول : « يا رُبَّ صائم فيه ، ويا ربَّ قائم فيه » .

والأكثر أن تكون هذه النكرة موصوفة بمفردٍ أو جملة . فالأول نحو : «رُبَّ رجلٍ كريمٍ لقيته» . والثاني نحو: «رُبَّ رجلٍ يفعل الخيرَ أكرمته». وقد تكونُ غيرَ موصوفة ، نحو : « رُبَّ كريمٍ جبانٌ » .

وقد تَجرُّ ضميراً مُنكَّراً[1] مُميّزاً بنكرةٍ . ولا يكونُ هذا الضميرُ إلا مُفرداً مُذكَّراً . أما مُميِّزُهُ فيكونُ على حسب مُراد المتكلم : مفرداً أو مُثنّىً أو جمعاً أو مذكراً أو مؤنثاً ، تقول : « رُبَّهُ رجلاً . رُبَّهُ رَجلَينِ . رُبَّهُ رجالاً . رُبَّهُ امرأةً . رُبَّهُ امرأتينِ . رُبَّهُ نساءً » . قال الشاعر :

رُبَّهُ فِتيَةً دَعوتُ إلى مـا
يُورِثُ ٱلحَمدَ دائباً ، فأجابُوا

وسيأتي الكلامُ على محل مجرور « رُبَّ » من الإعراب ، في الكلام على موضع المجرور بحرف الجر .

---

(١) أي فيه معنى النكرة ، وإن كان ضميراً . ويسميه الكوفيون « الضمير المجهول » ، لكونه لا يعود الى شيءٍ مذكور قبله .

١٥ و ١٦ و ١٧ ـــ خَلَا وَعَدا وَحاشا

خَلا وعدا وحاشا : تكون أحرف جرٍّ للاستثناء ، إذا لم يتقدَّمهنَّ «ما» . وقد سبق الكلام عليهنَّ في مبحث الاستثناء . فراجعه .

١٨ ـــ كَيْ

كي : حرفُ جرّ للتعليل بمعنى اللام . وإنما تَجُرُّ «ما» الاستفهامية، نحو : «كَيْمَهْ؟» ، تقولُ : «كيمَ فعلتَ هذا ؟» ، كما تقــولُ : «لِمَ فعلته ؟» . والأكثرُ استعمالُ «لِمَهْ ؟» وتُحذَفُ أَلِفُ «ما» بعدَها كما تُحذَفُ بعدَ كلّ جارٍّ ، نحو : «بِمَهْ وعَلامَهْ وإلامَهْ» . وإذا وقَفُوا ألحقوا بها هاء السكت، كما رأيتَ . وإذا وصلوا حذفوها ، لعدم الحاجة إليها في الوصل .

وقد تَجرُّ المصدرَ المؤوّلَ بما المصدرية كقول الشاعر :

إذا أنتَ لَمْ تَنْفَعْ فضُرَّ ، فإنَّما
يُرادُ ٱلفَتَى كَيْما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(فكي : حرف جر . وما : مصدرية ، فما بعدها في تأويل مصدر مجرور بكي . أي : يراد الفتى للضر والنفع . ويجوز أن تكون «كي» هنا هي المصدرية الناصبة للمضارع . فما . بعدها . زائدة كافةٌ لها عن العمل) .

١٩ ـــ مَتَى

مَتى : تكونُ حرفَ جرٍّ – بمعنى : «مِنْ» – في لُغةِ «هُذَيلٍ» ، ومنهُ قولهُ :

شَرِبْنَ بِماءِ ٱلبَحْرِ ، ثُمَّ تَرَفَّعَتْ
مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ [1]

٢٠ — لعَلَّ

لَعَلَّ : تكونُ حرفَ جرٍّ في لغة « عُقَيلٍ » وهي مبنيّةٌ على الفتح أو الكسر ، قال الشاعر :

فَقُلْتُ اُدْعُ أُخرَى وارفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً
لَعَلَّ أبي ٱلمِغْوارِ مِنْكَ قَرِيبُ

وقد يُقال فيها « عَلَّ » بحذف لامِها الأولى .

وهي حرفُ جرٍّ شبيهٌ بالزائد ، فلا تتعلّقُ بشيء . ومجرورها في موضع رفعٍ على أنه مبتدأ . خبرهُ ما بعدَه .

وهي عندَ غير « عُقَيل » ناصبةٌ للاسم رافعةٌ للخبر ، كما تقدَّم .

٢ — ما ٱلزَّائدةُ بعدَ ٱلجارِّ

قد تُزادُ « ما » بعدَ « من وعن والباء » ، فلا تَكفُّهنَّ عن العمل ، كقوله تعالى : « مِمّا خَطيئاتهم أُغرِقوا » ، وقولهِ : « عَمّا قَليلٍ ليُصبحنَّ نادمينَ » ، وقولهِ : « فَبما رَحمةٍ من الله لِنتَ لَهُم » .

وقد تُزادُ بعدَ « رُبَّ والكافِ » فيبقى ما بعدَهما مجروراً ، وذلك قليلٌ ، كقول الشاعر :

---

(١) شربن : الضمير يعود على السّحب . والباءِ في « بماء » بمعنى من . وقوله : متى لجج ، أي : شربنا من ماءِ البحر من لجج ، فالجارّ والمجرور بيان لماء البحر ، وهو في موضع البدل منه واللجج جمع لجة ، وهي معظم الماء . والنئيج : الصوت العالي .

رُبَّمـا ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ صَقيلٍ

بَيْنَ بُصْرى وَطَعْنَةٍ نَجْلاءْ[1]

وقولِ غيرِه :

وَنَنْصُرُ مَوْلانا ، وَنَعْلَمُ أَنَّهُ

كَمَا ٱلنَّاسِ ، مَجْرومٌ عَلَيْهِ وجارِمُ[2]

وإنما وجبَ أن تكونا هنا عاملتينِ ، غيرَ مكفوفتينِ ، لأنهما لم تُباشِرا الجملة ، وإنما باشرتا الاسم .

والأكثرُ أن تَكُفَّهما « ما » عن العملِ ، فيدخلانِ حينئذٍ على الجُمَلِ الاسميّة والفعليّة كقول الشاعر :

(١) الصقيل : المصقول ، أي : المجلوّ . وقوله : بين بصرى ، أي بين جهاتها أو نواحيها . و« بين » لا تضاف إلا إلى متعدد أو ما هو في حكمه . وهنا قد أضيفت إلى ما هو في حكمه . وطعنة : مجرور بالعطف على ضربة . والنجلاء : الواسعة البينة الاتساع . وبصرى : بلدة بالشام كانت كرسيَّ حوران ، وكان يقام فيها سوق في الجاهلية . وهي التي قدمها النبي ؛ صلى الله عليه وسلم ، مرتين : مرة مع عمه أبي طالب ، ومرة بتجارة لخديجة بنت خويلد ، رضي الله عنها ، قبل أن يتزوجها .

(٢) المولى : ابن العم . و« ما » في « كما الناس » ، زائدة غير كافة هنا ، والناس مجرور بالكاف ، والجار والمجرور خبر « أن » ، وهو خبر أول . ومجروم : خبر ثانٍ . وجارم : معطوف عليه . ومجروم وجارم : من الجُرم ، بضم الجيم ، وهو الذنب والجناية ، يقال : جرم على أهله . أي : جنى عليهم . والمعنى: هو كالناس . يُجنى عليه ويَجني ، أي: يُذنَب إليه ويُذنِب وليست الواو هنا بمعنى: «أو» كما زعم العيني في شرح الشواهد، بل هي على معناها ، كما رأيت.

أخٌ ماجِدٌ لَمْ يُخْزِني يَومَ مَشْهَدٍ
كَمَا سَيفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضارِبُهْ[1]

وقولِ الآخر :

رُبَّما أَوْفَيْتُ في عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبي شَمَالاتُ[2]

والغالب على «رُبَّ» المكفوفةِ أن تدخلَ على فعلٍ ماضٍ، كهذا البيت. وقد تدخلُ على فعلٍ مضارع، بشرط أن يكونَ مُتحقِّقَ الوقوع، فيُنزَّلُ منزلةَ الماضي للقطع بحصولهِ، كقولهِ تعالى: «رُبَما يَوَدُّ الذينَ كفروا لو كانوا مُسلمينَ». ونَدَرَ دخولها على الجملة الاسميّة، كقول الشاعر :

رُبَّما الجامِلُ المُؤَبَّلُ فيهِمْ وعَناجيجُ بَيْنَهُنَّ المِهارُ[3]

٣ — واوُ رُبَّ وفاؤُها

قد تُحذَفُ «رُبَّ»، ويبقى عملُها بعد الواو كثيراً، وبعد الفاء قليلاً، كقول الشاعر :

---

(١) عمرو : هو عمرو بن معديكرب الزّبيدي . وسيفه ، هو الصمصامة المشهور . والمضارب : جمعُ مَضرب ، بكسر الراءِ وفتحها ، وهو حد السيف .

(٢) أوفيت : نزلت . وأصله من أوفيتَ على الشيءِ : إذا أشرفتَ عليه . والعلم: الجبل. والنون في ترفعن : نون التوكيد الخفيفة . والشمالات ، بفتح الشين : جمع شمال، وهي الريح التي تهب من ناحية القطب .

(٣) الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه . والمؤبل من الإبل : المتخذ للقنية . والعناجيج : الخيل الطوال الأعناق . والواحد عُنجوج ، بضم العين . والمهار : جمع مهر ، والأنثى مهرة .

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ ، أَرْخَى سُدُولَهُ
عَلَيَّ ، بِأَنْواعِ ٱلْهُمومِ ، لِيَبْتَلي

وقولِهِ :

فَمِثْلِكِ حُبْلى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ
فَأَلْهَيْتُها عَنْ ذي تَمـــائِمَ مُحْوِلِ[1]

٤ ــ حَذْفُ حَرْفِ ٱلْجَرِّ قِياساً

يُحذَفُ حرفُ الجرِّ قياساً في ستّةِ مواضع :

١ ــ قبلَ أنْ ، كقوله تعالى : « وعَجِبوا أن جاءَهم مُنذرٌ منهم » ، أي : لِأنْ جاءهم ، وقولِهِ : « أوَ عَجِبتُمْ أنْ جاءَكم ذِكرٌ من ربكم على رجلٍ منكم » ، وقولِ الشاعر :

اللهُ يَعْلَمُ أَنّا لا نُحِبُّكُمُ
وَلا نَلومُكُمُ أن لا تُحِبّونا

أي : على أن لا تُحبّونا .

٢ ــ قبلَ أنَّ ، كقولِهِ تعـالى : « شهِدَ اللهُ أنهُ لا إله إلا هو » ، أي : شهِدَ بأنهُ .

واعلم أنهُ إنما يجوزُ حذفُ الجارِّ قبلَ « أن وأنَّ » ، إن يُؤمَنِ اللّبسُ بحذفهِ . فإن لم يُؤمَنْ لم يَجز حذفهُ ، فلا يقالُ : « رغِبتُ أنْ أفعلَ » ، لإشكالِ المرادِ بعدَ الحذفِ ، فلا يَفهمُ السامعُ ماذا أردتَ : أرَغِبتَ في الفعلِ ،

---

(١) طرقت : أتيت ليلاً . والتمائم : جمع تميمة ، وهي التعاويذ التي يعلقونها على الصغار مخافة العين . والمحول : الذي أتى عليه الحول .

أم رغبتَكَ عنه ؟ فيجبُ ذكرُ الحرف ليتعيَّن المرادُ ، إلا إذا كان الإبهامُ مقصوداً من السامع .

٣ – قبلَ « كي » الناصبةِ للمضارع ، كقولهِ تعالى : « فـَرددناهُ إلى أمهِ كي تَقرَّ عينُها » ، أي : لكي تَقرَّ .

واعلم أن المصدرَ المؤوَّل بعد « أنْ وأنَّ وكيْ » في موضع جرٍّ بالحرف المحذوف، على الأصحّ . وقال بعض العلماءِ: هو في موضعِ النصبِ بنزعِ الخافض.

٤ – قبلَ لفظِ الجلالة في القسم، نحو: «اللهِ لأخدمنَّ الأمةَ خدمةً صادقةً» أي : واللهِ .

٥ – قبلَ مُميِّزِ « كم » الاستفهامية ، إذا دخل عليها حرفُ الجرِّ ، نحو : «بكم درهمٍ اشتريتَ هذا الكتابَ ؟ » ، أي : بكم من درهم ؟ والفصيحُ نصبُهُ ، كما تقدَّم في باب التمييز ، نحو : « بكم درهماً اشتريته ؟[١] » .

٦ – بعدَ كلامٍ مُشتملٍ على حرف جرٍّ مثلهِ ، وذلك في خمس صُوَر :

الأولى : بعـــد جوابِ استفهامٍ ، تقول : « ممَّنْ أخذتَ الكتاب ؟ » ، فيقالُ لك : « خالدٍ » ، أي : من خالد .

الثانية : بعد همزةِ الاستفهام ، تقولُ : «مررتُ بخالدٍ ، فيقالُ : « أخالدِ ابنِ سعيدٍ ؟ » أي: أبخالدِ بنِ سعيدٍ ؟ .

الثالثة : بعدَ « إن » الشرطيَّةِ ، تقولُ : « إذهبْ بِمنْ شئتَ، إنْ خليلٍ، وإنْ حسَنٍ » أي : إن بخليلٍ ، وإن بحسنٍ .

---

(١) أما اذا لم يسبقها حرف جر ، فنصبه واجب البتة ، نحو : « كم درهماً عندك ؟ » ، كما عرفت ذلك في باب التمييز .

الرابعةُ : بعدَ « هَلاّ » ، تقولُ : « تصدّقتُ بدرهمٍ » ، فيقالُ : « هَلاّ دينارٍ » ، أي : هلاّ تَصدّقتَ بدينار .

الخامسة : بعد حرف عطفٍ مَتلُوٍّ بما يصحّ أن يكونَ جملةً ، لو ذُكِرَ الحرفُ المحذوفُ ، كقولك : « لخالدٍ دارٌ ، وسعيدٍ بستانٌ » ، أي : ولسعيد بستانٌ ، وقولِ الشاعر :

ما لِمُحِبٍّ جَلِدٍ أنْ يَهْجُرا
وَلا حَبيبٍ رَأفـــةٌ فَيَجْبُرا[1]

وقولِ الآخر :

أَخْلِقْ بِذي الصَّبْرِ أنْ يَحْظى بِحاجَتِهِ
ومُدْمِنِ القَرْعِ لِلأبوابِ أنْ يَلِجا

أي : وبِمُدمنِ القرع . ومنهُ قولهُ تعالى : « وفي خَلقكم وما يَبُثُّ من دابّةٍ آياتٌ لقومٍ يُوقنونَ ، واختلافِ[2] الليلِ والنهار وما أنزلَ اللهُ من السماءِ من رزقٍ ، فأحيا به الأرضَ بعد موتِها ، وتصريفِ الرّياح ، آياتٌ لقومٍ يعقلون » .

٥ ـــ حَذْفُ حَرْفِ الجَرِّ سَماعاً

قد يُحذَفُ الجارُّ سَماعاً ، فينتصبُ المجرورُ بعدَ حذفهِ تشبيهاً له بالمفعول به . ويُسمى أيضاً المنصوب على نزعِ الخافض ، أي : الاسمَ الذي نُصبَ بسبب حذفِ حرفِ الجرّ ، كقولهِ تعالى : « ألا إنّ ثمودَ كفروا ربَّهم » ، أي : بربهم ،

(١) يجبر : منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية المسبوقة بالنفي . أي : فيجبر محبه بالعطف عليه .

(٢) أي : وفي اختلاف . فالجارّ المحذوف والمجرور المذكور في محل رفع خبر مقدم ، وآيات بعده مبتدأ مؤخر .

وقولهِ : «واختارَ موسى قومَهُ أربعينَ رجلاً» أي: من قومه، وقولِ الشاعر:

تمرُّونَ الدِّيارَ ولَمْ تعُوجُوا
كلامُكُمْ عليَّ إذاً حرامُ

أي : تمرُّونَ بالديار ، وقولِ الآخر :

أمرتُكَ الخيرَ ، فافعلْ ما أُمرتَ بهِ
فقدْ تركْتُكَ ذا مالٍ وذا نشبِ

أي : أمرتُكَ بالخيرِ ، وقولِ غيرهِ :

أستغفِرُ اللهَ ذنباً لستُ مُحصِيَهُ
ربَّ العِبادِ، إليهِ الوَجهُ والعَمَلُ

أي : أستغفرُ اللهَ من ذنب .

ويُسمّى هذا الصنيعُ بالحذف والإيصال ، أي : حذفِ الجارِّ وإيصالِ الفعل إلى المفعول بنفسهِ بلا واسطة . وقال قومٌ : إنهُ قياسي . والجمهورُ على أنهُ سماعيٌّ .

ونَدَرَ بقاءُ الاسمِ مجروراً بعد حذف الجارِّ في غير مواضع حذفهِ قياساً . ومن ذلك قولُ بعضِ العربِ ، وقد سُئلَ : «كيف أصبحتَ ؟» فقال : «خيرٍ ، إن شاءَ اللهُ» ، أي : «على خيرٍ» ، وقولُ الشاعر :

إذا قيلَ : أيُّ النَّاسِ شرٌّ قبيلَةً
أشارتْ كُليبٍ بالأكُفِّ الأصابعُ

أي : إلى كليب . ومثلُ هذا شُذوذٌ لا يُلتفتُ إليه .

٦ ــ أقسامُ حَرفِ الجَرّ

حرفُ الجرّ على ثلاثة أقسام : أصليٍّ وزائدٍ وشبيه بالزائد .

فالأصليُّ : ما يحتاجُ إلى مُتعلّق . وهو لا يُستغنى عنه معنًى ولا إعراباً، نحو : « كتبتُ بالقلم » .

والزائدُ : ما يُستغنى عنه إعراباً ، ولا يحتاجُ إلى مُتعلّق . ولا يُستغنى عنه معنًى ، لأنهُ إنما جيءَ به لتوكيد مضمونِ الكلام ، نحو : « ما جاءَنا من أحدٍ » ، ونحو : « ليسَ سعيدٌ بمسافرٍ » .

والشّبيهُ بالزائدِ : ما لا يُمكن الاستغناءِ عنهُ لفظاً ولا معنى ، غيرَ أنهُ لا يحتاجُ إلى مُتعلّق .

وهو خمسةُ أحرفٍ : « رُبَّ وخَلاَ وعدا وحاشا ولَعَلَّ » .

(وسمي شبيهاً بالزائد لأنه لا يحتاج الى متعلّق . وهو أيضاً شبيهٌ بالأصلي من حيث أنه لا يستغني عنه لفظاً ولا معنى . والقول بالزائد هو من باب الاكتفاء ، على حد قوله تعالى : سرابيل تقيكم الحرّ ، أي : وتقيكم البرد أيضاً) .

٧ ــ مَواضِعُ زِيادَةِ الجارّ

لا يُزادُ من حروفِ الجرّ إلا « من والباء والكافُ واللام » .

وزيادتها إنما هي في الإعراب ، وليستْ في المعنى ، لأنها إنما يُؤتى بها للتّوكيدِ .

أمّا الكافُ ، فزيادتها قليلةٌ جداً . وقد سُمعت زيادتها في خبر « ليس » ، كقوله تعالى : « ليسَ كمثلهِ شيءٌ » ، أي : « ليس مثلَه شيءٌ » ، وفي المبتدأ ،

كقول الراجل : « لَـواحِق الأقرابِ فيها كالمَـقَق»[1] . وزيادتها سماعيّة .

وأمّا اللامُ فتُزادُ سماعاً بينَ الفعل ومفعوله . وزيادتها في ذلك رديئةٌ .

قال الشاعر :

وَمَلَكْتَ ما بَيْنَ ٱلعِراقِ ويَثْرِبِ
مُلْكاً أجارَ لِمُسْلِمٍ ومُعاهِدِ

أي : أجار مسلماً ومعاهداً .

وتُزادُ قياساً في مفعولٍ تأخّرَ عنه فعلُهُ تقويةً للفعل المتأخر لضَعفهِ بالتأخُّر ، كقولهِ تعالى : « الذينَ هم لربهم يَرهبون » ، أي : ربهم يَرهبون ، وفي مفعول المشتقّ من الفعل تقويةً لهُ أيضاً ، لأنّ عملَهُ فَرعٌ عن عملِ فعلهِ المشتقّ هو منه ، كقوله تعالى : « مُصدّقاً لِما مَعَهم » ، أي: مصدقاً ما معهم ، وقولهِ : « فَعّالٌ لما يُريد » ، أي : فعّالٌ ما يريد وقد سبق الكلام عليها .

وأمّا « مِن » فلا تُزادُ إلا في الفاعل والمفعول به والمبتدأ ، بشرط أن تُسبَقَ بنفيٍ أو نهي أو استفهام بهَلْ ، وأن يكون مجرورها نكرةً . وزيادتها فيهنّ قياسيّةٌ . ولم يشترط الأخفش تَقدُّمَ نفي أو شبههِ ، وجعل من ذلك قولهُ تعالى : « ويكفرّ عنكم من سيئاتكم » ، وقولهُ : « فكُلوا مِمّا أمسكنَ عليكم » . و « من » في هاتين الآيتين تحتملُ معنى التبعيض أيضاً . وبذلك قال جمهور النُّحاة . وأقوى من هذا الاستشهاد الاستدلالُ بقوله تعالى : « ويُنَزِّلُ من السماءِ ، من جبال فيها ، من بَرَدٍ » . فمن في قوله : « من برد » لا ريب في

---

(١) اللواحق : الضوامر . والأقراب : الخواصر . والمفرد قُرب ، بضمتين ، وبضم فسكون ، والمقق ، بفتح الميم والقاف : الطول . والكاف زائدة ، أي : فيها مَقق ، أي : طول . وهو يصف خيلاً .

زيادتها ، وإن قالوا : إنها تحتمل غيرَ ذلك ، لأنّ المعنى : أن يُنزّل بَرَداً من جبالٍ في السماءِ[1] .

فزيادتها في الفاعل ، كقوله تعالى : « ما جاءَنا من بشير » .

وزيادتها في المفعول ، كقوله : « تَحِسُّ منهم من أحد » .

وزيادتها في المبتدأ ، كقوله : « هل من خالقٍ غيرُ اللهِ يَرزقُكم ! » .

وأما الباءُ فهي أكثر أخواتها زيادةً . وهي تزادُ في الإثباتِ والنفي . وتزاد في خمسةِ مواضعَ :

١ – في فاعل « كفى » ، كقوله تعالى : « وكفى بالله وليّاً ، وكفى بالله نصيراً » .

٢ – في المفعول به ، سماعاً نحو : « أخذتُ بزمامِ الفرَس » ، ومنه قولهُ تعالى : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلُكةِ » ، وقولهُ : « وهُزّي إليكِ بجِذعِ النَّخلة » ، وقوله : « ومَنْ يُرِدْ فيه بإلحادٍ » ، وقولُهُ : « فطَفِقَ مَسحاً بالسُّوقِ والأعناقِ » .

ومنهُ زيادتُهـا في مفعولِ « كفى » المُتعدّيةِ إلى واحدٍ ، كحديثِ : « كفى بالمرءِ إثماً أن يُحدّثَ بكلّ ما سَمِعَ » .

وتُزادُ في مفعولِ « عرَفَ وعَلِمَ – التي بمعناهـا – ودَرَى وجَهِلَ وسَمِعَ وأحسّ » .

ومعنى زيادتهـا في المفعول به سَماعاً أنها لا تُزادُ إلا في مفعول الأفعال

(١) المراد بالسماء في الآية جهة العلو . والمراد بالجبال قِطع السحاب العظيمة ، كما في البيضاوي وغيره . و « من السماء » للابتداء . و « من » في قوله : « من جبال » للبيان ، وموضع الجار والمجرور البدلية من الجار والمجرور قبله . فهو بدل بعض من كل .

التي سُمعت زيادتها في مفاعيلها ، فلا يُقاسُ عليها غيرها من الأفعال . وأمّا ما وَرَد ، فلك أن تزيدَ الباءَ في مفعوله في كل تركيب .

٣ – في المبتدأ ، إذا كان لفظَ « حَسْب » نحو : « بِحَسبِكَ درهمٌ » ، أو كان بعدَ لفظِ « ناهيكَ » ، نحو : « ناهيكَ بخالدٍ شجاعاً » ، أو كان بعدَ « إذا » الفُجائيّةِ ، نحو : « خرجتُ فإذا بالأستاذِ » ، أو بعدَ « كيف » ، نحو : « كيفَ بِكَ ، أو بخليل ، إذا كان كذا وكذا ؟ » .

٤ – في الحال المنفيّ عاملُها . وزيادتها فيها سَماعيّةٌ ، كقولِ الشاعر :

فَمَا رَجَعَتْ بِخائِبَةٍ رِكابٌ
حَكِيمُ بْنُ ٱلمسيّبِ مُنْتَهاها

وقولِ الآخر :

كائِنْ دُعِيتُ إلى بَأْساءَ داهِمَةٍ
فَمَا ٱنبَعَثْتُ بِمَزْءُودٍ ولا وَكَلِ (١)

وجعلَ بعضُهم زيادَتَها فيها مَقيسةً ، والذوقُ العربيُّ لا يأبى زيادَتَها فيها.

٥ – في خبر « ليسَ وما » كثيراً ، وزيادتها هنا قياسيّةٌ . فالأولُ كقوله تعالى : « أليسَ اللهُ بكافٍ عبدَه » ، وقولهِ : « أليسَ اللهُ بأحكمِ الحاكمين ». والثاني كقوله سبحانهُ : « وما رَبُّكَ بظلّامٍ للعبيد » ، وقولهِ : « وما اللهُ بغافلٍ عمّا تعملونَ » .

وإنما دخلت الباءُ في خبر «إنّ» في قوله تعالى: «أوَ لَمْ يَرَوا أنّ اللهَ الذي خلَقَ السموات والأرضَ ، ولم يَعيَ بخلقهنّ ، بقادرٍ على أنْ يُحييَ الموتى، بلَى، إنهُ على كلّ شيءٍ قدير» ، لأنه في معنى «أوَ ليسَ» بدليل أنهُ مُصرّح

---

(١) المزءُود : المذعور . زأده : أخافه وأذعره . والوكل ، بفتحتين : العاجز الضعيف .

به في قوله عز وجل: «أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادرٍ على أن يخلق مثلهم، بلى، وهو الخلاق العليم».

فائدتان

١ – قد يتوهم الشاعر أنه زاد الباء في خبر «ليس» أو خبر «ما» العاملة عملها، فيعطف عليه بالجر توهماً، وحقه أن ينصبه، كقوله:

بَدا لِيَ أني لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضى
وَلا سابقٍ شَيْئاً، إذا كانَ جائِيا

وقولِ الآخر:

أَحقًّا، عِبادَ اللهِ، أَنْ لَسْتُ صاعِداً
وَلا هابِطاً إِلَّا عَلَيَّ رَقيبُ
وَلا سالِكٍ وَحْدي، وَلا في جَماعَةٍ
مِنَ النَّاسِ، إِلَّا قيلَ: أنتَ مُريبُ![1]

وقولِ غيره:

مَشائيمُ لَيْسُوا مُصْلِحينَ عَشيرَةً
وَلا ناعِبٍ إِلَّا بِبَيْنٍ غُرابُها

فالخفضُ في «سابق وسالك وناعب» على توهم وجود الباءِ في «مدرك وصاعد ومصلحين».

والجرُّ على التوهم سماعي لا يُقاس عليه.

---

(١) مريب، بضم الميم: اسم فاعل من «أراب الرجلُ يُريب»: إذا أتى ما يوجب الريب فيه. وليس بفتح الميم، اسم مفعول من «رابني الأمرُ يَريبني»: اذا جعلني في ريب، كما توهم ذلك الصبان، رحمه الله، في حاشيته على الأشموني.

٢ – وقد يُجرُّ ما حقهُ الرفعُ أو النصبُ، لمجاورتهِ المجرورَ، كقولهم: «هذا جُحرُ ضَبٍّ خَربٍ[١]»، ومنه قولُ امرىءِ القيس:

كأنَّ ثَبيراً، في عَرانِينِ وَبْلِهِ
كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ[٢]

ويُسمّى الجرَّ بالمجاورة. وهو سَماعيٌّ أيضاً.

٨ – مُتَعَلَّقُ حَرْفِ ٱلجَرِّ ٱلأَصليِّ

مُتعلَّقُ حرفِ الجرِّ الأصليِّ: هو ما كانَ مُرتبطاً به من فعلٍ أو شبهِهِ أو معناهُ. فالفعلُ نحو: «وقفتُ على المنبرِ». وشبهُ الفعلِ، نحو: «أنا كاتبٌ بالقلم». ومعنى الفعل نحو: «أفٍّ للكُسالى».

وقد يَتعلّقُ باسمٍ مُؤوَّلٍ بما يُشبهُ الفعلَ، كقولهِ تعالى: «وهو اللهُ في السّموات وفي الأرضِ»، فحرفُ الجرِّ متعلقٌ بلفظ الجلالة لأنه مُؤوَّلٌ بالمعبود، أي: وهو المعبودُ في السموات وفي الأرض، أو: وهو المسمّى بهذا الاسم فيهما. ومثلُ ذلك أن تقولَ: «أنتَ عبدُ اللهِ في كلِّ مكانٍ[٣]»، و«خالدٌ ليثٌ في كل موقعةٍ[٤]». ومن ذلك قول الشاعر:

---

(١) خرب: صفة لجحر. فحقه الرفع، لكنه جرّه لمجاورته لضب.

(٢) ثبير: اسم جبل. والعرانين: جمع عرنين: وهو من كل شيء أوله. والوبل: المطر القوي. والبجاد: الكساء المخطّط. ومزمل: مدثر ملفوف. وهو نعت لكبير، فحقه الرفع لكنه جرّه لمجاورته لبجاد.

(٣) أي: أنت المعروف أو المسمى بهذا الاسم. فحرف الجر متعلق بعبدالله.

(٤) أي: هو شجاع في كل موقعة. فحرف الجر متعلق بليث.

وَإِنَّ لِساني شُهْدَةٌ[1] يُشفى بِها
وَهُوَّ[2] عَلى مَنْ صَبَّهُ ٱللهُ عَلْقَمُ[3]

فحرفُ الجرّ : « على » متعلق بعلقم ، لأنه بمعنى « مُرّ » ، وأراد به أنه صعب أو شديد . وقولُ الآخر :

ما أُمُّكَ ٱجتاحَت[4] ٱلْمَنـايا
كُلُّ فُؤادٍ عَلَيْكَ أُمُّ

فحرف الجر متعلق بأم ، لأنها بمعنى « مُشفِق » .

وقد يَتعلقُ بما يُشيرُ إلى معنى الفعلِ ، كأداةِ النفي ، كقوله تعالى : « ما أنتَ بنعمةِ ربكَ بمجنونٍ » . فحرفُ الجر في « بنعمة » مُتعلقٌ بمـا ، لأنه بمعنى « انتفى » .

وقد يُحذَفُ المتعلّقُ . وذلك على ضربين : جائزٍ وواجبٍ .

فالجائزُ أن يكون كوناً خاصاً ، بشرطِ أن لا يضيعَ الفهم بحذفه ، نحو : « بالله » ، جواباً لمن قال لك : « بِمَن تَستعينُ ؟ » .

والواجبُ أن يكون كوناً عاماً ، نحو : « العلمُ في الصُّدورِ . الكتابُ لخليلٍ . نظرتُ نورَ القمر في الماءِ . مررت برجلٍ في الطريق » .

٩ ـــ مَحَلُّ ٱلْمَجْرورِ مِنَ ٱلْإِعرابِ

حكمُ المجرور بحرف جرّ زائدٍ أنهُ مرفوعُ المحلّ أو منصوبهُ ،

---

(١) الشهدة ، بضم الشين : العسل في شهده . ومثله « الشهد » بالفتح .

(٢) هوّ ، بفتح الواو مشددة . وهي لغة همدان . وكذلك يفعلون في « هي » فيقولون : « هيّ » ، كما قال الشاعر :

والنفس – ما أمرت بالعنف – بيّهْ وهيّ ، إن أمرت باللطف تأتمر

(٣) العلقم : شجر مرّ . ويقال للحنظل ولكل شيءٍ مرّ . « علقم » .

(٤) اجتاحت : أهلكت .

حَسبَ ما يَطلبهُ العاملُ قبلهُ .

(فيكون مرفوع الموضع على أنه فاعل في نحو : « ما جاءنا من أحد » ، والأصل : ما جاءنا أحدٌ ، وعلى أنه نائب فاعل في نحو : « ما قيل من شيء » . والأصل : ما قيل شيءٌ . وعلى أنه مبتدأ في نحو : «بحسبك الله» ؛ والأصل: حسبُك الله، ويكون منصوب الموضع على أنه مفعول به في نحو : « ما رأيت من أحد » ، والأصل : ما رأيت أحداً . وعلى أنه مفعول مطلق في نحو : « ما سعى فلان من سعي يُحمد عليه » ، والأصل : ما سعى سعياً يُحمد عليه . وعلى أنه خبر « ليس » في نحو : « أليس الله بأحكم الحاكمين » ، والأصل : أليس الله أحكمَ الحاكمين) .

أمّا المجرورُ بحرفِ جرّ شبيهٍ بالزائد ، فإن كان الجارُ « خلا وعدا وحاشا » ، فهو منصوب محلاً على الاستثناءِ .

وإن كان الجارُ « ربَّ » فهوَ مرفوعٌ محلاً على الابتداءِ ، نحو: « رُبَّ غنيٍّ اليومَ فقيرٌ غداً . رُبَّ رجلٍ كريمٍ أكرمتُهُ » . إلاّ إذا كانَ بعدها فعلٌ مُتعدٍّ لم يَأخذ مفعولهُ ، فهو منصوبٌ محلاًّ على أنهُ مفعولٌ به للفعل بعدَهُ ، نحو : « ربَّ رجلٍ كريمٍ أكرمتُ » . فإن كان بعدَها فعلٌ لازم ، أو فعلٌ متعدٍّ ناصبٌ للضميرِ العائدِ على مجرورها فهو مبتدأ ، والجملةُ بعدَهُ خبرهُ ، نحو: « رُبَّ عاملٍ مجتهدٍ نَجَحَ . ربَّ تلميذٍ مجتهدٍ أكرمتُهُ » .

وأمّا المجرورُ بحرفِ جَرّ أصليّ فهو مرفوعٌ محلاًّ ، إن ناب عن الفاعل بعد حذفهِ ، نحو: « يؤخَذُ بيَدِ العاثرِ . جيءَ بالمجرم الفارّ » ، أو كان في موضع خبرِ المبتدأ ، أو خبرِ « إنّ » أو إحدى أخواتها ، أو خبر « لا » النافية للجنسِ ، نحو : « العلمُ كالنور . إنَّ الفلاحَ في العمل الصالحِ — لا حَسَبَ كحُسْنِ الخُلقِ » .

وهو منصوب محلاًّ على أنهُ مفعولٌ فيه ، إن كان ظرفاً ، نحو

«جلستُ في الدار . مررتُ في الليل» . وعلى أنه مفعولٌ لأجله غيرُ صريحٍ ، إن كان الجارّ حرفاً يُفيد التَّعليلَ والسببيّة ، نحو : « سافرتُ للعلم ، ونَصِبتُ من أجلِهِ ، وٱغتربتُ فيه » . وعلى أنه مفعولٌ مُطلَق ، إن ناب عن المصدر ، نحو : « جرى الفرسُ كالرّيح[1] » . وعلى أنه خبرٌ للفعل الناقص ، إن كان في موضع خبره . نحو : « كنت في دِمَشْقَ » .

وإن وقعَ تابعاً لِمَا قبلَهُ كان محلُّهُ من الإعراب على حسَب متبوعهِ ، نحو : « هذا عالمٌ من أهلِ مصرَ . رأيتُ عالماً من أهلِ مصر . أخذتُ عن عالمٍ من أهلِ مصر » .

فإن لم يكن ، أي المجرور ، شيئاً ممّا تقدَّمَ كان في محلّ نصبٍ على أنهُ مفعولٌ به غيرُ صريحٍ ، نحو: « مررتُ بالقومِ ، وقفتُ على المنبر . سافرتُ من بيروت إلى دِمشقَ » .

---

٢ – الإضافة

الإضافةُ : نِسبةٌ بينَ ٱسمين ، على تقديرِ حرفِ الجر ، توجِبُ جرَّ الثاني أبداً ، نحو : « هذا كتابُ التلميذِ[2] . لَبِستُ خاتمَ فِضّةٍ[3] لا يُقبلُ صيامُ النهارِ ولا قيامُ اللّيلِ[4] إلا من المُخلِصينَ » .

ويُسمّى الأوّلُ مضافاً ، والثاني مضافاً إليهِ . فالمضافُ والمضافُ إليه : ٱسمانِ بينهما حرفُ جرٍّ مُقدَّرٌ .

---

(١) أي جرى جرياً كجري الريح . فلما حُذف المصدر ناب عنه صفته .
(٢) والتقدير : كتاب التلميذ .
(٣) والتقدير : خاتماً من فضة .
(٤) والتقدير : الصيام في النهار والقيام في الليل .

وعاملُ الجرّ في المضاف إليه هو المضافُ ، لا حرفُ الجرّ المقدَّرُ بينهما على الصحيح .

وفي هذا المبحث سبعةُ مَباحثَ :

١ — أنواعُ ٱلإضافةِ

الإضافةُ أربعةُ أنواعٍ : لاميّةٌ وبيانيّةٌ وظرفيةٌ وتشبيهيّةٌ .

فاللاميّةُ : ما كانت على تقدير « اللام » . وتُفيدُ المِلكَ أو الاختصاصَ . فالأولُ نحو : « هذا حصان عليٍّ » . والثاني نحو : « أخذتُ بلِجامِ الفرسِ » .

والبيانيّة : ما كانت على تقدير « مِن » . وضابطُها أن يكون المضاف إليه جنساً للمضاف ، بحيثُ يكونُ المضافُ بعضاً من المضافِ إليه ، نحو : « هذا بابُ خشبٍ . ذاك سِوارُ ذَهبٍ . هذه أثوابُ صوفٍ » .

(فجنس الباب هو الخشب . وجنس السوار هو الذهب . وجنس الأثواب هو الصوف . والباب بعض من الخشب . والسوار بعض من الذهب . والأثواب بعض من الصوف . والخشبُ بيّن جنس الباب . والذهب بيّن جنس السوار . والصوف بيّن جنس الأثواب . والإضافة البيانية يصح فيها الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف . ألا ترى أنك إن قلت : « هذا البابُ خشبٌ ، وهذا السوارُ ذهبٌ ، وهذه الأثوابُ صوفٌ » صحّ) .

والظّرفيةُ : ما كانت على تقدير « في » . وضابطُها أن يكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف . وتفيدُ زمانَ المضافِ أو مكانَه ، نحو : « سَهرُ الليلِ مُضنٍ ، وقُعودُ الدار مُخمِلٌ[١] » . ومن ذلك أن تقول : « كان فلانٌ رفيقَ المدرسةِ ، وإلفَ الصِّبا ، وصديقَ الأيام الغابرة » . قال تعالى : « يا صاحبَي السِّجنِ » .

---

(١) أي السهر في الليل والقعود في الدار .

والتشبيهيةُ[1] : ما كانت على تقدير «كاف التشبيه» . وضابطها أن يُضافَ المشبَّهُ به إلى المشبَّه ، نحو : «أنتثرَ لؤلؤُ الدمعِ على وَرْدِ الخدودِ[2]» ، ومنه قول الشاعر :

وَٱلرِّيحُ تَعبَثُ بِٱلغُصُونِ ، وقَدْ جَرَى
ذَهَبُ ٱلأَصيلِ عَلَى لُجَيْنِ ٱلْماءِ[3]

٢ ـ الإضافةُ ٱلْمعنويَّةُ وَٱلإضافةُ ٱللَّفْظيَّة

تنقسمُ الإضافة أيضاً إلى معنويةٍ ولفظيّة .

فالمعنويةُ : ما تُفيدُ تَعريفَ المضافِ أو تخصيصهُ . وضابطُها أن يكون المضافُ غيرَ وَصفٍ مُضافٍ إلى معمولهِ . بأن يكون غيرَ وصف أصلاً : كمفتاحِ الدّارِ ، أو يكونَ وصفاً مضافاً إلى غير معمولهِ : ككاتبِ القاضي ، ومأكولِ الناس ، ومشربِهم وملبوسهم .

وتفيدُ تعريفَ المضافِ إن كان المضافُ إليهِ معرفةً ، نحو : «هذا كتابُ سعيدٍ[4]» ، وتخصيصَهُ ، إن كان نكرةً ، نحو : «هذا كتابُ رجلٍ[5]» . إلاّ إذا كان المضافُ مُتوغّلاً في الإبهام والتنكير ، فلا تُفيدُهُ إضافتهُ إلى المعرفة

---

(١) لم نرَ من النحاة من تعرّض لهذا النوع من الإضافة اللامية . غير أنّ جعلهُ قسماً برأسه ، كما فعلنا ، أولى وأوضح .

(٢) أي الدمع الذي كاللؤلؤ على الخدود التي كالورد .

(٣) أي : الأصيل الذي كالذهب على الماء الذي كاللجين . والأصيل : الوقت بعد العصر حين تصفرّ الشمس ، فيشبه لون أشعتها لون الذهب . واللجين : الفضة .

(٤) كتاب : اسم نكرة . فلما أضيف إلى المعرفة ، وهو «سعيد» ، تعرّف .

(٥) كتاب : اسم نكرة يصلح لأن يراد به كتاب رجل أو امرأة أو غلام أو غلامة . فلما أضيف إلى رجل قلّ إبهامه وشيوعه ، فانحصر في انه كتاب رجل . وهذا هو معنى التخصيص .

تعريفاً ، وذلك مثل : « غيرِ ومثلِ وشبهِ ونظيرٍ » ، نحو : « جاءَ رجلٌ غيرُكَ ، أو مثلُ سليمٍ ، أو شبهُ خليلٍ ، أو نظيرُ سعيدٍ » . ألا ترى أنها وقعت صفةً لرجلٍ ، وهو نكرةٌ . ولو عُرِّفت بالإضافة لَمَا جاز أن تُوصفَ بها النكرةُ ، وكذا المضافُ إلى ضميرٍ يعودُ إلى نكرة ، فلا يتعرَّف بالإضافة إليه ، نحو : « جاءني رجلٌ وأخوه . رُبَّ رجلٍ وولدِهِ . كم رجلٍ وأولادِهِ » .

وتُسمّى الإضافةُ المعنويةُ أيضاً « الإضافةَ الحقيقيّةَ » و « الإضافةَ المحضةَ » .

(وقد سُمّيت معنوية لأنَّ فائدتها راجعة إلى المعنى ، من حيث أنها تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه . وسميت حقيقية لأنَّ الغرض منها نسبة المضاف إلى المضاف إليه . وهذا هو الغرض الحقيقي من الإضافة . وسميت محضة لأنها خالصة من تقدير انفصال نسبة المضاف من المضاف إليه . فهي على عكس الإضافة اللفظية ، كما سترى) .

والإضافةُ اللفظيّةُ : ما لا تُفيدُ تعريفَ المضاف ولا تخصيصَهُ وإنما الغرَضُ منها التّخفيفُ في اللفظ ، بحذفِ التنوينِ أو نوني التّثنيةِ والجمعِ .

وضابطُها أن يكون المضاف اسمَ فاعلٍ أو مُبالغةَ اسمِ فاعلٍ ، أو اسمَ مفعولٍ ، أو صفةً مُشبّهةً ، بشرط أن تضافَ هذهِ الصفاتُ إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى ، نحو : « هذا الرجلُ طالبُ علمٍ . رأيتُ رجلاً نَصّارَ المظلومِ . أنصرْ رجلاً مهضومَ الحقِّ . عاشِرْ رجلاً حسنَ الخُلُقِ » .

والدليلُ على بقاءِ المضافِ فيها على تنكيرهِ أنهُ قد وُصفت به النكرةُ ، كما رأيت ، وأنهُ يقعُ حالاً ، والحالُ لا تكون إلا نكرةً ،

كقولك : «جاءَ خالدٌ باسمَ الثَّغرِ» ، وقولِ الشاعر :

فَأَتتْ بِهِ حُوشُ ٱلفُؤادِ مُبَطَّناً
سُهُداً إذا ما نامَ لَيلُ ٱلهَوْجَلِ (١)

وأنه تُباشِرُهُ «رُبَّ» ، وهي لا تُباشرُ إلا النَّكراتِ ، كقولِ بعضِ العرب ، وقد انقضى رمضانُ : «يا رُبَّ صائمه لن يَصومَهُ ، ويا رُبَّ قائمهِ لن يَقومَهُ» .

وتُسمّى هذه الإضافةُ أيضاً «الإضافةَ المجازيّةَ» ، و «الإضافةَ غيرَ المحضة» .

(أما تسميتها باللفظية فلأنَّ فائدتها راجعة الى اللفظ فقط ، وهو التخفيف اللفظي ، بحذف التنوين ونوني التثنية والجمع . وأما تسميتها بالمجازية فلانها لغير الغرض الأصلي من الإضافة . وانما هي للتخفيف ، كما علمت . وأما تسميتها بغير المحضة فلانها ليست اضافة خالصة بالمعنى المراد من الإضافة : بل هي على تقدير الانفصال ، ألا ترى أنك تقول فيما تقدَّم : «هذا الرجل طالبٌ علماً . رأيت رجلاً نصاراً للمظلوم . انصر رجلاً مهضوماً حقَّه . عاشر رجلاً حسناً خلقُه») .

٣ ــ أحكامُ المضافِ

يجبُ فيما تُرادُ إضافتهُ شيئانِ :

١ ــ تجريدُهُ من التَّنوينِ ونونيِ التَّثنيةِ وجمعِ المذكرِ السَّالم : ككتابِ الأستاذِ ، وكتابَيِ الأستاذِ ، وكاتِبي الدَّرسِ .

(١) حوش الفؤاد : وحشيّه ، وذلك لحدَّته وتوقده ، ومثله الحوشي . ومبطناً : خميص البطن ضامره . والهوجل : الثقيل الكسلان ، وهو أيضاً الاحمق . واسناد النوم الى الليل مجازٌ لوقوعه فيه .

٢ – تجريدُهُ من « أل » إذا كانت الإضافةُ معنويّةً ، فلا يُقالُ : « الكتابُ الأستاذِ » . وأمّا في الإضافةِ اللفظيّة ، فيجوز دخولُ « أل » على المضافِ ، بشرطِ أن يكونَ مُثنّى ، « الُمكرما سليمٍ » ، أو جمعَ مذكرٍ سالماً ، نحو : « الُمكرمو عليّ » ، أو مضافاً إلى ما فيه « أل » ، نحو : « الكاتبُ الدّرسِ » ، أو لاسمٍ مضافٍ إلى مـــا فيه « أل » نحو : « الكاتبُ درسِ النّحوِ » ، أو لاسمٍ مضافٍ إلى ضميرِ ما فيه « أل » ، كقول الشاعر :

الوُدُّ ، أنتِ المُستَحِقّةُ صَفوِهِ
مِنّي وإنْ لَمْ أرْجُ مِنْكِ نَوالا

(ولا يقال : « المكرم سليم ، والمكرمات سليم ، والكاتب درس » ، لأن المضاف هنا ليس مثنى ، ولا جمعَ مذكر سالماً ، ولا مضافاً الى ما فيه « أل » أو الى اسم مضافٍ الى ما فيه « أل » . بل يقال : « مكرم سليمٍ ، ومكرمات سليم ، وكاتب درس » . بتجريد المضاف من « أل ») .

وجوّزَ الفرّاءُ إضافةَ الوصفِ المقترنِ بأل إلى كل أسمٍ معرفةٍ ، بلا قيدٍ ولا شرطٍ ، والذوقُ العربيُّ لا يأبى ذلك .

٣ – بَعضُ أحكامِ للإضافة

١ – قد يكتسبُ المضافُ التأنيثَ أو التذكيرَ من المضافِ إليه ، فيُعامَلُ معاملةَ المؤنثِ ، وبالعكس ، بشرطِ أن يكون المضافُ صالحاً للاستغناءِ عنه ، وإقـــامةِ المضافِ إليه مقامَهُ ، نحو : « قُطعتْ بعضُ أصابعهِ » ، ونحو : « شمسُ العقلِ مكسوفٌ بطَوعِ الهوى » ، قال الشاعر :

أَمُرُّ عَلى ٱلدِّيارِ ، دِيارِ لَيْلى
أُقَبِّلُ ذا الجِدارَ وَذا الجِدارا
وما حُبُّ ٱلدِّيارِ شَغَفْنَ قَلْبي [1]
وَلٰكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ ٱلدِّيارا

والأولى مُراعاةُ المضاف، فتقولُ : « قُطِعَ بعضُ أصابعِهِ . وشمسُ العقلِ مكسوفةٌ بِطَوعِ الهوى . وما حبُّ الديارِ شغفَ قلبي» . إلا إذا كان المضافُ لفظَ « كُلّ » ، فالأصحُّ التأنيث ، كقوله تعالى : « يومَ تَجِدُ كلُّ نفسٍ ما عَمِلتْ من خيرٍ مُحضَراً » ، وقولِ الشاعر :

جادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ [2]
فَتَرَكْنَ كُلَّ حَديقَةٍ كَالدِّرْهَمِ

أما إذا لم يصحّ الاستغناءُ عن المضاف ، بحيثُ لو حُذِفَ لَفسدَ المعنى ، فمُراعاةُ تأنيثِ المضاف أو تذكيرِهِ واجبةٌ ، نحو : « جاءَ غُلامُ فاطمةَ ، وسافرتْ غلامةُ خليلٍ » ، فلا يقالُ : « جاءت غلامُ فاطمةَ » ، ولا « سافر غلامةُ خليلٍ » ، إذ لو حُذِفَ المضافُ في المثالين ، لفسدَ المعنى .

٣ – لا يُضافُ الاسمُ إلى مرادِفِه ، فلا يقالُ : « ليثُ أسدٍ » ، إلا إذا كانا عَلَمَينِ فيجوزُ ، مثل : « محمدُ خالدٍ » ، ولا موصوفٌ إلى صفتهِ ، فلا يقال : « رجلُ فاضلٍ » . وأما قولهم : « صلاةُ الأولى ، ومَسجدُ الجامعِ ، وحَبَّةُ

---

(١) الضمير في « شغفن » يعود على « حب » لأنه ، كما اكتسب التأنيث من المضاف اليه ، اكتسب منه معنى الجمع .

(٢) العين : مطر يدوم أياماً لا يُقلع . وثرة : غزيرة .

الحمقاءِ ، ودارُ الآخرةِ ، وجانبُ الغربيِّ » ، فهو على تقديرِ حذفِ المضافِ إليه وإقامةِ صفتهِ مُقامَهُ . والتأويلُ : « صلاةُ الساعةِ الأولى ، ومسجدُ المكانِ الجامع ، وحبةُ البَقلةِ الحمقاءِ [1] ، ودارُ الحياة الآخرة ، وجانبُ المكانِ الغربيِّ » .

وأمّا إضافةُ الصفةِ إلى الموصوف فجائزةٌ ، بشرط أن يصحَّ تقديرُ « مِن » بينَ المضافِ والمضافِ إليه ، نحو : « كرامُ الناسِ ، وجائبةُ خبرٍ ، ومُغَرِّبةُ خَبَرٍ ، وأخلاقُ ثياب ، وعظائمُ الأمورِ ، وكبيرُ أمرٍ » . والتقديرُ : « الكرام من الناسِ ، وجائبةٌ من خبرٍ الخ » . أمّا إذا لم يصحَّ « مِن » فهيَ ممتنعةٌ ، فلا يقالُ : « فاضلُ رجلٍ ، وعظيمُ أميرٍ » .

٣ – يجوز أن يُضافَ العامُّ إلى الخاصِّ . كيوم الجمعة ، وشهر رمضانَ . ولا يجوزُ العكسُ ، لعدم الفائدة ، فلا يقالُ : « جمعة اليوم ، ورمضان الشهر » .

٤ – قد يضافُ الشيءُ إلى الشيءِ لأدنى سَبَبٍ بينَهما (ويُسمُّونَ ذلك بالإضافةِ لأدنى مُلابَسةٍ) ، وذلكَ أنك تقولُ لرجلٍ كنتَ قد اجتمعتَ به بالأمسِ في مكان : « انتظرني مكانَكَ أمسِ » ، فأضفتَ المكانَ إليه لأقلِّ سببٍ ، وهو اتفاقُ وُجوده فيه ، وليس المكانُ ملكاً له ولا خاصاً به ، ومنه قول الشاعر :

---

(١) البقلة : نبات معروف . ويسمى « الرجلة » أيضاً . وانما وصفت بالحمقاء مجازاً ؛ لانها تنبت في مجاري المياه فتمرّ بها فتقطعها فتطؤها الاقدام .

إذا كَوْكَبُ الخَرْقاء لاحَ بِسُحْرَةٍ
سُهَيْلٌ، أذاعَتْ غَزْلَها في القَرائِبِ[1]

٥ – إذا أمِنوا الالتباسَ والإبهامَ حذفوا المضافَ وأقاموا المضافَ إليه مُقامَه، وأعربوه بإعرابه، ومنه قولُه تعالى: «واسألِ القريةَ التي كنّا فيها والعيرَ التي أقبلنا فيها»، والتقديرُ: واسألْ أهلَ القريةَ وأصحابَ العيرِ. أما إن حصلَ بحذفه إبهامٌ والتباسٌ فلا يجوزُ، فلا يُقالُ: «رأيتُ عليّاً»، وأنتَ تُريدُ «رأيتُ غلامَ عليّ».

٦ – قد يكونُ في الكلام مضافانِ اثنانِ، فيُحذَفُ المضافُ الثاني استغناءً عنهُ بالأوّل، كقولهم: «ما كلُّ سَوداءَ تَمرةً، ولا بيضاءَ شَحمةً»، فكأنَّكَ قلتَ: «ولا كلُّ بيضاءَ شحمةً». فبيضاء: مُضافٌ إلى مضافٍ محذوف. ومثلُهُ قولُهم: «ما مثلُ عبدِ اللهِ يقولُ ذلك، ولا أخيهِ»، وقولُهم: «ما مثلُ أبيكَ، ولا أخيكَ يقولان ذلك».

٧ – قد يكونُ في الكلام اسمانِ مضافٌ إليهما فيُحذَفُ المضافُ إليه الأول استغناءً عنه بالثاني، نحو: «جاءَ غلامُ وأخو عليّ». والأصلُ: «جاءَ غلامُ عليّ وأخوهُ». فلمّا حُذِفَ المضافُ إليه الأول جعلتَ المضافَ إليه الثاني اسماً ظاهراً، فيكون «غلام» مضافاً، والمضافُ إليه محذوف تقديرُه: «علي»، ومنه قول الشاعر:

---

(١) سهيل: هو النجم المعروف. وهو بَدلٌ من «كوكب». والقرائب جمع «قريبة». والخرقاء: امرأة كانت لا تعتني بعملها الا اذا طلع هذا الكوكب، أي «سهيل». فأضاف الكوكب اليها لأدنى مناسبة، بسبب أنها تعمل عند طلوعه.

يا مَنْ رأى عــارِضاً أُسَرُّ بهِ
بَيْنَ ذِراعَيْ وَجَبْهَةِ ٱلأَسَدِ (١)

والتقديرُ : «بينَ ذراعيِ الأسد وجبهتِهِ» . وليس مثلُ هذا بالقويّ . والأفضلُ ذكرُ الاسمين المضاف إليهما معاً .

٥ — الأسماءُ المُلازِمةُ للإضافة

من الأسماءِ ما تمتنعُ إضافتُه ، كالضمائرِ وأسماءِ الإشارةِ والأسماءِ الموصولةِ وأسماءِ الشرط وأسماءِ الاستفهام ، إلا «أيّاً» ، فهي تُضافُ .

ومنها ما هو صالحٌ للاضافة والإفراد (أي : عدمِ الإضافة) ، ككتابٍ وكتابٍ وحصانٍ ونحوهما .

ومنها ما هو واجبُ الإضافة فلا ينفكُّ عنها .

وما يُلازمُ الإضافة على نوعين : نوعٍ يلازمُ الإضافةَ إلى المفرد (٢) . ونوعٍ يُلازمُ الإضافةَ إلى الجملة .

٦ — المُلازِمُ الإضافةِ إلى المُفْرَد

إنّ ما يُلازمُ الإضافةَ إلى المفرد نوعان : نوعٌ لا يجوزُ قطعُه عن الإضافة ، ونوعٌ لا يجوزُ قطعُه عنها لفظاً لا معنًى ، أي يكونُ المضافُ إليه منويّاً في الذّهن .

فما يلازمُ الاضافةَ إلى المفردِ ، غيرَ مقطوعٍ عنهــا ، هو : «عِند

(١) العارض : السحاب المعترض في الأفق . والأسد : أراد به برج الأسد ؛ وهو برج من بروج الشمس .

(٢) المراد بالمفرد هنا : ما ليس جملةً ، وان كان مثنى أو جمعاً .

ولَدَى ولَدُن وبين ووَسط[1] (وهي ظروف) وشِبْه وقـاب[2] وكِلا وكِلتا وسوَى وذُو وذاتُ وَذوَا وذوَاتا وذوُو وذواتِ وأُولو وأولات وقصارَى وسُبحان ومَعاذ وسائر ووَحْد ولبَّيْكَ وسَعدَيكَ وحنانَيكَ ودَواليكَ » (وهي غيرُ ظروف) .

وأمّا ما يُلازم الإضافةَ إلى المفرد، تارةً لفظاً وتارةً معنًى، فهو : « أوّل ودون وفوق وتحت ويمين وشِمال وأمام وقُدّام وخَلف ووراء وتِلقاء وتجاه[3] وإزاء وحِذاء وقبل وبعد ومع (وهي ظروف) كلّ وبعضُ وغير وجميعُ وحَسْبُ وأيّ » (وهي غيرُ ظروف) .

أحكام ما يلازم الاضافة إلى المفرد

١ – ما يُلازمُ الاضافةَ إلى المفرد لفظاً، منه ما يضافُ إلى الظاهر والضميرِ، وهوَ : « كِلا وكِلتا ولَدى ولَدُن وعند وسوى وبين وقُصارَي ووسَط ومثل وذَوُو ومَع وسُبحان وسائر وشِبه » .

ومنه مـا لا يُضافُ إلا إلى الظاهر ، وهو : « أولو وأولات وذُو وذات وذَوا وذَوَتا وقاب ومَعاذ » .

---

(١) وسط ، بفتح الواو وسكون السين : ظرف مكان ؛ تقول : « جلست وسط القوم » . وأما « وسط » بفتح الواو والسين ، فهو ما بين طرفي الشيء . وهو أيضاً من كل شيء أعدله وخياره ، قال تعالى : « وكذلك جعلناكم أمةً وَسطاً » ، أي : عدلاً خياراً .

(٢) القاب : المقدار ، وقاب القوس : ما بين مقبضها وسيتها . والسية – بكسر السين وفتح الياء مخففة – ما عُطف من طرفي القوس . وهما قابانِ . وأما قوله تعالى : « فكان قاب قوسينِ أو أدنى » ، فأصل الكلام : « فكان قابي قوسٍ »، أي: فكان في القرب كقابي قوسٍ .

(٣) تجاه : يجوز فيه ضم التاء وكسرها .

ومنه ما لا يضافُ إلا إلى الضميرِ ، وهو : « وَحْد » ، ويضافُ إلى كلّ مُضمَرٍ فتقولُ : « وحدَهُ ووحدَكَ ووحدَها ووحدَهما ووحدَكم » الخ ، و « لبّيكَ وسَعدَيكَ وحنانيكَ ودَواليكَ » ، ولا تُضاف إلا إلى ضمير الخطاب ، فتقول : « لَبَّيكَ ولَبَّيكما وسَعدَيكمُ » الخ .

(وهي مصادر مثناة لفظاً ، ومعناها التكرار ، فمعنى « لبيك » : اجابة لك بعد اجابة . ومعنى « سعديك » : اسعاداً لك بعد اسعاد . وهي لا تُستعمل الا بعد « لبيك » . ومعنى « حنانيك » : تحنناً عليك بعد تحنن . ومعنى « دواليك » : تداولاً بعد تداوِل . وهذه المصادر منصوبة على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف ، اذ التقدير : « ألبيك تلبيةً بعد تلبيةٍ . وأسعدك سعاداً بعد اسعاد » الخ . وعلامة نصبها الياء لأنها تثنية) .

٢ – كِلا وكلتا : إن أضيفتا إلى الضمير أعربتا إعرابَ المُثنّى ، بالألف رفعاً ، وبالياءِ نصباً وجراً ، نحو : «جاءَ الرجلانِ كلاهما . رأيتُ الرجلين كليهما . مررتُ بالرجلين كليهما » . وإن أضيفتا إلى اسمٍ غيرِ ضميرٍ أعربتا إعرابَ الاسم المقصور ، بحركاتٍ مُقدَّرةٍ على الألف للتعذُّر ، رفعاً ونصباً وجراً . نحو : «جاءَ كِلا الرجلين . رأيتُ كلا الرجلين . مررتُ بكلا الرجلين » .

وحكمُهما أنها يَصحُّ الاخبارُ عنهما بصفةٍ تحملُ ضميرَ المفرد ، باعتبار اللفظِ ، وضميرَ المثنّى ، باعتبار المعنى ، فتقول : « كِلا الرجلين عالم » ، و « كلا الرجلين عالمان » . ومراعاةُ اللفظ أكثر (١) .

وهما لا تُضافان إلا إلى المعرفة ، وإلى كلمةٍ واحدة تدلُّ على اثنين ،

---

(١) تقدم لهذا البحث شرح وافٍ في الكلام على اعراب الملحق بالمثنى ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

فلا يُقال : « كِلا رجلينِ » ، لأن « رجلين » نكرة ، ولا « كِلا عليٍّ وخالدٍ » ، لأنها مضافةٌ إلى المفرد (١) .

٣ - أيٌّ . على خمسة أنواعٍ : موصوليّةٍ ووصفيّةٍ وحاليّةٍ واستفهاميّةٍ وشرطيّة .

فإن كانت اسماً موصولاً فلا تُضاف إلا إلى معرفةٍ ، كقولهِ تعالى : « ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ من كلّ شيعةٍ أيُّهم أشدُّ على الرّحمنِ عِتِيّاً » .

وإن كانت منعوتاً بها ، أو واقعةً حالاً ، فلا تُضافُ إلا إلى النكرةِ ، نحو: «رأيتُ تلميذاً أيَّ تلميذٍ » ، ونحو : « سرّني سليمٌ أيَّ مجتهدٍ » .

وإن كانت استفهاميّةً ، أو شرطيّةً ، فهي تُضافُ إلى النكرة والمعرفة ، فتقولُ في الاستفهاميّة : « أي رجلٍ جاءَ ؟ وأيُّكم جاءَ ؟ » ، وتقولُ في الشرطيّة : « أيُّ تلميذٍ يجتهدْ أكرمْهُ . وأيكم يجتهدْ أعطهِ » .

وقد تُقطَعُ « أيٌّ » ، الموصوليّةُ والاستفهاميّة والشرطيّةُ ، عن الاضافة لفظاً ، ويكونُ المضافُ إليه منوياً ، فالشرطيّةُ كقولهِ تعالى : « أيّاً ما تَدعُوا فلَهُ الأسماءُ الحسنى . والتقديرُ : «أيَّ اسمٍ تدعوا» ، والاستفهاميّةُ نحو : «أيٌّ جاءَ ؟ وأيّاً أكرمتَ ؟ » ، والموصوليّةُ نحو : « أيٌّ هوَ مجتهدٌ يفوزُ . وأكرمْ أيّاً هو مجتهدٌ » .

أما « أيٌّ » ، الوصفيّةُ والحاليّةُ فملازمةٌ للاضافة لفظاً ومعنًى .

٤ - مَعَ وقَبل وبَعد وأوّل ودون والجهاتُ الستُّ وغيرُها من الظّروف ، قد سبقَ الكلامُ عليها مُفصلاً في مبحث الأسماءِ المبنية (٢) ، وفي مبحث أحكام الظروف المبنيةِ (٣) ، في باب المفعول فيه . فراجع ذلك .

---

(١) راجع الصفحة (٢٣٢) من الجزء الثاني ، تحت عنوان «فائدتان» .

(٢) راجع الصفحة (٢١٤) من الجزء الثاني .

(٣) راجع في هذا الجزء (الثالث) مبحث شرح الظروف المبنية وبيان أحكامها ، من الصفحة (٥٣) الى الصفحة (٦٦) .

٥ – غير : اسمٌ دال على مخالفةِ ما بعدَه لحقيقةِ ما قبلَهُ . وهو ملازمٌ للاضافةِ .

وإذا وقعَ بعدَ «ليس» أو «لا» جازَ بقاؤه مضافاً ، نحو : «قبضتُ عشرة ليس غيرها[1]» أو لا غيرها[2]» ؛ وجازَ قطعُه عن الاضافة لفظاً وبناؤه على الضمِّ ، على شرط أن يُعلَمَ المضاف إليهِ ، فتقول : «ليس غيرُ[3] أو لا غيرُ[4]» .

٦ – حَسب : بمعنى «كافٍ» . ويكون مضافاً ، فيعرَبُ بالرفع والنصب والجر . وهو لا يكون إلا مبتدأ ، مثل : «حسبُكَ اللهُ» ، أو خبراً نحو : «اللهُ حَسبي» ، أو حالاً نحو : «هذا عبدُ اللهِ حسبَكَ من رجلٍ» ، أو نعتاً نحو : «مررتُ برجلٍ حَسبِكَ من رجلٍ . رأيتُ رجلاً حَسبَكَ من رجلٍ .

---

(١) يجوز في «غير» ، في مثل هذا التركيب ؛ النصبُ والرفعُ ، فان نصبته فهو خبر «ليس» ويكون اسمها ضميراً عائداً على اسم المفعول المفهوم من الفعل قبلها . والتقدير : «ليس المقبوضُ غيرَها» . وان رفعته كان اسمَ «ليس» ، وكان الخبر محذوفاً ، ويكون التقدير : «ليس غيرُها مقبوضاً» .

(٢) ان نصبت «غير» فتكون «لا» نافية للجلس تنصب الاسم وترفع الخبر ويكون «غير» اسمها ، ويكون الخبر محذوفاً ، والتقدير : «لا غيرَها مقبوضٌ» . وان رفعته كانت «لا» نافية مهملة لا عمل لها . ويكون «غير» مبتدأ ، وخبره محذوف . والتقدير : «لا غيرُها مقبوضٌ» أو تكون نافية مجازية عاملة عمل ليس . وغير اسمها ، والخبر محذوف . والتقدير : «لا غيرُها مقبوضاً» .

(٣) غير : مبنيٌّ على الضم . وهو اما أن يكون مرفوعا محلا لأنه اسم «ليس» ، ويكون خبرها محذوفاً . واما منصوبٌ محلا لأنه خبرها ، ويكون اسمها ضميراً عائداً على اسم المفعول المفهوم من الفعل السابق .

(٤) غير : مبنيٌّ على الضم ، وهو مرفوع محلاً لأنه مبتدأ ، والخبر محذوف ، ان جعلت «لا» مهملة . وان جعلتها عاملة عمل ليس كان في محل رفع على أنه اسم «لا» . والخبر المنصوب محذوف .

هذا رجلٌ حَسبُكَ من رجل ».

ويكونُ مقطوعاً عن الاضافة، فيكون بمنزلةِ «لا غيرُ» فيُبنى على الضمّ، ويكونُ إعرابهُ محلياً، نحو: «رأيتُ رجلاً حسبُ. رأيت علياً حسبُ. هذا حسبُ». فحسبُ، في المثالِ الأول، منصوبٌ محلاً، لأنه نعتٌ لرجلاً، وفي المثال الثاني منصوبٌ محلاً، لأنه حالٌ من «عليّ» وفي المثال الثالث مرفوعٌ محلاً لأنه خبر المبتدأ.

وقد تَدخلُه الفاءُ الزائدةُ تزييناً لِلَّفظِ، نحو: «أخذت عشرةً فحسبُ».

٧ – كلٌّ وبعضٌ: يكونان مُضافينِ، نحو: «جاءَ كلُّ القومِ أو بعضُهم» ومقطوعينِ عن الاضافة لفظاً، فيكون المضافُ إليه مَنوياً، كقوله تعالى: «وكُلّاً وعدَ اللهُ الحُسنى»، أي: كلاً من المجاهدينَ والقاعدينَ، أي: كلَّ فريقٍ منهم، وقولهِ: «وفضّلنا بعضَ النّبيينَ على بعضٍ»، أي: على بعضهم.

٨ – جميعٌ: يكونُ مضافاً، نحو: «جاءَ القومُ جميعُهم». ويكون مقطوعاً عن الاضافةِ منصوباً على الحال، نحو: «جاءَ القومُ جميعاً»، أي: مجتمعينَ.

٧ – المُلازمُ الإضافة إلى الجُملَةِ

ما يلازمُ الاضافةَ إلى الجملة هو: «إذْ وحيثُ وإذا ولمّا ومذ ومُنذ».

فإذْ وحيثُ: تُضافانِ إلى الجُملِ الفعليّة والاسميّة، على تأويلها بالمصدر. فالأولُ كقوله تعالى: «واذكروا إذْ كُنتم قليلاً [1]»،

(١) والتقدير: «اذكروا وقت كونكم قليلاً».

وقولهِ : « فأتوهنَّ من حيثُ أمرَكُمَ اللهُ[١] » ، والثاني كقوله عزَّ وجلَّ : « واذكروا إذ أنتم قليلٌ[٢] » ، وقولكَ : « اجلِسْ حيث العلمُ موجودٌ[٣] » .

و « إذا ولمّا[٤] » . تُضافانِ إلى الجملِ الفعليةِ خاصةً ، غير أن « لمّا » يجبُ أن تكونَ الجملةُ المضافةُ إليها ماضيةً ، نحو : « إذا جاءَ عليٌّ أكرمتُه » و « لمّا جاءَ خالدٌ أعطيته » .

و « مُذْ ومنذُ » : إن كانتا ظرفينِ ؛ أُضيفتا إلى الجمل الفعليّةِ والاسميّة ، نحو : « ما رأيتُكَ مُذْ سافرَ سعيدٌ . وما اجتمعنا منذُ سعيدٌ مسافرٌ » . وإن كانتا حرفَيْ جرٍّ ، فما بعدَهما اسمٌ مجرورٌ بهما . كما سبق الكلام عليهما في مبحث حروف الجرّ .

واعلم أنّ « حيثُ » لا تكون إلا ظرفاً . ومن الخطأ استعمالُها التعليلِ ، بمعنى : « لأن » ، فلا يُقالُ : « أكرمتُه حيث إنه مجتهدٌ » ، بل يُقالُ : « لأنه مجتهدٌ » .

وما كان بمنزلةِ « إذْ » أو « إذا » في كونه اسمَ زمانٍ مُبهماً لِما مضى أو لما يأتي ، فإنهُ يُضافُ إلى الجمل ، نحو : « جئتكَ زمنَ عليٌّ والٍ » ، أو « زمنَ كان عليٌّ والياً » ، ومنه قوله تعالى : « يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ ، إلا من أتى اللهَ بقلبٍ سليم » ، وقوله : « هذا يومُ ينفعُ الصادقينَ صدقُهُم » .

---

(١) والتقدير : « من مكان أمر الله إياكم » .

(٢) والتقدير : « اذكروا وقتَ قلتكم » .

(٣) والتقدير : « اجلس مكان وجود العلم » .

(٤) من العلماء من يجعل « لما » ظرفاً للزمان ، فيوجب إضافتها إلى الجملة الفعلية الماضية . ومنهم من يجعلها حرفاً للربط ، ولا يضيفها ، لأن الحروف لا تضاف ولا يضاف اليها .

التوابع واعرابها

قدَّمنا ، في الكلامِ على مرفوعاتِ الأسماءِ ومنصوباتها ومجروراتها ، أنَّ الاسمَ يُرفعُ إن كان تابعاً لمرفوع ، ويُنصَبُ ، إن كان تابعاً لمنصوب ، ويُجَرُّ إن كانَ تابعاً لمجرورٍ .

والتوابعُ هيَ الكلماتُ التي لا يَمَسُّها الاعرابُ إلا على سبيل التَّبَع لغيرِها . بمعنى أنها تُعرَبُ بإعراب ما قبلها . وهي خمسةُ أنواع :

١ – النَّعتُ ٢ – التَّوكيد ٣ – البَدَلُ

٤ – عَطفُ البيانِ ٥ – المعطوفُ بالحرف

وهذا البابُ يشتملُ على خمسة فصول :

١ – النعت

النَّعتُ (ويُسمَّى الصِّفَةَ أيضاً) : هو ما يُذكرُ بعدَ اسمٍ ليُبيِّنَ بعض أحوالهِ أو أحوال ما يَتعلَّقُ به . فالأوَّلُ نحو : « جاءَ التلميذُ المجتهدُ » ، والثاني نحو : « جاءَ الرجلُ المجتهدُ غلامُهُ » .

(فالصفة في المثال الأول بينت حال الموصوف نفسه . وفي المثال الثاني لم تبين حال الموصوف، وهو الرجل ، وإنما بينت ما يتعلق به ، وهو الغلام) .

وفائدةُ النَّعتِ التَّفرقةُ بينَ المشتركينَ في الاسم .

ثمّ إن كان الموصوفُ معرفةً ففائدةُ النّعتِ التّوضيحُ . وإن كانَ نكرةً ففائدتهُ التّخصيصُ .

(فان قلتَ : « جاء عليّ المجتهد » فقد أوضحت من هو الجـاني من بين المشتركين في هذا الاسم . وإن قلت : « صاحب رجلاً عاقلاً » ، فقد خصصت هذا الرجل من بين المشاركين له في صفة الرجولية) .

وفي هذا المبحث خمسةُ مباحثَ :

١ ـ شَرْطُ النَّعْتِ

الأصلُ في النعتِ أن يكونَ اسماً مُشتقاً ، كاسم الفاعل واسمِ المفعول والصفةِ المُشبّهة واسم التّفضيل . نحو : « جاء التلميذُ المجتهدُ . أكرِمْ خالداً المحبوبَ . هذا رجلٌ حسنٌ خُلقُهُ . سعيدٌ تلميذٌ أعقلُ من غيره » .

وقد يكونُ جملةً فعليّةً ، أو جملةً اسميةً على ما سيأتي .

وقد يكون اسماً جامداً مُؤوّلاً بمشتقٍ . وذلك في تسعِ صُوَرٍ :

١ ـ المصدرُ ، نحو : « هو رجلٌ ثِقةٌ » ، أي : موثوقٌ بهِ ، و « أنتَ رجلٌ عَدلٌ » ، أي : عادلٌ .

٢ ـ اسمُ الاشارةِ ، نحو : « أكرِمْ علياً هذا » ، أي : المشارُ إليه .

٣ ـ « ذُو » ، التي بمعنى صاحب ، و « ذات » ، التي بمعنى صاحبة ، نحو : « جاءَ رجلٌ ذُو علمٍ ، وامرأةٌ ذاتُ فَضلٍ » ، أي : صاحبُ علمٍ ، وصاحبة فضلٍ .

٤ ـ الاسمُ الموصولُ المقترنُ بألْ ، نحو : « جاءَ الرجلُ الذي اجتهدَ » ، أي : المجتهدُ .

٥ – ما دلَّ على عَدَدِ المنعوتِ، نحو: «جاءَ رجالٌ أربعةٌ»، أي: مَعْدُودُونَ بهذا العَدَدِ.

٦ – الاسمُ الذي لحقتهُ ياءُ النسبة، نحو: «رأيتُ رجلاً دِمَشقياً»، منسوباً إلى دِمَشق.

٧ – ما دلَّ على تشبيهٍ، نحو: «رأيتُ رجلاً أسداً»، أي: شجاعاً، و«فلانٌ رجلٌ ثَعلبٌ»، أي: محتالٌ. والثعلبُ يُوصفُ بالاحتيالِ.

٨ – «ما» النكرةُ التي يُرادُ بها الابهامُ، نحو: «أكرِمْ رجلاً ما»، أي: رجلاً مُطلقاً غيرَ مُقيَّدٍ بصفةٍ ما. وقد يُرادُ بها معَ الابهامِ التهويلُ، ومنهُ المثلُ: «لِأمرٍ ما جَدَعَ قَصيرٌ أنفَهُ[1]»، أي لأمرٍ عظيمٍ.

٩ – كَلِمتا «كلّ وأيّ»، الدالّتينِ على استكمالِ الموصوفِ للصفةِ، نحو: «أنتَ رجلٌ كلُّ الرجلِ»، أي: الكاملُ في الرُّجوليّةِ، و«جاءَني رجلٌ أيُّ رجلٍ»، أي: كاملٌ في الرجوليّةِ. ويقال أيضاً: «جاءَني رجلٌ أيُّما رجلٍ»، بزيادةِ «ما».

٢ – النَّعتُ الحَقيقِيُّ والنَّعتُ السَّبَبِيُّ

ينقسمُ النعتُ إلى حقيقيٍّ وسببيٍّ.

فالحقيقيُّ: ما يُبيِّنُ صفةً من صفاتِ متبوعهِ، نحو: «جـاءَ خالدٌ الأديبُ».

---

(١) قصير: اسم رجل. ولهذا المثل حديث طويل مذكور في شرح الأمثال للميداني وغيره.

والسَّببيُّ : ما يُبيّنُ صفةً من صفاتِ ما لهُ تَعلقٌ بمتبوعهِ وارتباطٌ به ، نحو : « جاءَ الرجلُ الحسنُ خطُّهُ » .

(فالأديب بين صفة متبوعه ، وهو خالد . أما الحسن فلم يبين صفة الرجل ، إذ ليس القصد وصفه بالحسن ، وإنما بين صفة الخط الذي له ارتباط بالرجل ، لأنه صاحبه المنسوب إليه) .

والنعتُ: يجبُ أن يَتْبعَ منعوتَهُ في الاعراب والافرادِ والتَّثنية والجمعِ والتذكيرِ والتأنيث والتعريفِ والتنكير . إلا إذا كان النَّعتُ سَببياً غيرَ مُتحمّلٍ لضميرِ المنعوتِ ، فيَتبعُهُ حينئذٍ وجوباً في الاعراب والتعريف والتنكير فقط . ويراعَى في تأنيثهِ وتذكيره ما بعدَهُ . ويكونُ مُفرَداً دائماً .

فتقولُ في النَّعت الحقيقي: «جاءَ الرجلُ العاقلُ . رأيتُ الرجلَ العاقلَ . مررتُ بالرجلِ العاقلِ . جاءَت فاطمةُ العاقلةُ . رأيت فاطمةَ العاقلةَ . مررت بفاطمةَ العاقلةِ . جاءَ الرجلانِ العاقلانِ . رأيتُ الرجلين العاقلين . جاءَ الرجالُ العُقلاءُ . رأيتُ الرجالَ العُقلاءَ . مررتُ بالرجالِ العقلاءِ . جاءَت الفاطماتُ العاقلاتُ . رأيت الفاطماتِ العاقلاتِ . مررتُ بالفاطماتِ العاقلاتِ » .

وتقولُ في النعتِ السَّببيِّ ، الذي لم يَتحمّل ضميرَ المنعوت : « جاءَ الرجلُ الكريمُ أبوه ، والرجلانِ الكريمُ أبوهما ، والرجالُ الكريمُ أبوهم ، والرجلُ الكريمةُ أمُّهُ ، والرجلانِ الكريمةُ أمُّهما ، والرجالُ الكريمةُ أمُّهم ، والمرأةُ الكريمُ أبوها ، والمرأتانِ الكريمُ أبوهما ، والنساءُ الكريمُ أبوهنَّ ، والمرأةُ الكريمةُ أمُّها ، والمرأتانِ الكريمةُ أمُّهما ، والنساءُ الكريمةُ أمُّهنَّ » .

أمّا النعتُ السببيُّ ، الذي يتحمّلُ ضميرَ المنعوتِ ، فيطابقُ منعوتَه إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً ، كما يُطابقه إعراباً وتعريفاً وتنكيراً ، فتقولُ : « جاءَ الرجلانِ الكريما الأبِ ، والمرأتانِ الكريمتا الأبِ ، والرجالُ الكرامُ الأبِ ، والنساءُ الكريماتُ الأبِ » .

وأعلم أنه يُستثنى من ذلكَ أربعةُ أشياء :

١ – الصفاتُ التي على وزنِ « فَعُول » – بمعنى « فاعل » نحو : « صَبُورٍ وَغيورٍ وفَخُورٍ وشكُورٍ » ، أو على وزن « فَعِيل » – بمعنى « مفعول » – نحو : « جريح وقَتيل وخَضيبٍ » ، أو على وزن « مفعالٍ » ، نحو : « مِهذار ومِكسال ومبسامٍ » ، أو على وزن « مِفعيلٍ » نحو : « مِعطيرٍ ومِسكينٍ » ، أو على وزن « مِفعَلٍ » ، نحو : « مِغشَمٍ[1] ومِدعسٍ[2] ومِهذَرٍ » . فهذه الأوزان الخمسةُ يَستوي في الوصفِ بها المذكرُ والمؤنثُ ، فتقولُ : « رجلٌ غيورٌ ، وامرأةٌ غيورٌ ، ورجلٌ جريحٌ ، وامرأة جريح » الخ .

٢ – المصدرُ الموصوفُ به ، فإنه يبقى بصورةٍ واحدةٍ للمفردِ والمثنى والجمع والمذكّرِ والمؤنث ، فتقولُ : « رجلٌ عدلٌ ، وامرأة عدلٌ . ورجلانِ عَدلٌ . وامرأتان عدلٌ . ورجالٌ عَدلٌ . ونساءٌ عَدلٌ » .

٣ – ما كان نعتاً لجمعِ ما لا يَعقلُ ، فإنهُ يجوز فيه وجهان : أن يُعاملَ مُعاملةَ الجمعِ ، وأن يُعامَلَ مُعاملةَ المفردِ المؤنث ، فتقولُ : « عندي خيولٌ

---

(١) المغشم : الشجاع الذي لا يثنيه شيء . وهو صفة مبالغة .

(٢) المدعس : الطعّان . وهو صفة مبالغة من الدعس ، وهو الطعن . والدعس أيضاً : الوطء . والمدعس أيضاً : الرمح . والطريق الذي لينته المارة ، وكذلك المدعاس .

سابقاتٌ، وخيولٌ سابقة». وقد يوصفُ الجمعُ العاقلُ، إن لم يكن جمعَ مُذكرٍ سالماً، بصفة المفردة المؤنثة: كالأمم الغابرة.

٤ – ما كان نعتاً لاسمِ الجمع، فيجوزُ فيه الإفرادُ، باعتبارِ لفظِ المنعوتِ والجمعُ، باعتبارِ معناه، فتقولُ: «إنّ بَني فلان قومٌ صالحٌ وقومٌ صالحون».

٣ – النَّعْتُ ٱلمُفْرَدُ وَٱلجُمْلَةُ وشِبْهُ ٱلجُمْلَةِ

ينقسم النّعتُ أيضاً إلى ثلاثةِ أقسامٍ: مُفرَدٍ وجملةٍ وشِبهِ جُملة.

فالمفردُ: ما كانَ غيرَ جملةٍ ولا شِبهَها، وإن كان مُثنّى أو جمعاً، نحو: «جاءَ الرجلُ العاقلُ، والرجلان العاقلانِ، والرجالُ العُقلاءُ».

والنّعتُ الجملةُ: أن تقعَ الجملةُ الفعليّةُ أو الاسميّةُ منعوتاً بها، نحو: «جاءَ رجلٌ يَحملُ كتاباً»، و«جاءَ رجلٌ أبوهُ كريمٌ».

ولا تقعُ الجملةُ نعتاً للمعرفة، وإنما تقعُ نعتاً للنكرةِ كما رأيتَ. فإن وقعت بعد المعرفة كانت في موضع الحال منها، نحو: «جاءَ عليٌّ يحملُ كتاباً». إلاّ إذا وقعت بعدَ المعرّفِ بألِ الجنسيّةِ، فيصح أن تُجعَلَ نعتاً له، باعتبار المعنى، لأنهُ في المعنى نكرةٌ، وأن تُجعل حالاً منهُ، باعتبار اللفظ، لأنهُ مُعرّفٌ لفظاً بألْ، نحو: «لا تُخالطِ الرجلَ يَعملُ عملَ السُّفهاءِ»، ومنه قولُ الشاعر:

وَلَقَــدْ أَمُرُّ عَلَى ٱللَّئيمِ يَسُبُّني
فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ: لا يَعنيني

وقولِ الآخر:

وَإنِّي لَتَعروني لِذِكْراكِ هَزَّةٌ
كَمَا ٱنْتَفَضَ ٱلعُصْفورُ بَلَّلَهُ ٱلقَطْرُ

(فليس القصد رجلاً مخصوصاً ، ولا لئيماً مخصوصاً ، ولا عصفوراً مخصوصاً ، لأنك ان قلت : « لا تخالط رجلاً يعمل عمل السفهاء . لقد أمرّ على لئيم يسبني . كما انتفض عصفورٌ بلله القطر » صح) .

ومثلُ المعرَّفِ بألِ الجنسيّةِ ما أُضيفَ إلى المُعرَّفِ بها ، كقولِ الشاعر :

وَتُضِيءُ في وَجْهِ الظَّلامِ مُنيرَةً
كَجُمانَةِ ٱلْبَحْرِيِّ سُلَّ نِظامُهـــا

أي : كجُمانة بحريٍّ سُلَّ نظامها .

وشرطُ الجملةِ النعتيّة (كالجملة الحاليّة والجملة الواقعةِ خبراً) أن تكونَ جملةً خبريّةً (أي : غيرَ طلبيّة)، وأن تشتملَ على ضميرٍ يَربِطُها بالمنعوت، سواءٌ أكان الضميرُ مذكوراً نحو : « جاءَني رجلٌ يَحملُهُ غلامُهُ » ، أم مستتراً ، نحو : « جاءَ رجلٌ يحملُ عَصاً » ، أو مُقدَّراً ، كقولهِ تعالى : « واتّقوا يوماً لا تُجزَى نفسٌ عن نفسٍ شيئاً » ، والتقديرُ : « لا تُجزَى فيه » .

(ولا يقال : « جاء رجل أكرمهُ » على أن جملة « أكرمه » نعت لرجل . ولا يقـــال : « جاء رجلٌ هل رأيت مثله ، أو ليته كريم » لأن الجملة هنا طلبية . وما ورد من ذلك فهو على حذف النعت ، كقوله : « جاءوا بمذقٍ هل رأيت الذئب قط » . والتقدير : « جاءوا بمذقٍ مقولٍ فيه : هل رأيت الذئب » . والمذق بفتح الميم وسكون الذال : اللبن المخلوط بالماء فيشابه لونُه لونَ الذئب) .

والنعتُ الشبيهُ بالجملة أن يقعَ الظرفُ أو الجـــارُّ والمجرورُ في موضع النعت ، كما يَقَعانِ في موضع الخبر والحـــال ، على ما تَقدَّمَ ، نحو : « في الدار رجلٌ أمامَ الكرسيِّ » ، « ورأيتُ رجـــلاً على حصانهِ » . والنعتُ

في الحقيقة إنما هو مُتعلّقُ الظرفِ أو حرفِ الجرّ المحذوفُ.

(والأصل : في الدار رجل كائن ، أو موجود ، أمام الكرسي . رأيت رجلا كائناً ، أو موجوداً ، على حصانه) .

واعلم أنه إذا نُعِتَ بمفردٍ وظرفٍ ومجرور وجملةٍ ، فالغالب تأخيرُ الجملة ، كقولهِ تعالى : « وقالَ رجلٌ من آلِ فرعون يكتُمُ إيمانَهُ » ، وقد تُقدَّمُ الجملة ، كقولهِ سبحانهُ : « فسوفَ يأتي اللهُ بقومٍ يُحبّهم ويُحبّونهُ ، أذلّةٍ على المؤمنينَ ، أعزّةٍ على الكافرين » .

٤ ـــ النّعتُ المقطوع

قد يُقطعُ النعت ، عن كونهِ تابعاً لِما قبلهُ في الإعراب ، إلى كونه خبراً لمبتدأ محذوف ، أو مفعولاً به لفعل محذوف . والغالبُ أن يُفعلَ ذلك بالنعت الذي يُؤتى به لمجرّدِ المدح ، أو الذمّ ، أو الترحّمِ ، نحو : « الحمدُ للهِ العظيمُ ، أو العظيمَ[١] » . ومنهُ قولهُ تعالى : « وامرأتُهُ حمّالةَ الحطب[٢] » . وتقول : « أحسنتُ إلى فلانٍ المسكينُ ، أو المسكينَ[٣] » .

وقد يُقطعُ غيرُهُ مما لم يُؤتَ بهِ لذلك ، نحو : « مررتُ بخالد النجارُ أو النجارَ[٤] » .

---

(١) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو العظيم . والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : أمدح العظيم .

(٢) حمالة : مفعول لفعل محذوف ، والتقدير : أذمّ حمالة الحطب .

(٣) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف . والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف والتقدير : أرحمُ المسكين .

(٤) التقدير في النصب : أعني النجار .

وتقديرُ الفعل ، إن نصبتَ ، « أمدحُ » ، فيما أريدَ به المدحُ ، « وأذمُّ » ، فيما أريدَ به الذمُّ ، و « أرحمُ » ، فيما أريدَ به الترَحُّمُ ، و « أعني » فيما لم يُرَدْ به مدحٌ ولا ذمٌّ ولا ترحُّمٌ .

وحذفُ المبتدأ والفعل ، في المقطوع المراد به المدحُ أو الذمُّ أو الترحم ، واجبٌ ، فلا يجوزُ إظهارُهما .

ولا يُقطَعُ النعتُ عن المنعوت إلا بشرط أن لا يكونَ مُتمماً لمعناهُ ، بحيثُ يستقلُّ الموصوف عن الصفة . فإن كانت الصفة مُتمِّمةً معنى الموصوف ، بحيثُ لا يَتّضِحُ إلاّ بهــا ، لم يَجزْ قطعُهُ عنها ، نحو : « مررتُ بسليمٍ التاجرِ » ، إذا كان سليم لا يُعرَفُ إلا بذكر صفته .

وإذا تكرَّرتِ الصفاتُ ، فإن كان الموصوفُ لا يتعيَّنُ إلاّ بها كلّها ، وجبَ إتباعها كلّها له ، نحو : « مررتُ بخالدٍ الكاتبِ الشاعرِ الخطيبِ » ، إذا كان هذا الموصوف (وهو خالدٌ) يُشاركهُ في اسمه ثلاثةٌ : أحدهم كاتبٌ شاعر ، وثانيهم كاتبٌ خطيب . وثالثهم شاعر خطيب . وإن تعيَّنَ ببعضها دونَ بعضٍ وجبَ إتباعُ ما يَتعيَّنُ بهِ ، وجاز فيما عداهُ الإتباعُ والقطعُ .

وإن تكرَّرَ النَّعتُ ، الذي لمجرَّد المدح أو الذمّ أو الترحُّم ، فالأَولى إما قطعُ الصفاتِ كلّها . وإما إتباعها كلّها . وكذا إن تكرَّرَ ولم يكن للمدح أو الذّم . غيرَ أن الاتباع في هذا (١) أولى على كل حــال ، سواءٌ أتكرَّرت الصفةُ أم لم تكرَّر .

٥ ــ تَتِمَّةٌ

١ ــ الاسمُ العــلَمُ لا يكونُ صفةً ، وإنما يكونُ موصوفاً . ويُوصفُ

---

(١) أي : فيما إذا تكرّرت الصفات ، ولم تكن للمدح أو الذم .

بأربعةِ أشياءَ : بالمعرّفِ بألْ ، نحو : « جاءَ خليلُ المجتهدُ » وبالمضاف إلى معرفةٍ ، نحو : « جاءَ علي صديقُ خالدٍ » ، وباسمِ الاشارةِ ، نحو : « أكرمْ علياً هذا » ، وبالاسم الموصولِ المصدَّرِ بأل ، نحو : « جاءَ عليٌّ الذي اجتهد » .

٢ – المعرّف بألْ يُوصفُ بما فيه « ألْ » ، وبالمضاف إلى ما فيه « ألْ » ، نحو : « جاءَ الغلامُ المجتهدُ » و « جاءَ الرجلُ صديقُ القومِ » .

٣ – المضافُ إلى العَلَمِ يُوصفُ بما يُوصفُ به العلَمُ ، نحو : « جاءَ تلميذُ عليٍّ المجتهدُ . جاءَ تلميذُ عليٍّ صديقُ خالدٍ . جاءَ تلميذ عليٍّ هذا . جاء تلميذُ عليٍّ الذي اجتهدَ » .

٤ – اسمُ الاشارة و « أيْ » يُوصفانِ بما فيه « ألْ » مثلُ : « جاءَ هذا الرجل » ، ونحو : « يا أيُّها الانسانُ[1] » . وتوصفُ « أيٌ » أيضاً باسم الاشارةِ ، نحو : « يا أيُّها الرَّجلُ » .

٥ – قال الجمهورُ : من حقِّ الموصوفِ أن يكون أخصَّ من الصفة وأعرفَ منها أو مساوياً لها . لذلك امتنعَ وصفُ المعرّف بألْ باسم الاشارة وبالمضاف إلى ما كان مُعرّفاً بغيرِ « ألْ » . فإن جاءَ بعده معرفةٌ غيرُ هذينِ فليست نعتاً له ، بل هي بدل منه أو عطفُ بيانٍ ، نحو : « جاءَ الرجلُ هذا ، أو الذي كان عندنا ، أو صديق علي ، أو صديقُنا » .

والصحيحُ أنه يجوزُ أن يُنعَتَ الأعمُّ بالأخصِّ ، كما يجوزُ العكسُ ، فتوصفُ كلُّ معرفةٍ بكلِّ معرفة ، كما تُوصفُ كلُّ نكرةٍ بكل نكرة .

٦ – حقُّ الصفةِ أن تَصحَبَ الموصوفَ . وقد يُحذَفُ الموصوف إذا ظهرَ

---

(١) من العلماء من يجعل المعرف بأل بعد اسم الإشارة وأي صفة لها . ومنهم من يجعله بدلاً منها . وهو رأي الجمهور . ومنهم من يجعله عطف بيان .

أمرُهُ ظهوراً يُستغنى معه عن ذكره . فحينئذٍ تقومُ الصفةُ مقامَهُ كقوله تعالى : « أنِ اعمَلْ سابغاتٍ » ، أي : « دُروعاً سابغاتٍ » ، ونحو : « نحنُ فريقانِ : منّا ظعَنَ ومنا أقامَ » ، والتقدير : « منا فريقٌ ظعنَ ، ومنّا فريقٌ أقامَ » . ومنه قولهُ تعالى أيضاً : « وعندهم قاصراتُ الطرفِ عِينٌ » ، والتقديرُ : « نساءٌ قاصراتُ الطّرفِ » ، وقولُ الشاعر :

أنا ٱبْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ ٱلثَّنَايَا

مَتَى أَضَعِ ٱلْعِمَامَةَ تَعرِفُونِي

والتقدير : « أنا ابنُ رجلٍ جلا » ، أي : جلا الأمور بأعماله وكشفها .

وقد تُحذَفُ الصفةُ ، إن كانت معلومةً ، كقوله تعالى : « يأخذُ كلَّ سفينةٍ غصباً » ، والتقدير : « يأخذُ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ » .

٧ – اذا تكرَّرت الصفاتُ ، وكانت واحدةً ، يُستغنى بالتثنية أو الجمع عن التفريق ، نحو : « جاءَ عليٌّ وخالدٌ الشاعرانِ ، أو عليٌّ وخالدٌ وسعيدٌ الشعراءُ ، أو الرجلان الفاضلان . أو الرجالُ الفضلاءُ » . وان إختلفت وجبَ التفريقُ فيها بالعطفِ بالواو ، نحو : « جاءَني رجلانِ : كاتبٌ وشاعرٌ ، أو رجالٌ : كاتب وشاعرٌ وفقيهٌ » .

٨ – الأصلُ في الصفة أن تكونَ لبيانِ الموصوفِ . وقد تكونُ لمجرَّدِ الثناءِ والتعظيمِ ، كالصفاتِ الجاريةِ على اللهِ سبحانهُ ، أو لمجرَّد الذمّ والتحقيرِ نحو : « أعوذُ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيمِ » أو للتأكيدِ نحو : « أمسِ الدابرُ لا يعودُ » ، ومنه قولهُ تعالى : « فإذا نُفِخَ في الصور نَفخةٌ واحدةٌ » .

---

٢ - التوكيد

التَّوكيدُ (أو التأكيدُ): تكريرٌ يُرادُ به تثبيتُ أمرِ المكرَّرِ في نفس السامعِ، نحو: «جاءَ عليٌّ نفسُهُ»، ونحو: «جاءَ عليٌّ عليٌّ».

وفي التَّوكيدِ ثلاثةُ مباحث:

١ - التَّوكيدُ اللَّفظيُّ

التَّوكيدُ قسمانِ: لفظيٌّ ومعنويٌّ.

فاللفظي: يكونُ بإعادةِ المُؤكَّدِ بلفظهِ أو بمرادفه، سواءٌ أكان اسماً ظاهراً، أم ضميراً، أم فعلاً، أم حرفاً، أم جملةً. فالظاهرُ نحو: «جاءَ عليٌّ عليٌّ». والضمير نحو: «جئتَ أنتَ. وقُمنا نحنُ». ومنه قوله تعالى: «يا آدمُ أسكُنْ أنتَ وزَوجُكَ الجنَّةَ[١]». والفعلُ نحو: «جاءَ جاءَ عليٌّ». والحرفُ نحو: «لا، لا أبوحُ بالسرّ. والجملةُ نحو: «جاءَ عليٌّ، جاءَ عليٌّ»، و«عليٌّ مجتهدٌ، عليٌّ مجتهدٌ». والمرادفُ نحو: «أتى جاءَ عليٌّ».

وفائدةُ التوكيدِ اللفظيِّ تقريرُ المؤكدِ في نفسِ السامعِ وتمكينُهُ في قلبِهِ، وإزالةُ ما في نفسهِ من الشُّبهة فيه.

(فانك ان قلت: «جاء علي»، فان اعتقدَ المخاطب أن الجائي هو لا غيره اكتفيت بذلك وان أنكرَ، أو ظهرت عليه دلائل الانكار، كرّرت لفظ «علي» دفعاً لإنكاره، أو ازالة للشبهة التي عرضت له. وان قلت: «جاء علي، جاء علي»، فانما تقول ذلك اذا أنكر السامع مجيئه، أو لاحت عليه شبهةٌ فيه، فتثبت ذلك في قلبه وتُميط عنه الشبهة).

---

(١) أنت: ضمير منفصل في محل رفع توكيد للفاعل المستتر في اسكن.

٢ ــ التَّوكيدُ المعنويُّ

التّوكيدُ المعنوي : يكونُ بذكرِ « النّفسِ أو العينِ أو جميعٍ أو عامّةٍ أو كلاً أو كلتا » ، على شرطِ أن تُضاف هذهِ المؤكّداتُ الى ضميرٍ يُناسِبُ المؤكّدَ ، نحو : «جاءَ الرجلُ عينُه ، والرجلانِ أنفسُهما . رأيتُ القومَ كلَّهم . أحسنتُ الى فقراءِ القريةِ عامّتِهم . جاءَ الرجلانِ كلاهما ، والمرأتانِ كلتاهما» .

وفائدةُ التوكيدِ بالنفس والعينِ رفعُ احتمالِ أن يكون في الكلام مجازٌ أو سهوٌ أو نسيانٌ .

(فان قلت : « جاء الأميرُ » فربما يتوهم السامع أن اسناد المجيء اليه ، هو على سبيل التجوّز أو النسيان أو السهو ، فتؤكده بذكر النفس أو العين ، رفعاً لهذا الاحتمال ، فيعتقد السامع حينئذ أن الجائي هو لا جيشه ولا خدمه ولا حاشيته ولا شيء من الأشياء المتعلقة به) .

وفائدةُ التوكيد بكلٍّ وجميعٍ وعامّةٍ الدلالةُ على الاحاطة والشُّمول .

(فاذا قلت: «جاء القوم» ، فربما يتوهم السامع أن بعضهم قد جاء ، والبعض الآخر قد تخلّف عن المجيء . فتقول : « جاء القوم كلهم » ، دفعاً لهذا التوهم . لذلك لا يقال : « جاء علي كله » ، لأنه لا يتجزأ . فاذا قلت : « اشتريت الفرس كله » صح ، لأنه يتجزأ من حيث المبيع) .

وفائدةُ التوكيد بكِلا وكِلتا اثباتُ الحُكم للاثنين المؤكّدينِ معاً .

(فاذا قلت : « جاء الرجلان » ، وأنكر السامع أن الحكم ثابت للاثنين معاً ، أو توهم ذلك ، فتقول : « جاء الرجلان كلاهما » ، دفعاً لانكاره ، أو دفعاً لتوهمه ان الجائي أحدهما لا كلاهما . لذلك يمتنع أن يقال : « اختصم الرجلان كلاهما ، وتعاهد سليم وخالد كلاهما » ، بل

يجب أن تحذف كلمة «كلاهما»، لأن فعل المخاصمة والمعاهدة لا يقع إلا من اثنين فأكثر، فلا حاجة الى توكيد ذلك، لأنّ السامع لا يعتقدُ ولا يتوهم أنه حاصل من أحدهما دون الآخر).

٣ — تتمةٌ

١ - إذا أُريدَ تقوية التوكيد يُؤتى بعدَ كلمة «كله» بكلمة «أجمع»، وبعدَ كلمةِ «كلها» بكلمة «جمعاء»، وبعدَ كلمة «كلهم» بكلمة «أجمعينَ»، وبعدَ كلمة «كلهنّ» بكلمة «جُمَعَ»، تقولُ: «جاءَ الصفُّ كلُّهُ أجمعُ»، و«جاءَت القبيلةُ كلُّها جمعاءُ»، قال تعالى: «فسجدَ الملائكةُ كلُّهُم أجمعونَ»، وتقولُ: «جاءَ النساءُ كلُّهنّ جُمَعُ».

وقد يُؤكدُ بأجمعَ وجمعاءَ وأجمعينَ وجُمَعَ، وإن لم يتقدّمهنّ لفظ «كلّ»، ومنه قوله تعالى: «لأغوينّهُم أجمعينَ».

٢ - لا يجوزُ تثنيةُ «أجمع وجمعاء»، أستغناءً عن ذلك بلفظي «كِلا وكلتا»، فيقالُ: «جاءَ أجمعانِ»، ولا «جاءَتا جمعاوانِ»، كما أستغنوا بتثنيةِ «سِيّ» عن تثنية «سواء»، فقالوا: «زيدٌ وعمرٌو سِيّانِ في الفضيلة»، ولم يقولوا: «سواءَانِ».

٣ - لا يجوزُ توكيدُ النكرة، إلا إذا كان توكيدُها مفيداً، بحيثُ تكونَ النكرةُ المؤكَّدةَ محدودةً، والتوكيدُ من ألفاظ الإحاطة والشمول نحو: «اعتكفتُ أسبوعاً كلَّهُ». ولا يقالُ: «صمتُ دهراً كلَّهُ»، ولا «سِرتُ شهراً نفسَهُ»، لأنّ الأول مبهَم، والثاني مؤكدٌ بما لا يفيدُ الشمولَ.

٤ - إذا أُريدَ توكيدُ الضميرِ المرفوعِ، المتّصلِ أو المستترِ، بالنفس

أو العين ، وجبَ توكيدُهُ أوَّلاً بالضميرِ المنفصلِ ، نحو : « جئتُ أنا نفسي . ذهبوا هم أنفسُهم . عليٌّ سافرَ هو نفسُهُ » . أمـــا إن كان الضميرُ منصوباً أو مجروراً ، فـــلا يجبُ فيه ذلكَ ، نحو : « أكرمتُهم أنفسَهم ، ومررتُ بهم أنفسِهم » . « وكذا إن كان التوكيدُ غيرَ النـّفس والعين » ، نحو : « قاموا كلـّهم . وسافرنا كلـّنا » .

٥ – الضميرُ المرفوعُ المنفصلُ يُؤكد به كل ضميرٍ مُتـّصل ، مرفوعاً كان ، نحو : « قمتَ أنتَ » ، أو منصوباً ، نحو : « أكرمتكَ أنتَ » ، أو مجروراً ، نحو : « مررتُ بكَ أنتَ » . ويكون في محلّ رفع ، إن أكـّدَ به الضميرُ المرفوعُ ، وفي محلّ نصبٍ ، إن أكـّدَ به الضميرُ المنصوب ، وفي محلّ جرّ ، إن أكـّدَ به الضميرُ المجرورُ .

٦ – يُؤكدُ المُظهرُ بمثلِهِ ، لا بالضمير ، فيقال : « جاءَ عليٌّ نفسُهُ » . ولا يُقالُ : « جاءَ عليٌّ هوَ » . والمُضمرُ يُؤكدُ بمثلِه وبالمُظهرِ أيضاً . فالأوّلُ نحو : « جئتَ أنتَ نفسُكَ » ، والثاني نحو : « أحسنتُ إليهم أنفسِهم » .

٧ – إن كان المؤكـّدُ بالنـّفسِ أو العين مجموعاً جمعتَهما ، فتقولُ : « جاءَ التلاميذُ أنفسُهم ، أو أعينُهم » . وإن كان مثنـّى فالأحسنُ أن تجمعهما ، نحو : « جاءَ الرجلانِ أنفسُهما ، أو أعينهما » . وقد يجوزُ أن يُثنـّيا تبعاً للـّفظِ المؤكدِ ، فتقولُ : « جاءَ الرّجلانِ نـَفساهما أو عيناهما » ، وهذا أسلوبٌ ضعيفٌ في العربيـّة .

٨ – يجوزُ أن تجرّ « النفسُ » أو « العينُ » بالباءِ الزائدةِ ، نحو : « جاءَ عليٌّ بنفسهِ » . والأصلُ : « جاءَ عليٌّ نفسُهُ » ، فتكونُ « النفس » مجرورة لفظاً بالباءِ الزائدة ، مرفوعةً محلاً ، لأنها توكيد للمرفوع ، وهو « عليٌّ » .

٣ - البدل

البَدَلُ: هو التّابعُ المقصودُ بالحُكمِ بلا واسطةٍ بينهُ وبينَ متبوعهِ نحو: « واضعُ النحوِ الإمامُ عليٌّ ».

(فعليٌّ : تابع للامام في اعرابه . وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو اليه . والإمام انما ذكر توطئة وتمهيداً له ، ليستفاد بمجموعهما فضلُ توكيد وبيان ، لا يكون في ذكرِ أحدهما دون الآخر . فالإمام غير مقصود بالذات ، لأنك لو حذفته لاستقلّ « عليٌّ » بالذكر منفرداً ، فلو قلت : « واضع النحو عليٌّ » ، كان كلاماً مستقلاً . ولا واسطة بين التابع والمتبوع .

أما ان كان التابع مقصوداً بالحكم ، بواسطة حرف من أحرف العطف ، فلا يكون بدلاً بل هو معطوف ، نحو : « جاء علي وخالد » وقد خرج عن هذا التعريف النعت والتوكيد أيضا ، لأنهما غير مقصودين بالذات وانما المقصود هو المنعوت والمؤكد) .

وفي البدل مبحثان :

١ — أقسامُ البَدَل

البَدلُ أربعةُ أقسامٍ : البدلُ المطابِقُ (ويُسمّى أيضاً بَدَلَ الكُلِ من الكل) ، وبَدلُ البعضِ من الكلّ ، وبدلُ الاشتمالِ ، والبدلُ المُبايِنُ .

فالبدلُ المُطابقُ (أو بَدَلُ الكل من الكُلّ) : هو بَدَلُ الشيءِ مِمّا كان طَبَقَ معناهُ ، كقولهِ تعالى : « إهدِنا الصراطَ المستقيمَ ، صِراطَ الذينَ أنعمت عليهم » . فالصراطُ المُستقيم وصِراطُ المُنعَمِ عليهم مُتطابقانِ معنًى ، لأنهما ، كليهما ، يدلانِ على معنًى واحدٍ .

وبدلُ البعضِ من الكلّ : هو بدل الجزء من كُلّهِ ، قليلا كانَ ذلكَ الجزءُ ، أو مُساوياً للنّصفِ ، أو أكثرَ منهُ ، نحو : « جاءتِ القبيلةُ رُبعُها. أو نصفُها ، أو ثُلُثاها » ، ونحو : « الكلمةُ ثلاثة أقسامٍ : اسمٌ وفعلٌ وحرف » ، ونحو : « جاءَ التلاميذُ عشرونَ منهم » .

وبدلُ الاشتمالِ : هو بدلُ الشيءِ مِمّا يشتملُ عليه ، على شرط أن لا يكونَ جزءاً منه ، نحو : « نفعني المعلّمُ علمُهُ . أحببتُ خالداً شجاعتَهُ . أعجبتُ بعليٍّ خُلقهِ الكريمِ » . فالمعلّمُ يشتملُ على العلم ، وخالدٌ يشتملُ على الشجاعة ، وعليٌّ يشتملُ على الخُلُق . وكلٌّ من العلم والشجاعة والخُلق ، ليس جزءاً مِمّن يشتملُ عليه .

ولا بُدَّ لبدلِ البعضِ وبدلِ الاشتمالِ من ضميرٍ يربطُهما بالبدل ، مذكوراً كان ، كقوله تعالى : « ثمّ عَموا وصَمّوا ، كثيرٌ منهم[١] » ، وقولهِ : « يسألونكَ عن الشّهرِ الحرامِ . قتالٍ فيه[٢] » ، أو مُقدّراً ، كقولهِ سبحانهُ : « وللهِ على النّاسِ حِجُّ[٣] البيت من استطاعَ إليه سبيلا[٤] » ،

---

(١) كثير : بدل من الواو في « عموا » ، وهو بدل بعض من كل .

(٢) قتال : بدلٌ من « الشهر الحرام » ، وهو بدل اشتمال .

(٣) حج البيت : قصده للزيارة على الوجه المخصوص . وقُرِئ في السبع بفتح الحاء وكسرها . قال البيضاوي : قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص : « حِج » بالكسر . وهي لغة نجد .

(٤) والتقدير : من استطاع منهم ، ومن : بدل من الناس ، وهو بدل بعض من كل .

وقولهِ : « قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ ، النّارِ ذاتِ الوقود[١] » .

والبَدَلُ المباينُ : هو بدلُ الشيءِ مِمّا يُباينُهُ ، بحيثُ لا يكون مطابقاً لهُ ، ولا بعضاً منه ، ولا يكونُ المُبدَلُ منه مُشتملاً عليه . وهو ثلاثةُ أنواعٍ : بدَلُ الغَلَطِ ، وبَدَلُ النسيان ، وبدَلُ الاضراب .

فبَدَلُ الغلطِ : ما ذُكرَ ليكونَ بدلاً من اللفظ الذي سبقَ إليه اللسانُ ، فذُكرَ غلطاً ، نحو : « جاءَ المعلّمُ ، التلميذُ » ، أردتَ أن تذكرَ التلميذَ ، فسبقَ لسانُكَ ، فذكرتَ المعلمَ غلطاً ، فتَذكّرتَ غلَطَكَ ، فأبدلتَ منه التلميذَ .

وبدلُ النسيان : ما ذُكرَ ليكونَ بدلاً من لفظٍ تَبيّنَ لكَ بعدَ ذكرهِ فسادُ قصدهِ ، نحو : « سافرَ عليٌ إلى دِمَشقَ ، بَعلبكَّ » ، توهمتَ أنه سافرَ إلى دمشقَ ، فأدركَكَ فسادُ رأيكَ ، فأبدلتَ بعلبكَّ من دمشقَ .

فبدلُ الغلطِ يتعلّقُ باللسانِ ، وبدلُ النسيانِ يتعلّقُ بالجَنانِ .

وبَدلُ الاضراب : ما كان في جملةٍ ، قصدُ كلٍّ من البدلِ والمُبدَلِ منه فيها صحيحٌ ، غيرَ أنَّ المتكلمَ عدلَ عن قصد المُبدَلِ منه

---

(١) والتقدير : النار ذات الوقود فيه ، أي : في الأخدود ، وهو الشق المستطيل في الأرض . والنار : بدل من الأخدود ، وهو بدل اشتمال ، لأن الأخدود المذكور كان مشتملاً على النار وقد اختلف في أصحاب الأخدود ومن أحرقهم . وأقرب ما قيل في ذلك : أن ذا نُوَاس اليهودي ، من حمير ، لما تنصر أهل نجران غزاهم ؛ فحفر لهم أخاديد في الأرض أضرمَ فيها النيران ، فمن لم يرجع عن دينه الجديد أحرقه فيها . فذلك قوله تعالى مادحاً من ثبت منهم على الحق ، ذامّاً من فعل بهم ذلك : « قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ ، النارِ ذاتِ الوَقود ، إذ هم عليها قُعود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نَقَموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، الذي له ملك السماوات والأرض . والله على كل شيء شهيد » .

إلى قصدِ البدل ، نحو : « خُذِ القلمَ ، الورَقةَ » ، أمرتَه بأخذ القلم ، ثم أضربتَ عن الأمر بأخذهِ إلى أمرهِ بأخذ الورقة ، وجعلتَ الأوّل في حكم المترُوك .

والبَدَلُ المُباينُ بأقسامهِ لا يقعُ في كلامِ البُلَغاءِ . والبليغُ إن وقع في شيء منها ، أتى بين البدل والمبدَل منه بكلمةِ : « بَلْ » ، دلالةً على غلطهِ أو نسيانهِ أو إضرابه .

٢ ــ أحكامٌ تتَعلَّقُ بالبَدَل

١ ـ ليسَ بمشروطٍ أن يتطابقَ البدلُ والمُبدَل منه تعريفاً وتنكيراً . بل لكَ أن تُبدِلَ أيَّ النوعينِ شئتَ من الآخر ، قال تعالى : « إلى صراطٍ مُستقيمٍ ، صراطِ الله » ، فأبدلَ « صراط الله » ، وهو معرفةٌ ، من « صراطٍ مُستقيمٍ » ، وهو نكرة ، وقالَ : « لنسفعاً بالناصيةِ ، ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ » ، فأبدلَ « ناصية » ، وهي نكرةٌ ، منَ « الناصية » ، وهي معرفةٌ . غيرَ أنه لا يَحسُنُ إبدالُ النكرة من المعرفة إلا إذا كانت موصوفةً كما رأيتَ في الآية الثانية .

٢ ـ يُبدَلُ الظاهرُ من الظاهرِ ، كما تقدّمَ . ولا يُبدَلُ المُضمَر من المُضمَر . وأما مثلُ : « قُمتَ أنتَ . ومررتُ بكَ أنت » ، فهو توكيد كما تقدّم .

ولا يُبدلُ المضمرُ من الظاهر على الصحيح . قال ابنُ هشام : وأمّا قولهم : « رأيتُ زيداً إياهُ » ، فمِنْ وضعِ النحويينَ ، وليس بمسموع .

ويجوز إبدالُ الظاهر من ضميرِ الغائبِ كقولهِ تعالى: « وأسَرُّوا النّجوى ، الذينَ ظلموا » ، فأبدلَ « الذينَ » من « الواو » ، التي هي ضميرُ الفاعلِ . ومن ضمير

المخاطبِ والمتكلّم، على شرط أن يكونَ بدلَ بعضٍ من كلٍّ، أو بدلَ اشتمالٍ، فالأول كقوله تعالى: «لقد كانَ لكم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ، لِمَنْ كان يَرجو اللهَ واليومَ الآخرَ»، فأبدلَ الجارَّ والمجرورَ، وهما «لمن» من الجارِّ والمجرورِ المضمر وهما «لكم»، وهو بدلُ بعضٍ من كلٍّ، لأنَّ الأسوةَ الحسنةَ في رسولِ اللهِ ليست لكلِّ المخاطبين، بل هي لمن كان يرجو الله واليومَ الآخرَ منهم. والثاني كقولك: «أعجبتَني، علمُكَ»، فعلمُك بدلٌ من «التاءِ»، التي هي ضميرُ الفاعل، وهو بدلُ اشتمال، ومنه قول الشاعر:

بَلَغْنــا ٱلسَّماءَ مَجْدُنا وَسناؤُنا

وإنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذٰلِكَ مَظْهَرا

فأبدلُ «مجدنا» من «نا»، التي هي ضميرِ الفاعلِ، وهو بدلُ اشتمال أيضاً.

٣ – يُبدَلُ كلٌّ من الاسمِ والفعلِ والجملة من مثله.

فإبدالُ الاسمِ من الاسمِ قد تقدَّم.

وإبدالُ الفعل من الفعل كقوله تعالى: «ومَنْ يفعلْ ذلكَ يلقَ أثاماً، يُضاعفْ له العذابُ»، فأبدل «يُضاعف» من «يلقَ».

وإبدالُ الجملة من الجملة كقوله تعالى: «أمدَّكم بمــا تعلمونَ، أمدَّكم بأنعامٍ وبنينَ»، فأبدل جملة «أمدَّكم بأنعامٍ وبَنينَ» من جملة «أمدَّكم بما تَعلمون».

وقد تُبدَلُ الجملةُ من المفردِ، كقول الشاعر:

إلى ٱللهِ أشكُو بِٱلْمدينَةِ حاجَةً

وبِٱلشَّامِ أُخرى، كَيْفَ يَلْتَقِيانِ؟!

أبدلَ « كيفَ يلتقيانِ » من حــاجةٍ وأخرى ، والتقديرُ الإعرابيُّ : « أشكو هاتينِ الحاجتينِ ، تعذُّرَ التقائها » . والتقديرُ المعنويُّ : « أشكو إلى الله تعذُّرَ التقاءِ هاتينِ الحاجتينِ » .

٤ – إذا أبدِلَ اسمٌ من اسم استفهام ، أو اسم شرط ، وجب ذكرُ همزةِ الاستفهام ، أو « إن » الشرطيّةِ معَ البدلِ ، فالأولُ نحو : « كم مــالُكَ ؟ أعشرونَ أم ثلاثونَ (١) ؟ . من جاءَك ؟ أعليٌّ أم خالد (٢) ؟ . ما صنعتَ ؟ أخيراً أم شرّاً (٣) ؟ » . والثاني نحو : « مَنْ يَجتهدْ ، إنْ عليٌّ ، وإن خالدٌ ، فأكرمه (٤) . ما تَصنعْ ، إنْ خيراً ، وإنْ شرّاً ، تُجزَ بهِ (٥) . حيثما تنتظرني ، إنْ في المدرسة ، وإن في الدّار أوافِكَ (٦) » .

---

(١) كم : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم . ومالك : مبتدأ مؤخر . وعشرون : بدل من كم .

(٢) من : اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، وجملة « جاءك » خبره . وعليٌّ : بدل من « مَن » الاستفهامية .

(٣) ما : اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدّم لصنعت ، والهمزة في « أخيراً » : حرف استفهام . وخيراً بدل من ما الاستفهامية .

(٤) من : اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، والجملة بعده خبره . وان: حرف شرط لا عمل له هنا ، لأنه جيء به لبيان المعنى لا للعمل . وعليٌّ : بدل من الضمير المستتر في يجتهد . وخالد : معطوف على « علي » .

(٥) ما : اسم شرط جــازم في محل نصب مفعول به مُقدّم لتصنع . وخيراً : بدل من « ما » الشرطية .

(٦) حيثما : اسم شرط جازم في محل نصب مفعول فيه لتنتظر . و « في المدرسة » : جارٌّ ومجرور في موضع النصب على البدلية من محل « حيثما » .

٤ - عطف البيان

عطفُ البيانِ: هو تابعٌ جامدٌ، يُشبهُ النعتَ في كونه يكشفُ عن المراد كما يكشفُ النعتُ. ويُنزّلُ من المتبوع منزلةَ الكلمةِ الموضّحة لكلمةٍ غريبةٍ قبلها، كقول الراجز: «أقسمَ باللهِ أبو حفصٍ عُمَر».

(فعمر: عطف بيان على «أبو حفص»، ذُكر لتوضيحه والكشف عن المراد به، وهو تفسير له وبيان، وأراد به سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه).

وفائدته إيضاحُ متبوعهِ، إن كان المتبوعُ معرفةً، كالمثال السابق، وتخصيصه إن كان نكرةً، نحو: «اشتريتُ حُلِيّاً: سِواراً». ومنه قولهُ تعالى: «أو كفارةٌ: طعامُ مساكينَ».

ويجبُ أن يُطابقَ متبوعَهُ في الإعرابِ والإفرادِ والتثنيةِ والجمع والتذكير والتأنيث والتعريفِ والتنكيرِ.

ومن عطفِ البيان ما يقعُ بعد «أيْ وأنْ» التفسيريتينِ. غيرَ أنّ «أيْ» تُفسَّرُ بها المُفرداتُ والجُمَلُ، و «أنْ» لا يفسّر بها إلا الجمل المشتملةُ على معنى القول دونَ أحرفهِ [١]. تقول: «رأيتُ ليثاً، أي أسداً[٢]»، و «أشرتُ إليهِ، أي: اذهبْ[٣]». وتقولُ: «كتبتُ إليهِ، أنْ: عَجِّلْ بالحضور[٤]».

---

(١) بأن يكون فيها ما يدل على معنى القول، لا لفظُ القول وما يشتق منه. وذلك كأمرتُ وناديتُ وأشرتُ وكتبتُ ونحوها وما يشتق منها.

(٢) أسداً: عطف بيان على ليثا.

(٣) جملة «أي اذهب»: عطف بيان على جملة أشرت اليه.

(٤) جملة «أن عجل بالحضور». عطف بيان على جملة كتبت اليه. والكتابة مشتملة على معنى القول.

وإذا تضمّنتْ «إذا» معنى «أي» التفسيريّة، كانت حرفَ تفسيرٍ مثلها، نحو: «تقولُ: امتطيتُ الفرسَ: إذا ركبتَه». وسيأتي لهذا البحث فضلُ بيانٍ في باب الحروف.

أحكامٌ تَتَعَلَّقُ بِعَطْفِ البَيَان

١ - يجبُ أن يكون عطفُ البيان أوضح من متبوعهِ وأشهر، وإلا فهو بدلٌ نحو: «جاءَ هذا الرجل»، فالرجلُ. بدلٌ من اسم الإشارة، وليس عطفَ بيــان، لأنّ اسمَ الإشارةِ أوضح من المعرَّف بأل. وأجازَ بعضُ النّحويين أن يكونَ عطفَ بيان، لأنهم لا يشترطون فيه أن يكون أوضحَ من المتبوع. وما هو بالرأي السديد، لأنه إنما يُؤتى به للبيان والمبيّنُ يجبُ أن يكونَ أوضحَ من المُبيَّن.

٢ - الفرقُ بين البدلِ وعطف البيان أنّ البدلَ يكونُ هو المقصودَ بالحكم دُون المُبدلِ منه. وأمّا عطفُ البيانِ فليس هو المقصودَ، بل إنّ المقصود بالحكم هو المتبوعُ، وإنما جيءَ بالتابع (أي عطف البيان) تَوضيحاً له وكشفاً عن المراد منه.

٣ - كلُّ ما جازَ أن يكونَ عطفَ بيانٍ جازَ أن يكونَ بدلَ الكلّ من الكلّ، إذا لم يُمكن الاستغناءُ عنه أو عن متبوعهِ، فيجبُ حينئذٍ أن يكون عطفَ بيانٍ. فمثالُ عدمِ جواز الاستغناء عن التابع قولكَ: «فاطمةُ جاء حسينٌ أخوها»، لأنكَ لو حذفتَ «أخوها» من الكلام لفسد التركيبُ. ومثالُ عدَم جواز الاستغناءِ عن المتبوعِ قولُ الشاعر:

أنا ٱبنُ ٱلتَّارِكِ ٱلْبَكْرِيِّ بِشْرٍ
عَلَيْهِ ٱلطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وُقوعــا

فبشر : عطفُ بيانٍ على « البكري » ، لا بدلٌ منه ، لأنكَ لو حذفت المتبوعَ ، وهو « البكري » لوجب أن تضيفَ « التارك » إلى « بشر » ، وهو ممتنع ، لأنَّ إضافةَ ما فيه « أل » إذا كان ليس مُثنى أو مجموعاً جمعَ مذكرٍ سالماً ، إلى ما كان مُجرّداً عنها غيرُ جائزة ، كما علمتَ في مبحث الإضافة[1] .

ومن ذلك قول الآخر :

أيا أخَوَيْنا ، عَبْدَ شَمْسٍ ونَوْفَلاً
أُعيــذُكُما بِاللهِ أنْ تُحْدِثا حَرْبا

فعبدَ شمس : معطوفٌ على « أخوينا » عطفَ بيان ، و « نوفلا » : معطوف بالواو على « عبد شمس » ، فهو مثله عطف بيان . ولا تجوزُ البدليّةُ هنا ، لأنه لا يُستغنى عن المتبوع ، إذ لا يصحُّ أن يقال « أيا عبدَ شمسٍ ونوفلا » ، بل يجبُ أن يقال : « ونوفلُ » ، بالبناءِ على الضم ، لأن المنادى إذا عُطف عليه اسمٌ مُجرَّد من « أل » والإضافة ، وجبَ بناؤه ، لأنك إن ناديتَهُ كان كذلك ، نحو : « يا نوفلُ » . كما عرفتَ ذلك في مبحث « أحكام توابع المنادى » .

ومن ذلكَ أن تقول : « يا زيدُ الحارث[2] » . فالحارث : عطفُ بيان على

---

(١) ذكرنا في مبحث « أحكام المضاف » أنَّ الفرّاء أجاز اضافة الوصف المقترن بأل الى كل اسم معرفة ، بلا قيد ولا شرط . فعلى رأيه يجوز أن يعرب « بشر » أيضاً بدلاً من « البكري » .

(٢) يجوز في الحارث الرفع ، تبعاً للفظ المنادى ، فيكون عطف بيان على « زيد » المبني على الضم . ويجوز فيه النصب تبعاً لمحل المنادى ، لأنّ توابع المنادى المبني ، اذا لم تضف ، يجوز فيها الوجهان الرفع تبعاً للفظ المنادى ، والنصب تبعاً لمحله ، الا البدل والمعطوف المجرد من «أل» اللذين لم يضافا . كما عرفت ذلك في أحكام توابع المنادى .

« زيد » .. ولا يجوز أن يكون بدلاً منه ، لأنك لو حذفتَ المتبوع ، وأحللتَ التابعَ محلَّهُ ، لقلتَ : « يا الحارثُ » . وذلك لا يجوز ، لأنّ « يا » و « أل » لا يجتمعان إلا في لفظ الجلالة .

٤ ـ يكونُ عطفُ البيان جملةً ، كقوله تعالى: «فوَسوسَ إليه الشيطانُ قال يا آدمُ هل أدُلّكَ على شجرةِ الخُلدِ ومُلكٍ لا يَبلَى » ، فجملةُ : « قال يا آدمُ هل أدُلّكَ» : عطفُ بيان على جملة: « فوسوسَ إليه الشيطان » . وقد منعَ النُّحاة عطفَ البيانِ في الجمل ، وجعلوه من باب البدل . وأثبتهُ علماء المعاني ، وهو الحقُّ . ومنه قولهُ تعالى أيضاً : « ونُودُوا أن تِلكُمُ الجنةُ »، فجملة : « أن تلكُمُ الجنةُ » : عطفُ بيانٍ على جملة : « نُودوا » .

---

٥ – المعطوف بالحرف

المعطوفُ بالحرف : هو تابعٌ يتوسّط بينه وبينَ متبوعه حرفٌ من أحرفِ العطفِ ، نحو : « جاءَ عليٌّ وخالدٌ . أكرمتُ سعيداً ثم سليماً » . ويُسمّى العطفُ بالحرف « عَطفَ النَّسَقِ » أيضاً .

وفيه ثلاثةُ مباحث :

١ ــ أحْرُفُ ٱلعَطْفِ

أحرفُ العَطفِ تسعةٌ . وهي: « الواو والفاء وثُمّ وحتى وأو وأم وبَلْ ولا ولكنْ » .

فالواوُ والفاءُ وثمّ وحتّى : تـُفيدُ مشاركةَ المعطوفِ للمعطوف عليه في

الحكم والإعرابِ دائماً .

وأو ، وأمْ ، إنْ كانتا لغير الإضراب على المعطوفِ عليه إلى المعطوف ، فكذلك ، نحو : « خُذ القلمَ أو الورقةَ » ، ونحو : « أخالدٌ جاءَ أم سعيدٌ ؟ » . وإن كانتا للاضرابِ [1] فلا تفيدانِ المشاركةَ بينهما في المعنى ، وإنما هما للتشريك في الإعراب فقط ، نحو : « لا يَذهبْ سعيدٌ أو لا يَذهبْ خالدٌ [2] » ، ونحو : « أذهبَ سعيدٌ ؟ ! أم أذهبَ خالدٌ [3] ؟ » .

وبَل : تُفيدُ الاضرابَ والعدولَ عن المعطوف عليه إلى المعطوف ، نحو : « جاءَ خالدٌ ، بَل عليٌّ » .

ولكنْ : تُفيدُ الاستدراكَ ، نحو : « ما جاءَ القومُ ، لكنْ سعيدٌ » .

ولا : تفيدُ معَ العطفِ نفيَ الحكم عمّا قبلها وإثباتَهُ لِمَا بعدَها نحو : « جاءَ عليٌّ لا خالدٌ » .

٢ — مَعاني أحرُفِ ٱلعَطْفِ

١ — الواو : تكونُ للجمع بينَ المعطوفِ والمعطوف عليه في الحكم والاعرابِ جمعاً مطلقاً ، فلا تُفيدُ ترتيباً ولا تعقيباً . فإذا قلتَ : « جاءَ عليٌّ وخالدٌ » ، فالمعنى أنهما آشتركا في حكم المجيء ، سواءٌ أكانَ عليٌّ قد جاءَ قبل خالد ، أم بالعكس ، أم جاءَا معاً ، وسواءٌ أكان هناك مُهلةٌ بين مجيئهما أم لم يكن .

---

(١) ان كانتا للاضراب كانتا بمعنى « بل » .

(٢) أي : بل لا يَذهب خالد .

(٣) أي : بل أذهبَ خالد .

٢ – الفاء : تكونُ للترتيب والتعقيب . فإذا قلتَ : «جاء عليٌّ فسعيدٌ» . فالمعنى أنَّ علياً جاءَ أوَّلُ ، وسعيداً جاءَ بعدَهُ بلا مُهلةٍ بينَ مجيئهما .

٣ – ثمَّ : تكون للتَّرتيبِ والتَّراخي . فإذا قلتَ : «جاءَ عليٌّ ثمَّ سعيدٌ» ، فالمعنى أن «علياً» جاءَ أولُ ، وسعيداً جاءَ بعدهُ ، وكان بينَ مجيئهما مُهلة .

٤ – حتى : العطفُ بها قليلٌ . وشرطُ العطفِ بها أن يكونَ المعطوفُ اسماً ظاهراً ، وأن يكون جزءاً من المعطوف عليهِ أو كالجزء منه ، وأن يكون أشرفَ من المعطوف عليه أو أخسَّ منه ، وأن يكونَ مفرداً لا جملةً ، نحو : «يموتُ الناسُ حتى الأنبياءُ . غلبكَ الناسُ حتى الصبيانُ . أعجبني عليٌّ حتى ثوبُهُ» .

واعلم أنَّ «حتى» تكونُ أيضاً حرفَ جرٍّ ، كما تقدم . وتكون حرف ابتداء ، فما بعدها جملةٌ مُستأنفة ، كقول الشاعر :

فَمَا زالَتِ ٱلقَتْلَى تَمُجُّ دِماءَها
بِدِجلَةَ[1] ، حَتَّى ماءُ دِجلَةَ أَشْكَلُ

٥ – أو : إن وقعت بعدَ الطَّلب ، فهي إمّا للتَّخيير ، نحو : «تزوَّجْ هنداً أو أختها» ، وإما للاباحة ، نحو : «جالس العلماءَ أو الزُّهّادَ» . وإما للاضراب ، نحو : «إذهبْ إلى دِمشقَ ، أو دَعْ ذلكَ ، فلا تذهب اليومَ» ، أي : بَلْ دَعْ ذلك ، أمرتَهُ بالذهاب ، ثمَّ عدلتَ عن ذلك .

---

(١) دجلة ، بكسر الدال وفتحها : نهر بغداد .

والفرق بينَ الإباحة والتّخيير ، أن الاباحة َيجوز فيها الجمعُ بين الشيئين ، فإذا قلتَ : «جالس العلماءَ أو الزُّهّادَ» ، جاز لك الجمعُ بين مجالسةِ الفريقينِ ، وجاز أن تُجالسَ فريقاً دُون فريق . وأما التّخيير فلا يجوزُ فيه الجمعُ بينهما ، لأن الجمعَ بينَ الأختينِ في عقد النكاح غير جائز .

وإن وقعت «أو» بعد كلامٍ خبريّ ، فهي إمّا للشّك ، كقوله تعالى : «قالوا لبِثنا يوماً أو بعضَ يومٍ» ، وإمّا للابهام ، كقوله عزّ وجل : «وإنا وإياكم لَعلَى هُدًى أو في ضلالٍ مُبينٍ» . ومنه قولُ الشاعر :

نَحْنُ أوْ أَنتمُ الأُلى أَلِفُوا الحَقَّ
فَبُعْداً لِلمُبْطِلينَ وَسُحْقـا

وإما للتقسيم ، نحو : «الكلمةُ اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ» ، وإمّا للتّفصيل بعدَ الإجمال ، نحو : «اختلفَ القومُ فيمن ذهب ، فقالوا : ذهب سعيدٌ أو خالدٌ أو عليٌّ» . ومنه قولهُ تعالى : «قالوا ساحرٌ أو مجنونٌ» ، أي : بعضُهم قال : كذا ، وبعضهم قال : كذا . وإمّا للاضراب بمعنى «بل» ، كقوله تعالى : «وأرسلناهُ إلى مِئةِ ألفٍ ، أو يزيدونَ» . أي : بل يزيدون ، ونحو : «ما جاءَ سعيد ، أو ما جاء خالدٌ» .

٦ — أم : على نوعين : مُتّصلةٍ ومنقطعة .

فالمتصلةُ : هي التي يكونُ مـا بعدَها متّصلاً بما قبلَها ، ومشاركاً له في الحكم وهي التي تقعُ بعدَ همزةِ الاستفهام أو همزةِ التسويةِ ، فالأولُ كقولك : «أعليٌّ في الدار أم خالدٌ؟» ، والثاني كقوله تعالى : «سواءٌ عليهم أأنذرتَهم أم لم تُنذِرهم» . وإنما سُميت متصلةً لأنّ ما قبلَها وما بعدَها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر .

و « أم » المنقطعةُ : هي التي تكونُ لقطعِ الكلام الأول واستئناف ما بعدَه . ومعناها الإضرابُ ، كقوله تعالى : « هل يستوي الأعمى والبصيرُ ؟ أم هل تستوي الظُّلماتُ والنُّورُ ؟ أم جعلوا لله شُرَكاء » . والمعنى : « بل جعلوا لله شركاء » ، قال الفرّاء : «يقولون : هل لكَ قِبَلنا حقٌّ؟ أم أنتَ رجلٌ ظالمٌ» ، يريدون : «بل أنت رجلٌ ظالمٌ» ، وتارةً تتضمَّنُ معَ الإضراب استفهاماً إنكارياً ، كقوله تعالى : « أم لهُ البناتُ ولكمُ البنون ؟ » . ولو قدَّرت « أم » في هذه الآية للاضراب المحضِ ، من غير تضمُّنِ معنى الانكار ، لزمَ المحال .

٧ – بَل : تكونُ للاضراب والعُدول عن شيءٍ إلى آخرَ ، إن وقعت بعدَ كلام مُثْبَتٍ ، خبراً كان أو أمراً ، وللاستدراك بمنزلة « لكنْ » ، إن وقعت بعدَ نفيٍ أو نهي .

ولا يُعطَفُ بها إلا بشرط أن يكونَ معطوفُها مفرداً غيرَ جملةٍ .

وهي ، إن وقعت بعدَ الإيجاب أو الأمرِ ، كان معناها سَلبَ الحكم عما قبلَها ، حتى كأنهُ مسكوتٌ عنه ، وجعلَهُ لِمَا بعدَها ، نحو : « قام سليمٌ ، بل خالدٌ » ، ونحو : « لِيَقُمْ عليٌّ ، بل سعيدٌ » .

وإن وقعت بعد النفي أو النهي ، كان معناها إثباتَ النفي أو النّهي لِمَا قبلها وجعلَ ضده لِمَا بعدَها ، نحو : « ما قام سعيدٌ بل خليلٌ » ، ونحو : « لا يَذهبْ سعيدٌ بل خليلٌ » .

فإن تلاها جملةٌ لم تكن للعطفِ ، بل تكونُ حرفَ ابتداءٍ مُفيداً للاضراب الإبطالي أو الإضراب الانتقالي [1] . فالأولُ كقولهِ تعالى : « وقالوا اتّخذَ

(١) يراد بالإضراب الإبطالي : العدول عن موضوع إلى موضوع ، مع إبطال حكم الموضوع الأول . ويراد بالإضراب الانتقالي : الانتقال من موضوع إلى آخر ، بلا ابطال الحكم الأول .

الرحمنُ ولداً ، سبحانَهُ ، بل عِبادٌ مُكرَمُون » ، أي : بل هُم عبــادٌ ، وقولهِ : « أو يقولونَ بهِ جِنَّةٌ ، بل جاءهم بالحق » . والثاني كقولهِ تعالى : « قد أفلحَ من تَزَكَّى ، وذكرَ اسمَ ربهِ فَصَلَّى ، بل تُؤثِرُونَ الحياةَ الدُّنيا » ، وقولهِ : « ولَدَينــا كتابٌ يَنطِقُ بالحق وهُم لا يُظلمونَ ، بل قُلُوبُهم في غَمرة » .

وقد تُزادُ قبلها « لا » ، بعد إثباتٍ أو نفيٍ ، فالأولُ كقولِ الشاعر :

وَجهُكِ ٱلبَدرُ ، لا ، بل ٱلشَّمسُ ، لو لَمْ

يُقضَ لِلشَّمسِ كَسفَةٌ أو أفـــولُ

والثاني كقول الآخر :

وَما هَجَرتُكِ ، لا ، بَلْ زادَني شَغَفاً

هَجرٌ وبُعدٌ تَراخٍ لا إلى أجلِ

٨ – لكن : تكونُ للاستدراكِ ، بشرطِ أن يكون معطوفُها مُفرداً ، أي غيرَ جُملة ، وأن تكونَ مسبوقةً بنفيٍ أو نهيٍ ، وأن لا تقترنَ بالواو ، نحو : « ما مررتُ برجلٍ طالحٍ ، لكنْ صالحٍ » ، ونحو : « لا يَقمْ خليلٌ ، لكنْ سعيدٌ » . فإن وقعت بعدَها جملةٌ ، أو وقعت هي بعدَ الواو ، فهي حرفُ ابتداء ، فالأول كقول الشاعر :

إنَّ ٱبنَ وَرقاءَ لا تُخشى بَوادِرُهُ

لٰكِنْ وَقائِعُهُ في ٱلحَربِ تُنتَظَرُ

والثاني كقولهِ تعالى : « ما كانَ محمد أبا أحدٍ من رجالكم ، ولكن رسولَ اللهِ وخاتمَ النَّبيينَ » ، أي : لكنْ كان رسولَ الله . فرسول : منصوبٌ لأنه

خبرِ «كانَ» المحذوفة، وليس معطوفاً على «أبا». وكذلك إن وقعت بعد الإيجاب، فهي حرفُ ابتداءٍ أيضاً، مثلُ: «قامَ خليلٌ، لكنْ عليٌّ»، فعليٌّ مبتدأ محذوفُ الخبر، والتقديرُ «لكنْ عليٌّ لم يَقُم».

وهيَ بعدَ النفي والنهي مثلُ: «بَلْ»: معناها إثباتُ النفي أو النهي لِما قبلَها وجعلُ ضدِّهِ لِما بعدَها.

٩ – لا: تُفيدُ معَ النفي العطفَ. وهيَ تُفيدُ إثباتَ الحُكمِ لِما قبلَها ونَفيَهُ عمّا بعدَها. وشرطُ معطوفها أن يكون مفرداً، أي غيرَ جملة، وأن يكون بعدَ الإيجابِ أو الأمرِ، نحو: «جاءَ سعيدٌ لا خالدٌ»، ونحو: «خُذِ الكتابَ لا القلمَ».

وأثبتَ الكوفيونَ العطفَ بليس، إن وقعت موقعَ «لا»، نحو: «خُذ الكتابَ ليس القلمَ». وعليه قولُ الشاعر:

أينَ المَفَرُّ؟ والإلهُ الطّالِبُ
والأَشْرَمُ المَغْلُوبُ لَيسَ الغالِبُ

(فليس هنا: حرف عطف. والغالب معطوف على المغلوب. ولو كانت هنا فعلاً ناقصاً لنصب الغالب على أنه خبرٌ لها).

٣ – أحكامٌ تتعلّقُ بعطفِ النَّسَق

١ – يُعطَفُ الظاهرُ على الظاهر، نحو: «جاءَ زُهيرٌ وأسامةُ»، والمضمَرُ على المضمَر، نحو: «أنا وأنتَ صديقان»، ونحو: «أكرمتُهم وإيّاكم»، والمضمَرُ على الظاهر، نحو: «جاءَني عليٌّ وأنتَ»، ونحو: «أكرمتُ سليماً

وإيَّاكَ »، والظاهرُ على المُضمر، نحو: «ما جاءني إلا أنتَ وعلي»، ونحو: «ما رأيتُ إلا إياكَ وعلياً». غيرَ أنَّ الضميرَ المتَّصِلَ المرفوعَ، والضميرَ المستترَ، لا يَحسُنُ أن يُعطَفَ عليهما إلا بعد توكيدهما بالضمير المنفصل، نحو: «جئتُ أنا وعليٌّ»، ومنه قوله تعالى: «إذهب أنتَ وربُّكَ». ويجوزُ العطفُ عليهما أيضاً إذا كان بينَهما فاصلٌ أيُّ فاصلٍ، كقوله تعالى: «يَدخلونها ومَنْ صلَحَ»، وقولِهِ: «ما أشركنا ولا آباؤنا»، فقد عطفَ «مَنْ» في الآية الأولى، على الواو في «يدخلونها»، لوجود الفاصل، وهو «ها»، التي هيَ ضميرُ المفعول به، وعطفَ «آباء»، في الآية الثانية، على «نا»، في «أشركنا»، لوجود الفاصل، وهو «لا»، وذلكَ جائز.

أمّا العطفُ على الضميرِ المجرور، فالحقُّ أنه جائزٌ[1]، ومنه قوله تعالى: «وكفرٌ بهِ والمسجدِ الحرام». وقُرِيءَ في بعض القراءَات السبعِ: «واتَّقوا الله الذي تساءَلونَ به والأرحامِ»، بالجرّ عطفاً على الهاء. والكثيرُ إعادةُ الجارّ كقوله تعالى: «فقال لها وللأرض ائتيا طَوْعاً أو كَرْهاً»، ونحو: «أحسنت إليكَ وإلى عليٍّ»، ونحو: «أكرمتُ غلامَكَ وغلامَ سعيدٍ».

٢ - يُعطَفُ الفعلُ على الفعل، بشرطِ أن يَتَّحدا زماناً، سواءٌ اتحدا نوعاً، كقوله تعالى: «وإن تؤْمنوا وتتَّقوا يُؤتِكُمْ أُجورَكُم»، أم اختلفا، نحو: «إن تَجيء أكرمتُكَ وأُعطِكَ ما تريد».

٣ - يجوزُ حذفُ الواو والفاء مع مَعطوفها إذا كان هناك دليلٌ،

---

(١) منع الجمهور العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار. والحق أنه جائز، كما حققنا ذلك في مبحث «المفعول معه».

كقوله تعالى : « وأن اضرِبْ بعصاكَ الحجَر ، فانبجسَتْ » ، أي : فضرَبَ فانبجست ، وقولِ الشاعر :

فما كانَ بَيْنَ ٱلخَيْرِ ، لَوْ جاءَ سالِماً
أبو حَجَرٍ ، إلّا لَيالٍ قَلائِلُ

أي : « بين الخير وبيني » .

٤ – تختصُّ « الواوُ » من بينِ سائر أخواتها بأنها تَعطفُ اسماً على اسم لا يكتفي به الكلامُ ، نحو : « اختصمَ زيدٌ وعمرٌو . اشتركَ خالدٌ وبكرٌ . جلستُ بينَ سعيدٍ وسليمٍ » ، فإنَّ الاختصامَ والاشتراكَ والبَيْنيّة من المعاني التي لا تقومُ إلا باثنينِ فصاعداً . ولا يجوزُ أن تقعَ الفاء ولا غيرُها من أحرف العطف في مثل هذا الموقع ، فلا يقالُ : « اختصمَ زيدٌ فعمرٌو . اشتركَ خالدٌ ثمّ بكرٌ . جلستُ بينَ سعيدٍ أو سليمٍ » .

٥ – كثيراً ما تقتضي الفاءُ معَ العطف معنى السَّببيّة ، إن كان المعطوف بها جملةً ، كقوله تعالى : « فوَكزَهُ موسى ، فقضَى عليهِ » .

الباب الثاني عشر

حروف المعاني

الحرفُ على ضربينِ : حرفِ مَبنىً ، وحرفِ معنىً .

فحرفُ المبنَى : ما كان من بِنيةِ الكلمة . ولا شأنَ لنا فيه .

وحرفُ المعنى : ما كان لهُ معنىً لا يظهر إلا إذا انتظمَ في الجملة : كحُروف الجرّ والاستفهامِ والعطفِ ، وغيرها .

وهو قسمانِ : عاملٌ وعاطلٌ .

فالحرفُ العاملُ : ما يُحدِثُ إعراباً (أي تَغيُّراً) في آخر غيره من الكلمات .

والحروفُ العاملةُ هي : حروفُ الجرّ ، ونواصبُ المضارع ، والأحرفُ التي تجزمُ فعلاً واحداً ، وإن وإذْ ما (اللّتان تجزمانِ فعلينِ)[1] ، والأحرف المشبّهةُ بالفعل (التي تنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبر) ولا النافيةُ للجنس (التي تعملُ عملَ «إنّ» ، فتنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبر) وما ولا ولاتَ وإنْ (المشبّهاتُ بِليسَ في العمل ، فترفعُ الاسمَ وتنصبُ الخبر) . وقد سبق الكلامُ عليها .

والحرفُ العاطلُ (ويُسمّى غيرَ العامل أيضاً) : ما لا يُحدِثُ إعراباً في آخرِ غيرهِ من الكلمات ، كهَل وهَلاّ ونَعَمْ ولولا ، وغيرِها .

---

(١) وبقية الأدوات التي تجزم فعلين أسماء لا حروف ، كمَن وما ومهما ومتى وأخواتها .

أنواع الحروف

الحروفُ بحسب معناها ، سواءٌ أكانت عاملةً أم عاطلةً ، واحد وثلاثون نوعاً . وهي [1] :

١ ــ أحرُفُ النَّفْي

وهي : « لم ولمّا » ، اللّتانِ تجزمانِ فعلاً مضارعاً واحداً ، و « لن » ، التي تنصب الفعل المضارع ، و « ما وإنْ ولا ولاتَ » .

فما وإنْ : تنفيانِ الماضي ، نحو : « ما جئتُ . إن جاءَ إلا أنا » ، والحالِ نحو : « ما أجلسُ . إن يجلس إلا أنا » .

وتدخلانِ على الفعل ، كما رأيتَ ، وعلى الاسمِ ، نحو : « ما هذا بشراً . إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية » .

و « لا » : تنفي الماضي ، كقوله تعالى : « فلا صدَّقَ ولا صلّى » ، والمُستقبلَ كقوله : « قلْ لا أسألكم عليهِ أجراً » .

و « لاتَ » : خاصةٌ بالدُّخولِ على « حين » وما أشبهَهُ من ظُروف الزمانِ ، نحو : « ولاتَ حينَ مناصٍ » ، وكقول الشاعر : « ندِمَ البُغاةُ ولاتَ ساعةَ مَندَمٍ » وهي بمعنى « ليسَ » .

---

١ ــ تنبيه ورجاء

قد توسعنا بعض التوسع في شرح الحروف التي لا عمل لها وذكرنا لكل واحد منها مثالاً أو أكثر . وأما الحروف العاملة فلم نذكر لها أمثلة ولم نشرحها ــ اعتماداً على أن الطالب قد عرفها بأمثلتها في مواضع من هذا الكتاب . فالرجاء من الأستاذ الكريم أن يطالب الطلاب بشرحها والإتيان بأمثلة لها .

٢ — أحرفُ الجَواب

وهيَ : « نَعَمْ وبَلى وإي وأَجلْ وجَيَرِ وإنْ ولا وكلاّ » .

ويُؤتى بها للدلالةِ على جملة الجواب المحذوفة ، قائمةً مَقامها . فإن قيلَ لكَ : « أتذهبُ ؟ » ، فقلتَ : « نَعَمْ » ، فالمعنى : نَعَمْ أذهبُ . فنَعَمْ سادّةٌ مَسَدَّ الجواب ، وهو « أذهبُ » .

و « أجلْ » : بمعنى «نعَمْ» ، وهي مثلُها : تكونُ تصديقاً للمُخبِرِ في أخبارِهِ كأن يقولَ قائلٌ : حضرَ الأستاذُ ، فتقولُ : نعَمْ ، تُصدِّقُ كلامهُ . وتكونُ لإعلامِ المستخبِر ، كأن يُقالَ : هلْ حضرَ الأستاذُ؟ فتقولُ : نَعَم . وتكونُ لِوَعدِ الطالبِ بما يَطلُبُ ، كأن يقولَ لكَ الأستاذُ : «اجتهِدْ في دروسكَ» ، فتقول : « نَعَم » ، تَعِدُهُ بما طلبَ منكَ .

و « إي » : لا تُستعمَلُ إلا قبل القسمِ ، كقوله تعالى : « قُلْ إي وربّي إنّهُ لَحَقٌّ » ، . « إي » : توكيد للقسم ، والمعنى نعم وربي .

وبينَ « بَلى ونَعمْ وأجل » فرقٌ . فبَلى تختصُّ بوقوعها بعدَ النّفي فتجعلُهُ إثباتاً ، كقوله تعالى : « زَعَمَ الذينَ كفروا أنْ لن يُبعثوا ، قُلْ بَلى وربّي لَتُبعَثُنَّ » ، وقولهِ : ألستُ بِرَبّكُم ؟ قالوا : « بَلى » ، أي : بَلى أنتَ ربُّنا . بخلاف «نَعَمْ وأجلْ» ، فإنّ الجوابَ بهما يَتبعُ ما قبلَهما في إثباتِهِ ونفيهِ ، فإن قلتَ لرجلٍ : « أليسَ لي عليكَ ألفُ درهمٍ ؟ » ، فإن قالَ : « بلَى » ، لزمَهُ ذلكَ ، لأنّ المعنى « بلى لَكَ عليَّ ذلكَ » ، وإن قال : «نَعَمْ» أو « أجلْ » ، لم يَلزمهُ ، لأنّ المعنى « نَعَم ليس لكَ عليَّ ذلكَ » .

و «جَيْرِ»: حرفُ جوابٍ، بمعنى: «نَعَمْ». وهو مبنيٌّ على الكسر. وقد يُبنى على الفتح. والأكثرُ أن يقعَ قبلَ القسَم، نحو: «جيرِ لأفعلنّ»، أي: «نَعَم واللهِ لأفعلنّ». ومنهم من يجعله اسماً، بمعنى: «حقاً». قال الجوهريُّ في صِحاحه: «قولهم: جيرِ لآتينّك، بكسر الراءِ: يمينٌ للعرب» بمعنى: «حقاً».

و «إنْ»: حرفُ جوابٍ، بمعنى: «نَعَمْ»، يقال لك: «هل جاءَ زُهيرٌ؟»، فتقولُ: «إنّهْ»، قال الشاعر:

بَكَرَ ٱلعواذلُ، في ٱلصَّبُو
حِ، يَلُمْنَني وَأَلومُهُنَّهْ
وَيَقُلْنَ: شَيْبٌ قَدْ عَلَا
كَ، وَقَدْ كَبِرْتَ، فَقُلْتُ: إنَّهْ

والهاءُ، التي تلحقه، هي هاءُ السكت، التي تُزادُ في الوقف، لا هاءُ الضمير ولو كانت هاءَ الضمير لثبتت في الوصل، كما تثبتُ في الوقف. وليس الأمرُ كذلك، لأنك تحذفها إن وصلتَ، يقال لك: «هل رجعَ أسامةُ؟»، فتقولُ: «إنْ»، يا هذا، أي: نعم، يا هذا قد رجع. وأيضاً قد يكون الكلام على الخطاب أو التكلم، والهاءُ هذه على حالها، نحو: «هل رجعتم؟»، فتقولُ: «إنّهْ»، وتقولُ: «هل نمشي؟» فتقول: «إنّهْ». ولو كانت هذه الهاءُ هاءَ الضمير، وهي للغيبة، لكان الكلامُ فاسداً.

و «إنْ»، الجوابيّةُ هذه، منقولةٌ عن «إنّ» المؤكدة، التي تنصبُ الاسمَ وترفع الخبر، لأن الجوابَ تصديقٌ وتحقيق، وهما والتأكيد من باب واحد.

و «لا وكلّا»: تكونانِ لنفي الجواب. وتُفيدُ «كلّا»، مع

النفي ، رَدعَ المخاطبِ وزجرَهُ . تقولُ لِمنْ يُزيِّنُ لكَ السوءَ ويُغريكَ بإتيانهِ : « كَلّا » ، أي ، لا أجيبُكَ إلى ذلك ، فارتدعْ عن طلبك .

وقد تكونُ « كَلّا » بمعنى : « حقاً » ، كقولهِ تعالى : « كلّا ، إنَّ الإنسانَ ليَطغى أنْ رآه استغنى » .

٣ — حرفا التفسير

وهما : « أيْ وأنْ » . وهما موضوعانِ لتفسيرِ ما قبلهما ، غيرَ أنَّ « أيْ » تُفسِّرُ بها المفرداتُ ، نحو : « رأيتُ ليثاً ، أي : أسداً » ، والجُمَلُ ، كقول الشاعر :

وَتَرْمينَني بالطَّرْفِ ، أيْ ، أنتَ مُذْنِبٌ
وَتَقْلينني ، لَكِنَّ إيّاكِ لا أقلي

وأمّا « أنْ » فتختصُّ بتفسيرِ الجُمَلِ . وهي تقعُ بينَ جملتينِ ، تتضمَّنُ الأولى منهما معنى القولِ دونَ أحرفهِ ، كقوله تعالى : « فأوحينا إليه ، أن اصنَعِ الفُلكَ » ، ونحو : « كتبتُ إليه ، أنِ احضرْ » .

٤ — أحرفُ الشَّرطِ

وهي : « إنْ وإذْ ما » الجازمتانِ ، و « لَوْ ولولا ولوما وأمّا ولمّا » . و « لَوْ » على نوعين :

١ — أن تكونَ حرفَ شرطٍ لِما مضى ، فتُفيدُ امتناعَ شيءٍ لامتناعِ غيرهِ . وتُسمّى حرفَ امتناع لامتناع ، أو حرفاً لِما كانَ سيقعُ لوقوعِ غيره . فإن قلتَ : « لو جئتَ لأكرمتُكَ » ، فالمعنى : قد امتنعَ إكرامي إيّاكَ

لامتناع مجيئك ، لأنَّ الإكرامَ مشروطٌ بالمجيءِ ومُعلَّقٌ عليه . ولا يَليها إلا الفعلُ الماضي صيغةً وزماناً، كقوله تعالى : «ولو شاءَ ربُّكَ لجعلَ الناسَ أمةً واحدةً » .

٢ – أن تكونَ حرفَ شرطٍ للمستقبل ، بمعنى « إنْ » . وهي حينئذٍ لا تُفيدُ الامتناع ، وإنما تكونُ لمجرَّد ربطِ الجوابِ بالشرط ، كإنْ ، إلاّ أنها غيرُ جازمةٍ مثلَها ، فلا عملَ لها ، والأكثرُ أن يَليها فعلٌ مُستقبلٌ معنًى لا صيغةً ، كقوله تعالى : « وليَخشَ الذينَ لو تركوا مِن خلفهم ذُرّيّةً ضعافاً خافوا عليهم » ، أي : «إنْ يَتركوا» ، وقد يَليها فعلٌ مستقبلٌ معنًى وصيغةً : « لو تزورُنا لسُرِرنا بلِقائكَ » ، أي : « إن تَزُرْنا » .

وتحتاجُ « لو » بنوعيها إلى جواب ، كجميع أدواتِ الشرطِ . ويجوزُ في جوابها أن يقترنَ باللام ، كقوله تعالى : « لو كانَ فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لَفسدَتا » ، وأن يتجرَّدَ منها ، كقوله تعالى : «ولو نشاءُ جعلناهُ أجاجاً» ، وقولِه : «ولو شاءَ ربُّكَ ما فعلوهُ » . إلا أن يكون مضارعاً منفياً ، فلا يجوزَ اقترانُه بها ، نحو : « لو اجتهدتَ لم تَندَم » .

و « لولا ولوما » ، حرفا شرطٍ يَدلّانِ على امتناعِ شيءٍ لوُجودِ غيرِهِ . فإن قلتَ : « لولا رحمةُ اللهِ لَهلكَ الناسُ » ، و « لَوما الكتابةُ لَضاعَ أكثرُ العلمِ » ، فالمعنى أنهُ امتنعَ هَلاكُ الناسِ لوجودِ رحمةِ اللهِ تعالى ، وامتنعَ ضياعُ أكثرِ العلم لوجود الكتابةِ .

وهما تلزَمانِ الدخولَ على المبتدأ والخبر، كما رأيتَ . غيرَ أنَّ الخبرَ بعدهما يُحذَفُ وجوباً في أكثرِ التراكيبِ . والتقديرُ : « لولا رحمةُ اللهِ حاصلةٌ أو موجودةٌ » ، و « لولا الكتابة حاصلة أو موجودة » .

وتحتاجانِ إلى جوابٍ ، كما تحتاجُ إليه « لو » . وحكمُ جوابِها كحكم جوابِهـا ، فيقترنُ باللام ، كما رأيتَ ، أو يُجرَّدُ منها ، نحو : « لولا كرمُ أخلاقِكَ ما عَلَوتَ » ، ويمتنعُ من اللام في نحو :

« لولا حبُّ العلمِ لم أغتربْ » ، لأنهُ مضارع منفيٌّ .

و « أمّا » بالفتح والتشديدَ ، حرفُ شرطٍ يكونُ للتفصيل أو التوكيد . وهي قـائمةٌ مَقامَ أداةِ الشرط وفعلِ الشرط . والمذكورُ بعدَها جوابُ الشرط ، فلذلك تلزَمُه فاءُ الجواب للرَّبط . فإن قلتَ : « أمّا أنا فلا أقولُ غيرَ الحقّ » ، فالمعنى : « مهما يكنْ من شيءٍ فلا أقولُ غيرَ الحقّ » .

أمّا كونُها للتفصيلِ فهو الأصلُ فيها ، كقوله تعالى : « فأمّـا اليتيم فلا تقهرْ ، وأمّا السائل فلا تنهرْ ، وأمّا بنعمةِ ربِّكَ فحدِّثْ » .

وأمّا كونُها للتأكيد ، فنحوُ أن تقولَ : « خالدٌ شجاعٌ » ، فإن أردتَ توكيدَ ذلكَ ، وأنهُ لا محالةَ واقعٌ ، قلتَ : « أمّا خالدٌ فشجاعٌ » . والأصلُ : « مهما يكن من شيءٍ فخالدٌ شجاع » .

و « لمّا » : حرفُ شرطٍ ، موضوعٌ للدلالةِ على وجودِ شيءٍ لوجودِ غيرِه . ولذلك تُسمّى : حرفَ وُجودٍ لوجودٍ . وهي تختصُّ بالدخول على الفعل الماضي . وتقتضي جُملتينِ ، وُجِدَتْ أخراهما عند وجود أولاهما . والأولى هي الشرطُ ، والأخرى هي الجوابُ ، نحو : « لمّا جاءَ أكرمتُهُ » .

وتحتاج إلى جوابٍ ، لأنها في معنى أدواتِ الشرط . ويكونُ جوابها فعلاً ماضياً ، كما رأيتَ ، أو جملةً اسميةً مقرونةً بإذا الفجائيّة ، كقوله تعـالى : « فلمّا نجّاهم إلى البرِّ إذا هم يشركونَ » ، أو بالفاءِ ، كقوله تعالى : « فلمّا نجّاهم

إلى البرِّ فمنهم مُقتصدٌ » .

ومن العلماءِ من يجعلها ظرفاً للزمان بمعنى «حين» ، ويضيفها إلى جملةِ الشرطِ وهو المشهورُ بينَ المعربينَ ، والمحققونَ على أنها حرفٌ للربط .

٥ ـ أحرفُ ٱلتَّحضيضِ وَٱلتَّنْديمِ

وهي : « هلاَّ وألاَّ ولوما ولولا وألا » .

والفرقُ بينَ التحضيضِ والتنديمِ ، أنَّ هذه الأحرفَ ، إن دخلت على المضارع فهي للحضِّ على العملِ وتركِ التهاوُنِ به ، نحو : « هلاَّ يرتدعُ فلانٌ عن غيّه . ألاَّ تتوبُ من ذنبِك . لولا تستغفرونَ اللهَ . لو ما تأتينا بالملائكة . ألا تُحبّون أن يغفرَ اللهُ لكم » . وإن دخلت على الماضي كانت لجعلِ الفاعلِ يندَمُ على فواتِ الأمر وعلى التهاون به ، نحو : « هلاَّ اجتهدتَ » ، تُقرِّعهُ على إهمالِه ، وتُوبِّخهُ على عدمِ الاجتهاد ، فتجعلهُ يندَمُ على ما فرَّطَ وضيَّع . ومنهُ قولهُ تعالى : « فلولا نصرَهمُ ٱلذينَ ٱتخذوا من دُونِ اللهِ قُرْبَاناً آلهةً » .

٦ ـ أحرفُ ٱلعَرْضِ

العَرضُ : الطلبُ بلينٍ ورفقٍ ، فهو عكسُ التحضيض ، لأنَّ هذا هو الطلبَ بشدَّةٍ وحثٍّ وإزعاجٍ .

وأحرفهُ هيَ : « ألا وأمَا ولوْ » ، نحو : « ألا تزُورُنا فنأنس بكَ . أما تَضيفُنا فتلقى فينا أهلاً . لو تُقيم بيننا فتُصيبَ خيراً » .

وقد تكونُ « أمَا » تحقيقاً للكلام الذي يتلوها ، فتكونُ بمعنى « حقاً » ، « أمَا إنّهُ رجلٌ عاقلٌ » ، تعني أنهُ عاقلٌ حقاً .

٧ ـ أحرُفُ ٱلتَّنبيهِ

وهيَ : «ألا وأمَا وها ويا».

فـ «ألا وأمَا» : يُستفتَحُ بهما الكلامُ، وتُفيدانِ تنبيهَ السامع إلى ما يُلقى إليه من الكلامِ. وتُفيدُ «ألا»، معَ التنبيه، تَحقُّقَ ما بعدَها، كقوله تعالى: «ألا إنّ أولياءَ اللهِ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون».

وٱعلم أنّ «ألا وأمَا». معناهما التنبيهُ، ومكانُهما مُفتتَحُ الكلام.

و «ها» : حرفٌ موضوعٌ لتنبيهِ المُخاطَب. وهو يدخلُ على أربعة أشياء:

١ – على أسماءِ الإشارةِ الدّالّةِ على القريب، نحو: «هذا وهذه وهذَينِ وهاتَينِ وهؤلاء»، أو على المتوسطِ، إن كان مُفرداً، نحو: «هذاكَ». أمّا على البعيدِ فلا.

ويجوزُ الفصلُ بينهما بكافِ التشبيهِ، كقوله تعالى: «فلمّا جاءَت قيل أهكذا عَرشُكِ؟»، وبالضميرِ المرفوعِ، كقولهِ: «ها أنتم أولاءِ»، ونحو: «ها أنا ذا. ها أنتما ذانِ. ها أنتِ ذي».

٢ – على ضميرِ الرفع، وإن لم يكن بعدَهُ ٱسمُ إشارةٍ، كقول الشاعر:

فَها أنا تائِبٌ مِن حُبِّ لَيلى
فَما لَكَ كُلَّما ذُكِرَتْ تَذوبُ؟!

غيرَ أنها، إن دخلت على ضميرِ الرفع، فالأكثرُ أن يَليَهُ ٱسمُ الاشارةِ، نحو: «ها أنا ذا. ها نحنُ أولاءِ. ها أنتم أولاءِ. ها هو ذا. ها هما ذانِ. ها هم أولاءِ. ها أنتما تانِ يا ٱمرأتانِ».

٣ – على الماضي المقرون بِـقدْ ، نحو : « ها قد رجعتُ » .

٤ – على ما بعدَ « أيٍّ » في النداءِ ، كقوله تعالى : « يا أيُّها الإنسانُ ما غرَّكَ بربكَ الكريم . يا أيَّتُها النفسُ المطمئنَّةُ ارجعي إلى ربكِ راضيةً مرضيةً » ، وهي تلزمُ في هذا الموضع وجوباً ، للتنبيهِ على أنَّ ما بعدَها هو المقصودُ بالنداءِ .

و « يا » : أصلُها حرفُ نداءٍ . فإن لم يكن بعدَها مُنادىً ، كانت حرفاً يُقصَدُ بهِ تنبيهُ السامع إلى ما بعدها . وقيلَ : إن جاءَ بعدها فعلُ أمرٍ فهي حرفُ نداءٍ ، والمنادَى محذوفٌ ، كقولهِ تعالى : « ألا يا اسجُدوا » ، والتقديرُ : « ألا يا قومُ اسجدوا » . وإلا فهيَ حرفُ تنبيه ، كقوله : « يا ليتَ قومي يعلمون » ، وكحديث : « يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يوم القيامَةِ » . ومنه قول الشاعر :

يا لَعْنَةُ اللهِ وَالْأَقوامِ كُلِّهِمِ

وَالصَّالِحِينَ عَلى سَمْعانَ مِنْ جارِ [1]

والحقُّ أنها حرفُ تنبيهٍ في كلِّ ذلك .

٨ — الْأَحرُفُ الْمَصْدَرِيَّةُ

وتسمّى : الموصولاتِ الحرفيّةَ أيضاً [2] وهي التي تجعلُ ما بعدَها في تأويل مصدر . وهي : « أنْ وأنَّ وكي وما ولو ، وهمزةُ التّسوية » ، نحو : « سرَّني أن تُلازمَ الفضيلةَ . أُحبُّ أنكَ تجتنبُ الرّذيلةَ . إرحمْ لكي تُرحَمَ . أَوَدُّ لو تجتهدُ . واللهُ خلقكمْ وما تعملون . سواءٌ عليهم أأنذرتَهم أم لم تُنذِرهم » .

(١) يا : حرف تنبيه . ولعنة : مبتدأ . خبره الجار والمجرور : « على سمعان » .

(٢) يسمى الحرف المصدري : موصولاً حرفياً ، لأنه يوصل بما بعده فيجعله في تأويل مصدر .

والمصدرُ المؤوّلُ بعدها يكونُ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، بحسب العاملِ قبلَهُ.

(ففي المثال الأول مرفوع، لأنه فاعل. وفي المثال الثاني منصوب، لأنه مفعول به. وفي المثال الثالث مجرور باللام. وفي المثال الرابع منصوب أيضاً، لأنه مفعول به. وفي المثال الخامس منصوب أيضاً، لأنه معطوف على كاف الضمير في «خلقكم» المنصوبة محلاً، لأنها مفعول به. وفي المثال السادس مرفوع، لأنه مبتدأ خبره مقدّم عليه، وهو سواء).

وتكونُ «ما» مصدريةً مجرّدةً عن معنى الظرفيّةِ، نحو: «عَجبتُ مما تقولُ غيرَ الحقّ»، أي: «من قولك غيرَ الحقّ». وتكونُ مصدريةً ظرفيّةً، كقوله تعالى: «وأوصاني بالصلاةِ والزّكاةِ ما دُمتُ حيّا»، أي: «مُدّةَ دَوامي حيّاً». فَحُذِفَ الظّرفُ وخَلَفتهُ «ما» وصِلَتُها. ويكونُ المصدرُ المؤوّلُ بعدها منصوباً على الظّرفيّة، لقيامهِ مقامَ المدّةِ المحذوفةِ (وهوَ الأحسنُ)، أو يكون في موضع جرٍّ بالإضافة إلى الظّرف المحذوفِ.

وأكثرُ ما تقعُ «لو» بعدَ «وَدَّ ويَوَدُّ»، كقوله تعالى «وَدّوا لو تُدهِنُ[1] فَيُدهنونَ. يَوَدُّ أحدُهم لو يُعمّرُ ألفَ سنةٍ». وقد تقعُ بعد غيرِهما كقول قُتَيلةَ:

ما كانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ، ورُبّما
مَنَّ ٱلفتى وَهُوَ ٱلمَغِيظُ ٱلمُحنَقُ[2]

أي: ما كان ضَرّكَ مَنُّكَ عليه بالعفو.

(١) أدهن يُدهنُ وداهنَ يداهنُ: نافق وراءى وصانع وخادع.

(٢) المغيظ، بفتح الميم: اسم مفعول من «غاظه يَغيظه».

٩ ــ أحرفُ ٱلاسْتِقْبال

وهي: «السينُ، وسوفَ، ونواصبُ المضارعِ، ولامُ الأمرِ، ولا الناهية وإنْ، وإذْ ما الجازمتان».

فالسينُ وسوفَ: تختصّانِ بالمضارعِ وتمحضانهِ الاستقبالَ[1]، بعدَ أن كان يحتملُ الحالَ والاستقبالَ، كما أنْ لامَ التأكيدِ تُخلِصُهُ للحالِ[2]، نحو: «إنْ سعيداً ليكتبُ».

والسينُ: تُسمّى حرفَ ٱستقبال، وحرفَ تنفيسٍ (أي: توسيعٍ)، لأنها تَنقلُ المضارعَ من الزمان الضيّقِ، وهو الحالُ؛ إلى الزمانِ الواسعِ وهو الاستقبال. وكذلك «سوفَ»، إلا أنها أطولُ زماناً من السين، ولذلك يُسمُّونها «حرفَ تسويفٍ»، فتقولُ: «سَيَشِبُّ الغلامُ، وسوفَ يَشيخُ الفتى»، لِقُربِ زمان الشبابِ من الغلام وبُعدِ زمان الشيخوخةِ من ٱلفتى.

ويجبُ التصاقُهما بالفعلِ، فلا يجوزُ أن يَفصلَ بينَهما وبينه شيءٌ.

وإذا أردتَ نفيَ الاستقبالِ أتيتَ بِلا، في مُقابلة «السين»، وبِلَنْ، في مقابلة «سوف»، نحو: «لا أفعلُ»، تَنفي المستقبل القريب، ونحو: «لن أفعلَ»، تنفي المستقبلَ البعيد.

ولا يجوزُ أن يُؤتى بسوفَ و «لا» معاً، ولا بسوفَ و «لن» معاً، فلا يُقالُ: «سوفَ لا أفعلُ»، ولا «سوف لن أفعلَ» كما يقولُ كثيرٌ من الناسِ، وبينهم جَمهَرةٌ من كتّابِ العصر.

---

(١) أي: تجعلانه للاستقبال المحض وتخلصانه له. يقال: «محضته النصح – من باب فتح – وأمحضته إياه»، أي: أخلصته له.

(٢) أي: تجعله للحال الخالص. يقال: «أخلصته الحب وأخلصته له».

١٠ — أَحْرُفُ التَّوْكيد

وهي : « إنّ ، وأنّ ، ولامُ الابتداءِ ، ونونا التوكيدِ ، واللامُ التي تقع في جواب القسَم ، وقد » .

و « نونا التوكيد » : إحداهما ثقيلةٌ والأخرى خفيفةٌ . وقد اجتمعتا في قوله تعالى : « ليُسجَنَنّ وليَكونَاً[1] من الصاغرين » .

ولا يُؤكَّدُ بهما إلا فعلُ الأمر ، نحو : « تَعلَّمَنّ » ، والمضارعُ المُستقبلُ الواقعُ بعدَ أداةٍ من أدواتِ الطلبِ[2] ، ونحو : « لِتَجتهِدَنّ ولا تكسَلَنّ » ، والمضارعُ الواقعُ شرطاً بعدَ « إن » المؤكَّدةِ بما الزائدة ، كقوله تعالى : « فإمّا يَنزَغَنّكَ[3] من الشيطانِ نزغٌ فاستعِذْ باللهِ » ، والمضارعُ المنفيُّ بلا . كقوله : « واتّقوا فتنةً لا تُصيبَنّ الذينَ ظلموا منكم خاصةً » ، والمُضارعُ المُثبتُ المستقبلُ الواقعُ جواباً لقسمٍ[4] ، كقوله : « تاللهِ لأكيدَنّ أصنامكم » . وتأكيدُهُ في هذهِ الحالِ[5] واجبٌ ، وفي غيرها ، مما تقدّمَ ، جائزٌ .

---

(١) يجوز أن تكتب نون التوكيد الخفيفة بالألف مع التنوين ، كما رأيت . فان وقفت عليها وقفت بالألف . ويجوز أن تكتب بالنون ، وهو الشائع .

(٢) أدوات الطلب هي: « لام الأمر ولا الناهية وأدوات الاستفهام والتمني والترجي والعرض والتحضيض » .

(٣) أي : تعتريك منه وسوسة تحملك على خلاف ما أنت مأمور به من كريم الأخلاق . وأصل معنى النزغ : النخس والطعن والغرز .

(٤) فان كان منفياً نحو : « والله لا أفعل » أو حالاً نحو : « والله لتفعله الآن » ، فلا يؤكد بها .

(٥) أي : تأكيد المضارع المثبت المستقبل ، في حال وقوعه جواباً للقسم ، واجب .

و « لامُ القسم » : هي التي تقعُ في جواب القسمِ تأكيداً له ، كقوله تعالى : « تاللهِ لقد آثرَكَ اللهُ علينا » . والجملةُ بعدَها جوابُ القسم وقد يكونُ القسمُ مُقدَّراً ، كقوله سبحانه : « لقد كان لكم في رسولِ الله أسوةٌ حَسَنةٌ » .

وتختصُّ « قد » بالفعل الماضي والمضارع المتصرّفينِ المُثبَتينِ ويشترَطُ في المضارع أن يَتجرَّدَ من النواصب والجوازم والسينِ وسوف . ويُخطىءُ من يقولُ : « قد لا يذهب ، وقد لن يذهب » .

(وقد شاع على ألسنة كثير من أدباء هذا العصر وعلمائه وأقلامهم دخول « قد » على « لا » . ولم يسلم من ذلك بعض قدماء الكتاب وعلمائهم . وإنّ « ربما » تقوم مقام « لا » في مثل هذا المقام ، فبدَل أن يقال : « قد لا يكون » مثلاً ، يقال : « ربما لا يكون ») .

ولا يجوزُ أن يُفصَلَ بينَها وبينَ الفعل بفاصلٍ غيرِ القسم ، لأنها كالجُزءِ منه ، أمّا بالقسم فجائزٌ ، نحو : « قد واللهِ فعلتُ » .

وهي ، إن دخلت على الماضي أفادت تحقيقَ معناهُ . وإن دخلت على المضارع أفادت تقليل وقوعه ، نحو : « قد يَصدُقُ الكذوبُ ، وقد يجودُ البخيل » . وقد تُفيدُ التحقيقَ مع المضارع ، إن دلَّ عليه دليلٌ ، كقوله تعالى : « قد يَعلمُ اللهُ ما أنتم عليه » .

ومن معانيها التَوَقُّعُ ، أي : تَوَقُّعُ حصولِ ما بعدها ، أي : انتظارُ حصولهِ ، تقولُ : « قد جاءَ الأستاذُ » ، إذا كان مجيئُهُ مُنتظراً وقريباً ، وإن لم يجيء فعلاً ، وتقولُ : « قد يقدُمُ الغائبُ » . إذا كنتَ تترَقّبُ قُدومَهُ وتَتوَقّعهُ قريباً . ومن ذلك : « قد قامت الصلاةُ » ، لأنَّ الجماعة يَتوقّعونَ قيامَها قريباً .

ومنهـا التقريبُ ، أي : تقريبُ الماضي من الحالِ ، تقولُ :

«قد قُمتُ بالأمر»، لِتدُل على انَّ قيامك بهِ ليسَ ببعيدٍ من الزمانِ الذي أنتَ فيه.

ومنها الكثيرُ، نحو: «قد نَرى تَقلُّبَ وَجهِكَ في السماءِ».

وتُسمَّى «قدْ» حرفَ تحقيقٍ، أو تقليلٍ، أو تَوقعٍ، أو تقريبٍ، أو تكثيرٍ، حَسَبَ معناها في الجملة التي هي فيها.

١١ ــ حَرفا ٱلاستِفْهام

وهما: «الهمزة وهل».

فالهمزةُ: يُستفهَمُ بهـا عن المُفرَدِ وعن الجملةِ. فالأول نحو: «أخالدٌ شجاعٌ أم سعيدٌ؟». والثاني نحو: «آجتهدَ خليلٌ؟»، تستفهمُ عن نسبة الاجتهاد إليه. ويُستفهَمُ بها في الإثباتِ، كما ذُكرَ، وفي النَّفي، نحو: «ألم يسافر أخوك؟».

و«هل»: لا يُستفهمُ بها إلا عن الجملة في الإثبات، نحو: «هلْ قرأتَ النَّحوَ؟»، ولا يُقال: «هل لم تقرأهُ؟». وأكثرُ ما يَليها الفعلُ، كما ذُكرَ، وقلَّ أن يَليها الاسمُ، نحو: «هل عليٌّ مجتهدٌ؟».

وإذا دخلت على المضارع خَصَّصتهُ بالاستقبال؛ لذلكَ لا يُقالُ: «هل تسافرُ الآن؟». ولا تدخل على جملة الشرط، وتدخُل على جملة الجواب، نحو: «إن يَقُم سعيدٌ فهل تقومُ؟». ولا تدخلُ على «إنَّ» ونحوها لأنها للتوكيد وتقرير الواقع، والاستفهامُ ينافي ذلك.

١٢ ــ أحرفُ ٱلتَّمنِّي

وهي: «ليتَ ولو وهل».

فليتَ: موضوعةٌ للتَّمني. وهو طلبُ ما لا طمعَ فيه (أي المستحيل) أو

ما فيه عُسرٌ (أي ما كان عَسِرَ الحصولِ) . فالأولُ نحو : « ليت الشبابَ يعودُ » ، والثاني نحو : « ليتَ الجاهلَ عالم » .

و « لو وهل » : قد تُفيدانِ التمني ، لا بأصلِ الوضع ، لأنَّ الأولى شرطية والثانيةَ آستفهاميةٌ . فمثالُ « لو » ، في التمني ، قولهُ تعالى : « لو أنَّ لنا كَرَّةً فنكونَ من المؤمنينَ » ، ومثالُ « هل » فيه قوله سبحانهُ : « هل لنا من شُفعاءَ فيشفعوا لنا » .

١٣ ـــ حَرْفُ ٱلتَّرَجِّي وَٱلْإِشْفاقِ

وهو : « لعلَّ » . وهي موضوعةٌ للترجي والإشفاقِ .

فالترجي : طلبُ الممكنِ المرغوب فيه ، كقوله تعالى: «لعلَّ اللهَ يُحدِثُ بعد ذلك أمراً » .

الإشفاقُ : هو توقُّـــع الأمر المكروهِ ، والتخوُّفُ من حدوثهِ ، كقوله تعالى : « لعلّكَ باخعٌ[١] نفسَكَ على آثارهم » .

١٤ ـــ حَرْفا ٱلتَّشْبِيهِ

وهما : « الكافُ وكأنَّ » فالكافُ نحو : « العلمُ كالنور » .

وقد تخرجُ عن معنى التشبيه ، فتكونُ زائدةً للتوكيدِ ، نحو : « ليسَ كمثلِهِ شيءٌ » ، أي ليس مثلَهُ شيءٌ . وتكونُ بمعنى « على » ، نحو : « كن كما أنتَ » ، أي : على ما أنتَ عليه . وتكونُ آسماً بمعنى : « مِثلِ » . وقد تقدَّمت أمثلتُها في حروف الجر .

---

(١) بخع نفسه : قتلها غماً .

وكأنَّ، نحو: «كأنَّ العلمَ نورٌ». وإنما تتعيّنُ للتشبيهِ إن كان خبرُها أسماً جامداً، كما مُثّلَ. فإن كان غيرَ ذلكَ، فهي للشّكّ، نحو: «كأنَّ الأمرَ واقعٌ أو وقعَ»، أو للظّنّ، نحو: «كأنَّ في نفسكَ كلاماً»، أو للتّهكّمِ، نحو: «كأنكَ فاهمٌ!»، وكأن تقولَ لقبيحِ المنظر: «كأنكَ البدرُ!»، أو للتّقريب، نحو: «كأنَّ المسافرَ قادمٌ»، ونحو: «كأنكَ بالشتاءِ مُقبِلٌ[1]».

١٥ — أحرُفُ الصلةِ

المرادُ بحرف الصلة هي: حرفُ المعنى الذي يُزادُ للتأكيد.

وأحرفُ الصلة هي: «إنْ وأنْ وما ومن والباء»، نحو: «ما إنْ فعلتُ ما تكرهُ. لمّا أن جاءَ البشيرُ. أكرمتُكَ من غيرِ ما معرفة. ما جاءَنا من أحدٍ. ما أنا بمُهملٍ».

وتزادُ «من» في النّفي خاصّةً، لتأكيدهِ وتعميمهِ، كقوله سبحانه: «ما جاءَنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ». والاستفهامُ كالنفي، كقوله سبحانه: «هل من خالقٍ غيرُ اللهِ»، وقولهِ: «هل من مَزيدٍ».

وتُزادُ الباءُ لتأكيد النفي، كقوله تعالى: «أليسَ اللهُ بأحكمِ الحاكمين؟»، ولتأكيد الإيجاب، نحو: «بحَسبكَ الاعتمادُ على النّفس»، ونحو: «كفى باللهِ شهيداً»، أي: «حَسبُكَ الاعتمادُ على النّفس، وكفى اللهُ شهيداً».

---

(١) قد اختلفوا في اعراب هذه الجملة. وأقرب ما قيل فيها: أنَّ الكاف التالية لكأنَّ حرف خطاب، لا ضميرٌ للخطاب. والشتاء: اسم «كأنَّ» زيدت فيه الباء الجارّة. ومقبل خبرها.

١٦ ــ حَرْفُ ٱلتَّعْلِيلِ

الحرفُ الموضوع للتعليل هو : « كي » ، يقولُ القـائلُ : « إني أطلبُ العلمَ » ، فتقولُ : « كَيمَهْ[١] ؟ » أي : لِمَ تَطلبُهُ ؟ فيقولُ : « كي أخدمَ بهِ الأمةَ » ، أي : « لأجلِ أن أخدمها به » .

وقد تأتي « اللامُ وفي ومن » للتعليل ، نحو : « فيمَ الخصامُ ؟ . سافرتُ للعلم . مِمّا خطيئاتِهم أغرِقوا » .

١٧ ــ حَرْفُ ٱلرَّدْعِ وَٱلزَّجْرِ

وهوَ : « كَلاَّ » . ويُفيدُ ، معَ الرَّدعِ والزَّجرِ ، النَّفيَ والتَّنبيهَ على الخطأ ، يقولُ القائلُ : « فلانٌ يُبغضُكَ » ، فتقولُ : « كلاّ » تنفي كلامَهُ ، وتَردعهُ عن مثل هذا القول ؛ وتنبهُهُ على خَطَئِهِ فيه . وقد سبقَ الكلامُ عليه في أحرف الجواب . فراجعه .

١٨ ــ اللاّمات

هي : لامُ الجرّ ، نحو : « الحمدُ للهِ » .

ولامُ الأمر ، كقوله تعالى : « لِيُنفقْ ذو سَعةٍ من سَعتهِ » .

ولامُ الابتداءِ ، نحو : « لَدِرهمٌ حَلالٌ خيرٌ من ألفِ دِرهمٍ حرامٍ » .

ولامُ البُعد ، وهي التي تلحقُ أسماءَ الإشارةِ ، للدَّلالةِ على البُعد أو توكيدهِ

---

(١) كي : حرف جر للتعليل : وما : اسم استفهام ، حذفت ألفه تخفيفاً . وهو في محل جر بكي . والقاعدة في « ما » الاستفهاميّة أن تحذف ألفها تخفيفاً إن سبقها حرف جر . ثم إن وقفتَ عليها أتيت بهاء السكت للوقف . فتقول : «كيمه وفيمه وله وعمّه وممّه» . وإن لم تقف لم تأتِ بالهاء ، نحو : « عمّ يتساءلون ؟ » .

نحو : « ذلكَ وذلِكُما وذلكم وذلكُنّ » .

ولامُ الجواب ، وهي التي تقعُ في جواب « لو ولولا » ، نحو : « لو اجتهدتَ لأكرمتُكَ . لولا الدينُ لهلكَ الناسُ » ، أو في جواب القسَم ، كقوله تعالى : « تاللهِ لأكيدَنّ أصنامكم » .

واللام المُوَطِّئَةُ للقسم ، وهي التي تدخلُ على أداةِ شرطٍ للدلالة على أن الجوابَ بعدَها إنما هو جوابٌ لقسمٍ مُقدّرٍ قبلَها ، لا جواب الشرطِ ، نحو: « لئِنْ قُمتَ بواجبِاتِكَ لأكرمتُكَ » . وجوابُ القسم قائمٌ مَقامَ جوابِ الشرط ومُغنٍ عنهُ .

١٩ — تاءُ التَّأنيثِ السَّاكِنَةُ

وهي : التاءُ في نحو : « قامت وقعدَت » . وتلحَقُ الماضي ، للإيذان من أوّلِ الأمرِ بأنّ الفاعلَ مؤنث . وهي ساكنةٌ ، وتحرّكُ بالكسر إن وَلِيها ساكنٌ ، كقوله تعالى : « قالتِ امرأةُ عمرانَ » وقولهِ : « قالتِ الأعرابُ آمنّا » ، وبالفتح ، إن اتصلَ بها ضميرُ الاثنينِ ، نحو : « قالتا » .

٢٠ — هاءُ السَّكتِ

وهي : هاءٌ ساكنةٌ تلحقُ طائفةٌ من الكلمات عندَ الوقفِ ، نحو : « ما أغنى عني ماليَهْ ، هلَكَ عني سُلطانيهْ » ، ونحو : « لِمَهْ ؟ كَيمَهْ ؟ كيفَهْ ؟ » ونحوها . فإن وصلتَ ولم تقِفْ لم تُثبتِ الهاءَ ، نحو : « لِمَ جئتَ ؟ كيمَ عصيتَ أمري ؟ كيف كان ذلك ؟ » .

ولا تزادُ « هاءُ السكت » ، للوقف عليها ، إلا في المضارع المعتلّ

الآخر ، المجزوم بحذف آخره ، وفي الأمر المبني على حذف آخره ، وفي «ما» الاستفهامية ، وفي الحرف المبني على حركة ، وفي الاسم المبني على حركة بناءً أصليًا . ولا يوقفُ بهاء السكت في غير ذلك ، إلا شذوذاً . وقد سبق شرحُ ذلكَ في الكلام على «الوقف» في الجزءِ الثاني .

٢١ — أَحرُفُ ٱلطَّلَب

وهي : «لامُ الأمرِ» ، ولا الناهيةُ ، وحرفا الاستفهام ، وأحرفُ التحضيضَ والتنديم ، وأحرفُ العرض ، وأحرف التمني ، وحرفُ الترجي » . وقد سبقَ الكلام عليها .

٢٢ — حَرْفُ ٱلتَّنْوِينِ

حرفُ التنوينِ : هو نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ ، تلحقُ أواخرَ الأسماءِ لفظاً ، وتفارقها خطّاً ووقفاً . وقد سبق الكلامُ عليه ، في أوائل الجزءِ الأول .

بَقِيَّةُ ٱلحروفِ

(٢٣) أحرفُ النِّداءِ (٢٤) أحرفُ العطفِ (٢٥) أحرف نصبِ المضارع (٢٦) أحرفُ جزمه (٢٧) حرفُ الأمر (٢٨) حرفُ النَّهي (٢٩) الأحرفُ المشبَّهةُ بالفعل ، الناصبةُ للاسم الرافعةُ للخبر (٣٠) الأحرف المشبهةُ بليسَ ، الرافعةُ للاسم الناصبةُ للخبر (٣١) حروف الجر .

وقد سبقَ الكلامُ عليها في مواضعها من هذا الكتاب .

الخاتمة

وهي تشتمل على ثلاثة فصول :

١ – العامل والمعمول والعمل

وهذا الفصل يشتملُ على أربعة مباحث :

١ – مَعْنى ٱلعامِلِ وٱلْمَعْمولِ وٱلْعَمَلِ

متى ٱنتظمتِ الكلماتُ في الجملة .

فمنها ما يُؤثر فيما يَليه ، فيرفعُ ما بعدهُ ، أو ينصِبُهُ أو يجزمهُ ، أو يجرُّهُ ، كالفعل ، يرفعُ الفاعلَ وينصِبُ المفعولَ بهِ ، وكالمبتدأ ، يرفعُ الخبر ، وكأدوات الجزم ، تجزمُ الفعلَ المضارع ، وكحروف الجرّ ، تخفضُ ما يَليها من الأسماء . فهذا هو المُؤثـرُ(١) ، أو العاملُ .

ومنها ما يُؤثرُ فيه ما قبلَهُ ، فيرفعُهُ ، أو ينصبُهُ ، أو يَجرُّهُ ، أو يجزمهُ ، كالفاعل ، والمفعول ، والمضاف إليه ، والمسبوق بحرف جرّ ، والفعلِ المضارعِ وغيرِها . فهذا هو المتأثرُ(٢) أو المعمولُ .

ومنها ما لا يُؤثـرُ ولا يتأثرُ ، كبعض الحروف ، نحو : « هل وبل وقد وسوف وهلاّ » ، وغيرِها من حروف المعاني .

والنتيجةُ الحاصلةُ من فعل المؤثر وٱنفعالِ المتأثر ، هي الأثرُ ، كعلامات

(١) المؤثر : الفاعل الذي يحدث أثراً في غيره .

(٢) المتأثر : المنفعل الذي يقبل أثر غيره فيه . ولم يذكر اللغويون « تأثر » ، إلا اننا استعملنا هذه الاشتقاق للحاجة اليه . وقياس اللغة لا يأباه .

الإعراب الدالّةِ على الرفعِ أو النصب أو الجر أو الجزمِ ، فهي نتيجةٌ لتأثيرِ العوامل الداخلةِ على الكلمات ولتأثُّرِ الكلمات بهذه العوامل .

فما يُحدِثُ تغيُّراً في غيرِهِ ، فهو العاملُ .

وما يتغيَّرُ آخرُهُ بالعاملِ ، فهو المعمولُ .

وما لا يُؤثر ولا يتأثرُ ، فهو العاطلُ ، أي : ما ليسَ بمعمولٍ ولا عامل .

والأثرُ الحاصلُ ، من رفع ، أو نصبٍ ، أو جزمٍ ، أو خفض ، يُسمّى : « العملَ » ، أي : الإعرابَ .

٢ ــ العامل

العاملُ : ما يُحدِثُ الرفعَ ، أو النصب ، أو الجزمَ ، أو الخفضَ ، فيما يَليهِ .

والعواملُ هي الفعلُ وشِبهُهُ[١] ، والأدواتُ التي تنصبُ المُضارع أو تجزمُهُ ، والأحرفُ التي تنصبُ المبتدأ وترفعُ الخبرَ ، والأحرفُ التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، وحروف الجرّ ، والمُضافُ ، والمبتدأ[٢] .

وقد سبقَ الكلامُ عليها ، إلا شِبهَ الفعل ، فسيأتي الكلامُ عليه .

وهي قسمان : لفظيّةٌ ومعنويّةٌ .

فالعاملُ اللفظيُّ : هوَ المؤثرُ الملفوظُ ، كالذي ذكرناه .

---

(١) شبه الفعل : هو اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر واسم التفضيل والصفة المشبهة واسم الفعل . وكلها تعمل فيما يليها عملَ الفعل فيما يليه ، لذلك كانت شبيهة به .

(٢) المضاف يحدث الجرّ في المضاف اليه ، فهو عامل الجرّ فيه ، والمبتدأ يحدث الرفع في الخبر فهو عامل الرفع فيه . والمضاف والمبتدأ من العوامل اللفظية . ومن العلماء من يجعل العامل في المضاف اليه هي الإضافة ، والعامل في الخبر هو الابتداء أو التجرّد ، كالعامل في المبتدأ . والابتداء والإضافة من العوامل المعنوية .

والعاملُ المعنوي : هو تجرُّدُ الاسم والمضارعِ من مؤثرٍ فيهما ملفوظٍ . والتجرُّدُ هو من عوامل الرفع .

(فتجرّدُ المبتدأ من عامل لفظي كانَ سببَ رفعه . وتجرّدُ المضارع من عوامل النصب والجزم كان سببَ رفعه أيضاً .

فالتجرّد . هو عدم ذكر العاملِ . وهو سبب معنوي في رفعه ما تجرّد من عامل لفظي ، كالمبتدأ والمضارع الذي لم يسبقه ناصب أو جازم) .

٣ ـ المَعْمول

المعمولُ : هو ما يَتغيَّرُ آخرُهُ برفعٍ ، أو نصبٍ ، أو جزمٍ ، أو خفضٍ ، بتأثير العامل فيه .

والمعمولاتُ هي الأسماءُ[١] ، والفعلُ المضارعُ .

والمعمولُ على ضربينِ : معمولٍ بالأصالة ، ومعمولٍ بالتَّبعيّة .

فالمعمولُ بالأصالةِ : هو ما يُؤثّرُ فيه العاملُ مباشرةً ، كالفاعل ونائبهِ ، والمبتدأ وخبرهِ ، واسم الفعل الناقص وخبره ، واسمِ إنّ وأخواتها وأخبارها ، والمفاعيلِ ، والحال ، والتمييز ، والمستثنى ، والمضافِ إليهِ ، والفعلِ المضارع .

والمبتدأ يكونُ عاملاً ، لرفعهِ الخبرَ . ويكونُ معمولاً ، لتجرُّدهِ من العوامل اللفظيةِ للابتداء ، فهو الذي يرفعُه .

والمضافُ يكون عـــاملاً ، لجرِّهِ المضافَ إليه ، ويكونُ معمولاً ، لأنه يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً ، حسبَ العواملِ الداخلةِ عليه .

والمضارعُ وشبهُهُ (ما عدا اسمَ الفعلِ) عاملانِ فيما يَليهما ، معمولانِ لما

---

(١) ما عدا اسم الفعل ، فهو عامل غير معمول ، كما عرفت . وما عدا أسماء الأصوات ، فهي ليست عاملة ولا معمولة ، ولا محل لها من الإعراب كما سبق .

يَسبقُها من العوامل .

والمعمولُ بالتَّبعيَّة : هو ما يُؤثرُ فيه العاملُ بواسطة متبوعه ، كالنَّعت والعَطفِ والتوكيدِ والبدل ، فإنها تَرفعُ أو تُنصَبُ أو تُجرُّ أو تُجزَمُ ، لأنها تابعةٌ لمرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم . والعاملُ فيها هو العاملُ في متبوعها الذي يَتقدّمها .

وقد سبقَ الكلام على ذلك كلِهِ مُفصّلاً .

٤ ـــ العَمَل

العملُ (ويُسمّى : الإعرابَ أيضاً) : هو الأثرُ الحاصلُ بتأثير العامل ، من رفعٍ أو نصبٍ أو خفض أو جزم .

وقد تقدّمَ الكلامُ عليه مُفصلاً في أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب .

---

٢ ـ عمل المصدر والصفات
التي تُشبِهُ الفِعْل

وهذا الفصل يشتملُ على خمسة مباحث :

١ ـــ عَمَلُ ٱلْمَصْدَرِ وَٱسمُ ٱلْمَصْدَرِ (١)

يعملُ المصدرُ عَمَلَ فعلهِ تَعدّياً ولزوماً .

فإن كان فعلُهُ لازماً ، احتاجَ إلى الفاعلِ فقط ، نحو : « يُعجبُني

---

(١) تقدم الكلام على المصدر بقسميه : الميمي وغير الميمي ، وهو اسم المصدر في الجزء الأول من هذا الكتاب فراجعه .

آجتهادُ سعيدٍ[1] » .

وإن كان مُتعدّياً آحتاجَ إلى فاعلٍ ومفعولٍ بهِ . فهو يتعدّى إلى ما يتعدّى إليه فعلُهُ ، إمّا بنفسهِ ، نحو : « ساءَني عصيانُكَ أباكَ[2] » ، وإمّا بحرف الجرّ ، نحو : « ساءَني مُرورُكَ بمواضعِ الشُّبهةِ » . وآعلم أن المصدرَ لا يعملُ عملَ الفعلِ لشبهِهِ به ، بل لأنهُ أصلُهُ .

ويجوزُ حذفُ فاعلِهِ من غيرِ أن يتحمّلَ ضميرَهُ ، نحو : « سرّني تكريمُ العاملينَ[3] » . ولا يجوزُ ذلكَ في الفعلِ ، لأنهُ إن لم يَبرُزْ فاعلُهُ كان ضميراً مستتراً ، كما تقدّمَ في باب الفاعل .

ويجوزُ حذفُ مفعوله ، كقوله تعالى : « وما كان آستغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلا عن موعِدةٍ وَعدَها إياهُ » ، أي : آستغفارُ إبراهيمَ رَبَّهُ لأبيه .

وهو يعملُ عملَ فعلِهِ مضافاً ، أو مجرّداً من « أل » والإضافةِ ، أو مُعرّفاً بأل ، فالأولُ كقوله تعالى : «ولولا دفعُ اللهِ النّاسَ بعضَهم ببعضٍ[4]» . والثاني كقوله عزّ وجلّ : «أو إطعامٌ في يومٍ ذي مسبغةٍ يَتيماً ذا مقربةٍ أو مِسكيناً ذا مَترَبَةٍ[5]» . والثالثُ إعمالهُ قليلٌ ، كقولِ الشاعر :

---

(١) اجتهاد : مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو « سعيد » ، فسعيد : مجرور لفظاً بالمضاف ، مرفوع حكماً لأنه فاعل .

(٢) عصيان : مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو الكاف ضمير المخاطب . فالكاف : لها محلانِ من الإعراب : قريب ، وهو الجر بالمضاف ، وبعيد وهو الرفع لأنها فاعل ؛ و « أباك » مفعول به لعصيان .

(٣) تكريم : مصدر مضاف إلى مفعوله ؛ وهو « العاملين » والفاعل محذوف جوازاً ، أي تكريمكم أو تكريم الناس أو نحو ذلك .

(٤) دفع : مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو لفظ الجلالة . وبعضهم : مفعوله .

(٥) المسبغة : الجوع . والمتربة : الفقر .

لَقَــدْ عَلِمَتْ أُولَى ٱلْمُغيرَةِ أَنَّني
كَرَرْتُ، فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ ٱلضَّرْبِ مِسْمَعا[1]

وَشُرِطَ لإعمال المصدر أن يكون نائباً عن فعلِهِ ، نحو : « ضرباً اللصَّ » ، أو أن يصحَّ حُلولُ الفعل مصحوباً بأنْ أو « ما » المصدريتين مَحلَّهُ . فإذا قلتَ : « سرَّني فَهمُكَ الدَّرسَ » ، صحَّ أن تقول : « سرَّني أن تفهمَ الدرسَ » . وإذا قلتَ : « يَسرُّني عملُكَ الخيرَ » ، صحَّ أن تقول : « يَسُرُّني أن تعملَ الخيرَ » . وإذا قلتَ : « يُعجبُني قولكَ الحقَّ الآن » ، صحَّ أن تقولَ : « يعجبني ما تقولُ الحقَّ الآن » . غيرَ أنهُ إذا أُريدَ به المُضيُّ أو الاستقبالُ قُدِّرَ بأنْ ، وإذا أُريدَ به الحالُ قُدِّرَ بِما ، كما رأيتَ .

لذلك لا يعملُ المصدرُ المؤكِّدُ ، ولا المُبيِّنُ للنوع ، ولا المُصغَّرُ ، ولا ما لم يُرَدْ به الحدَثُ[2] . فلا يُقالُ : « علَّمتُهُ تعليماً المسألةَ » ، على أنَّ « المسألة » منصوبةٌ بتعليماً ، بل بعلَّمتُ ، ولا « ضربتُ ضربةً وضربتينِ اللصَّ » ، على نصب اللص بضربة أو ضربتينِ ، بل بضربتُ ، ولا « يُعجبني ضُرَيْبُكَ اللصَّ » ، ولا « لسعيدٍ صَوْتٌ صوتَ حمامٍ »[3] ، على نصب « صوت » الثاني بصوت الأول بل بفعل محذوف ، أو يُصوِّتُ صوتَ حمام ، أي : يُصوِّتُ تصويتَهُ .

---

(١) أولى المغيرة ، أي : أوائل الخيل المغيرة . وأنكل : أعجز . ومصدره النكول . ومسمع : اسم شخص .

(٢) المصدر قد يراد به الاسم لا حدوث الفعل ، كما تقول : « العلم نور » . فان لم يُرد به الحدثُ فلا يعمل .

(٣) صوت الأول : ليس المراد به هنا احداث الفعل . بل المراد به أثره المسموع .

ويجوز أن يكونَ مفعولاً به لفعلٍ محذوف ، أي يُشبهُ صوتَ حمامٍ .

ولا يجوز تقديمُ معمولِ المصدر عليه ، إلا إذا كانَ المصدرُ بدلاً من فعلهِ نائباً عنه ، نحو : « عملَكَ إتقاناً » ، أو كان معمولُهُ ظرفاً أو مجروراً بالحرف، كقوله تعالى : « فلمّا بلغَ معهُ السّعيَ » ، وقولهِ : « ولا تأخذكم بها رأفةٌ » .

ويُشترطُ في إعمالهِ أن لا يُنعتَ قبلَ تمامِ عملِهِ ، فلا يُقالُ : « سرَّني إكرامُكَ العظيمُ خالداً » ، بل يجبُ تأخيرُ النّعتِ ، فتقولُ « سرَّني إكرامُكَ خالداً العظيمُ » ، كما قال الشاعر :

إنَّ وَجْدي بِكَ ٱلشَّديدَ أراني
عاذراً مَنْ عَهِدْتُ فيكَ عَذولا[1]

وإذا أُضيفَ المصدرُ إلى فاعله جرَّهُ لفظاً ، وكان مرفوعاً حكماً (أي : في محلِّ رفعٍ) ، ثمَّ ينصبُ المفعولَ به ، نحو : « سرَّني فهمُ زُهيرٍ الدرسَ » .

وإذا أُضيفَ إلى مفعولهِ جرَّهُ لفظاً ، وكان منصوباً حكماً (أي : في محلِّ نصبٍ) ، ثم يرفعُ الفاعلَ ، نحو : « سرَّني فَهمُ الدرسِ زُهيرٌ » .

وإذا لحقَ الفاعلَ المضافَ إلى المصدرِ ، أو المفعولَ المضافَ إليهِ ، أحدُ التوابعِ جازَ في التابعِ الجرُّ مراعاةً للّفظِ ، والرفعُ أو النصبُ مراعاةً للمحلِ ، فتقولُ في تابعِ الفاعلِ : « سرَّني اجتهادُ زُهيرٍ الصغيرِ ، أو الصغيرُ » و « ساءَني إهمالُ سعيدٍ وخالدٍ ، أو خالدٌ » . وتقولُ في تابعِ المفعول : « يُعجبُني إكرامُ الأستاذِ المخلصِ ، أو المخلصَ ، تلاميذُهُ » ، و « ساءني ضرب خالد

---

(١) أي : أراني من عهدته يعذلني ويلومني فيك عاذراً لي .

وسعيدٍ ، أو وسعيداً ، خليلٌ » .

والمصدرُ الميميُّ كغيرِ الميميِّ ، في كونهِ يعملُ عملَ فعلِهِ ، نحو : « مُحتمَلُكَ المصائبَ خيرٌ من مَركبِكَ الجزَعَ[1] » . ومنه قول الشاعر :

أَظلومُ ، إنَّ مُصابَكُمْ رَجُلاً
أهدَى ٱلسَّلامَ تحيَّةً ، ظُلْمُ[2] !

واسمُ المصدرِ يعملُ عملَ المصدرِ الذي هو بمعناهُ ، وبشروطهِ ، غيرَ أنّ عملَهُ قليلٌ ، ومنه قولُ الشاعر :

أكُفراً بَعْدَ رَدِّ ٱلْموتِ عَنّي
وَبَعْدَ عَطائِكَ ٱلْمِئَةَ ٱلرِّتاعا[3]

وقولُ الآخر :

إذا صَحَّ عَونُ[4] ٱلخالِقِ ٱلْمرْءَ ، لَمْ يَجِدْ
عَسيراً مِنَ ٱلآمالِ إلّا مُيَسَّرا

وقولُ غيره :

بِعِشْرَتِكَ ٱلْكِرامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ
فَلا تُرَيَنْ لِغَيْرِهِمِ أُلوفا[5]

---

(١) المحتمل : الاحتمال . والمركب : الركوب . وكلاهما مصدر ميمي مضاف إلى فاعله ، وهو ضمير المخاطب . والمصائب والجزع : مفعولاهما .

(٢) ظلوم : اسم المرأة . والمصاب : مصدر ميمي بمعنى الإصابة ، وهو مضاف إلى فاعله . ورجلاً : مفعوله . ومصاب : اسم ان . وظلم : خبرها . وجملة « أهدى » : نعت لرجلا .

(٣) عطاء : اسم مصدر بمعنى الإعطاء . والرتاع : جمع راتعة . وأراد بالمئة الرتاع مئة من النوق الراتعة .

(٤) العون : اسم مصدر بمعنى الإعانة .

(٥) العشرة : اسم مصدر بمعنى المعاشرة .

منه والحديثُ : « من قُبلَةِ[1] الرجلِ امرأتَهُ الوُضوءُ » .

٢ — عَمَلُ ٱسمِ ٱلفاعِلِ

يعملُ اسمُ الفاعلِ عملَ الفعلِ المُشتق منه ، إنْ متعدياً ، وإنْ لازماً . فالمتعدّي نحو : « هل مُكرمٌ سعيدٌ ضُيوفَه ؟ » . واللازمُ ، نحو : « خالدٌ مجتهدٌ أولادُهُ » .

ولا تجوزُ إضافتُهُ إلى فاعلِهِ ، كما يجوز ذلك في المصدر ، فلا يقالُ : « هلْ مُكرِمُ سعيدٍ ضُيوفَهُ » .

وشرطُ عملِهِ أن يقترنَ بألْ . فإن اقترنَ بها ، لم يحتج إلى شرطٍ غيره . فهو يعملُ ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً ، مُعتمداً على شيء أو غيرَ معتمدٍ ، نحو : « جاء المعطي المساكينَ أمسِ أو الآن أو غداً » .

فإن لم يقترن بها ، فشرطُ عملِهِ أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال ، وأن يكون مسبوقاً بنفيٍ ، أو استفهام ، أو اسمٍ مُخبَرٍ عنه بهِ ، أو موصوفٍ ، أو باسمٍ يكون هوَ حالاً منه ، فالأولُ ، نحو : « ما طالبٌ صديقُكَ رفعَ الخلافِ » . والثاني نحو : « هلْ عارفٌ أخوكَ قدرَ الإنصافِ ؟ » . والثالث نحو : « خالدٌ مسافرٌ أبواهُ » . والرابعُ نحو : « هذا رجلٌ مجتهدٌ أبناؤُهُ » . والخامسُ نحو : « يَخطُبُ عليٌّ رافعاً صوتَهُ » .

وقد يكونُ الاستفهامُ والموصوفُ مقدّرَيْنِ . فالأولُ نحو : « مُقيمٌ سعيدٌ أم مُنصرفٌ ؟ » والتقديرُ : أمقيمٌ أم منصرفٌ ؟ والثاني كقول الشاعر :

---

(١) القُبلة ، بضم القاف : اسم مصدر بمعنى التقبيل . وأمّا « القِبلة » ، بكسر القاف ، فهي التي يُصلى اليها ، ويُتوجَّهُ اليها في العبادة .

كَناطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً لِيوهِنَها
فَلَمْ يَضِرْها، وأَوْهى قَرْنَهُ الوَعِلُ

أي: كوعلٍ ناطحٍ صخرةً. ونحو: «يا فاعلاً الخيرَ لا تنقطع عنه»، أي: يا رجلاً فاعلاً.

واعلم أنّ مبالغةَ اسم الفاعل تعملُ عملَ الفعلِ، كاسم الفاعل، بالشروطِ السابقةِ، نحو: «أنتَ حمولٌ النائبةَ، وحلالٌ عُقدَ المشكلاتِ».

والمثنى والجمعُ، من اسمِ الفاعل وصيغِ المبالغة، يعملانِ كالمفرد منها، كقوله تعالى: «والذاكرينَ اللهَ كثيراً»، وقولهِ: «خُشَّعاً أبصارُهم يخرجون من الأجداث».

وإذا جُرّ مفعولُ اسم الفاعل بالإضافةِ إليه، جازَ في تابعهِ الجرُّ مراعاةً للفظه، والنصبُ مراعاةً لمحلهِ، نحو: «هذا مدرّسُ النحوِ والبيانِ، أو البيانَ»، ونحو: «أنت مُعينُ العاجزِ المسكينِ، أو المسكينَ».

ويجوزُ تقديمُ معمولهِ عليه، نحو: «أنتَ الخيرَ فاعلٌ»، إلّا أن يكونَ مقترناً بأل: «هذا المكرمُ سعيداً»، أو مجروراً بالإضافةِ، نحو: «هذا ولدُ مُكرمٍ خالداً»، أو مجروراً بحرفِ جرّ أصليّ، نحو: «أحسنتُ إلى مُكرمٍ عليّاً»، فلا يجوزُ تقديمُه في هذه الصوَر. أمّا إن كان مجروراً بحرفِ جرّ زائد فيجوزُ تقديمُ معمولهِ عليه، نحو: «ليسَ سعيدٌ بسابقٍ خالداً»، فتقولُ: «ليس سعيدٌ خالداً بسابقٍ»، لأنّ حرفَ الجرّ الزائدِ في حكم الساقط.

٣ – عَمَلُ ٱسْمِ ٱلْمَفْعولِ

يعملُ اسمُ المفعول عملَ الفعلِ المجهول، فيرفعُ نائبَ الفاعلِ، نحو: «عزَّ من كان مُكرَماً جارُهُ، محموداً جوارُهُ». وتجوزُ إضافتُهُ إلى معمولهِ، نحو: «عزَّ من كان محمودَ الجوارِ، مُكرَمَ الجارِ».

وشروطُ إعمالهِ كما مرَّ في اسمِ الفاعل تماماً.

٤ – عَمَلُ ٱلصِّفَةِ ٱلْمُشَبَّهَةِ

تعملُ الصفةُ المشبهةُ عملَ اسمِ الفاعلِ المتعدّي إلى واحدٍ، لأنها مُشبَّهةٌ به ويُستحسَنُ فيها أن تُضافَ إلى ما هوَ فاعلٌ لها في المعنى، نحو: «أنتَ حَسَنُ الخُلُقِ، نَقِيُّ النفسِ، طاهرُ الذَّيلِ».

ولكَ في معمولها أربعةُ أوجهٍ:

١ – أن ترفعهُ على الفاعليّة، نحو: «عليٌّ حسَنٌ خُلقُهُ، أو حسَنٌ الخُلُقُ أو الحسنُ خُلقُهُ، أو الحسنُ خُلُقُ الأبِ».

٢ – أن تنصبهُ على التَّشبيهِ بالمفعولِ به، إن كان معرفةً، نحو: «عليٌّ حسنٌ خُلقَهُ، أو حسَنٌ الخُلُقَ، أو الحسنُ الخُلُقَ، أو الحسَنُ خُلُقَ الأبِ».

٣ – أن تنصبهُ على التميز، إن كانَ نكرةً، نحو: «عليٌّ حسنٌ خُلُقاً، أو الحسَنُ خُلقاً».

٤ – أن تَجرَّهُ بالإضافة، نحو: «عليٌّ حسَنُ الخُلُقِ، أو الحسنُ الخُلُقِ، أو حسنُ خُلُقِهِ، أو حسَنُ خُلقِ الأبِ، أو الحسنُ خُلُقِ الأبِ».

واعلم أنهُ تمتنعُ إضافةُ الصفة إذا اقترنتْ بألْ، ومعمولها مُجرَّدٌ منها ومنَ الإضافة إلى ما فيه «ألْ»، فلا يُقالُ: «عليٌّ الحسنُ خُلقهِ، ولا العظيمُ شدَّةَ بأسٍ». ويقال: «الحسنُ الخُلُقِ، والعظيمُ شدَّةِ البأسِ».

٥ ـ عَمَلُ اسْمِ التَّفْضِيلِ

يرفعُ اسمُ التفضيلِ الفاعلَ. وأكثرُ ما يرفعُ الضميرَ المستترَ، نحو: «خالد أشجعُ من سعيدٍ[١]». ولا يرفعُ الاسمَ الظاهرَ إلا إذا صلَحَ وقوعُ فعلٍ بمعناهُ موقعَهُ، نحو: «ما رأيتُ رجلاً أوقع في نفسه النصيحةُ منها في نفس زهير»، ونحو: «ما رأيتُ رجلاً أوقعَ في نفسهِ النصيحةُ كزهير». ونحو: «ما رأيتُ كنفس زهيرٍ أوقعَ فيها النصيحةُ». وتقولُ: «ما رجلٌ أحسنَ به الجميلُ كعليٍّ»، ومن ذلك قولُ الشاعر:

مــا رَأَيْتُ امْرأً أحبَّ إليهِ ـ البَذْلُ مِنْهُ إلَيْكَ يا ابْنَ سِنانِ

فإن قلت فيما تقدمَ: «ما رأيتُ رجلاً تقعُ النصيحةُ في نفسه كزهير. ما رجلٌ يحسنُ به الجميلُ كعليٍّ. ما رأيتُ امرأً يحبُّ البذلَ كابنِ سنان» صحّ.

وقد يرفعُ الاسمَ الظاهرَ، وإن لم يَصلحُ وقوعُ فعلٍ موقعَهُ، وذلك في لغةٍ قليلةٍ، نحو: «مررتُ برجلٍ أكرمَ منهُ أبوهُ». والأفضلُ أن يُرفعَ «أكرم» على أنهُ خبرٌ مُقدَّمٌ، و«أبوهُ» مبتدأ مؤخرٌ. وتكون جملة المبتدأ والخبر صفةً لرجلٍ.

(١) فاعل أشجع ضمير مستتر تقديره. «هو» يعود على خالد.

٣ - الجمل وأنواعها

الجملةُ : قولٌ مؤلفٌ من مُسنَدٍ ومُسندٍ إليه . فهي والمركّبُ الاسناديُّ شيءٌ واحدٌ . مثلُ : «جاءَ الحقُّ، وزهقَ الباطلُ، إنَّ الباطلَ كانَ زَهوقاً» .

ولا يُشترطُ فيما نُسميه جملةً ، أو مركّباً إسنادياً ، أن يُفيدَ معنًى تاماً مكتفياً بنفسهِ ، كما يُشترطُ ذلكَ فيما نُسميهِ كلاماً . فهو قد يكون تامَّ الفائدةِ نحو : «قد أفلحَ المؤمنون» ، فيُسمَّى كلامـاً أيضاً . وقد يكون ناقصَاً ، نحو : «مهما تفعلْ من خيرٍ أو شرٍّ» ، فلا يُسمَّى كلاماً . ويجوزُ أن يُسمَّى جملةً أو مُركباً إسنادياً . فإن ذُكرَ جوابُ الشرط ، فقيلَ : «مهما تفعلْ من خيرٍ أو شرٍّ تَلاقِهِ» ، سُميَ كلاماً أيضاً ، لحصول الفائدة التامّة .

والجملةُ أربعةُ أقسامٍ : فعليّةٌ ، واسميّةٌ ، وجملةٌ لها محلٌّ من الإعراب ، وجُملةٌ لا محلَّ لها من الإعراب .

١ ــ الجُملةُ الفِعْليَّة

الجملة الفعليّة : ما تألفت من الفعل والفاعل، نحو: «سبقَ السيفُ العذَلَ» ، أو الفعل ونائبِ الفاعل، نحو : «يُنصَرُ المظلومُ» ، أو الفعلِ الناقصِ واسمهِ وخبرِه نحو : «يكون المجتهدُ سعيداً» .

٢ ــ الجُملةُ الاَسميَّة

الجملةُ الاسميّةُ : ما كانت مؤلفةً من المبتدأ والخبر، نحو: «الحقُّ منصورٌ» ، أو مِمّا أصلُهُ مبتدأ وخبرٌ، نحو: «إن الباطل مخذول . لا ريبَ فيه . ما أحدٌ

مسافراً . لا رجلَ قائماً . إن أحدٌ خيراً من أحد إلا بالعافيةِ . لاتَ حينَ مناصٍ » .

٣ — الجُمَلُ ٱلَّتي لَها مَحَلٌّ مِنَ الإِعْرابِ

الجملة ، إن صحّ تأويلُها بمُفرَدٍ ، كان لها محلٌّ من الإعراب ، الرفعُ أو النصبُ أو الجرُّ ، كالمفرد ٱلذي تُؤَوَّلُ بهِ ، ويكونُ إعرابُها كإعرابه .

فإن أوّلت بمفردٍ مرفوعٍ ، كان محلُّها الرفعَ ، نحو : «خالدٌ يعملُ الخيرَ » ، فإن التأويل : « خالدٌ عاملٌ للخير » .

وإن أوّلت بمفردٍ منصوبٍ ، كان محلُّها النصبَ ، نحو : «كان خالدٌ يعملُ الخيرَ » ، فإنّ التأويلَ : « كان خالدٌ عاملاً للخير » .

وإن أوّلت بمفردٍ مجرورٍ ، كانت في محلِّ جرٍّ ، نحو : « مررتُ برجلٍ يعملُ الخيرَ » ، فإن التأويلَ : « مررتُ برجلٍ عاملٍ للخيرِ » .

وإن لم يصحّ تأويلُ الجملة بمفردٍ ، لأنها غيرُ واقعةٍ مَوْقِعَهُ ، لم يكن لها محلٌّ من الإعراب ، نحو : « جاءَ الذي كتبَ » ، إذ لا يَصح أن تقول : « جاءَ الذي كاتبٌ » .

والجُمَلُ التي لها محلٌّ من الإعرابِ سبعٌ :

١ — الواقعة خبراً . ومحلُّها من الإعراب الرفعُ ، إن كانت خبراً للمبتدأ ، أو الأحرفِ المشبهةِ بالفعلِ ، أو « لا » النافية للجنس ، نحو : « العلمُ يرفعُ قدرَ صاحبه . إن الفضيلةَ تُحَبُّ . لا كسولَ سِيرتُهُ ممدوحةٌ » . والنصبُ إن كانت خبراً عن الفعلِ الناقصِ ، كقولهِ تعالى : « أنفسَهم كانوا يظلمون » ، وقولهِ : « فذبحوها وما كادوا يفعلون » .

٢ — الواقعة حالاً . ومحلُّها النصب ، نحو : «جاءُوا أباهم عشاءً يَبكون» .

٣ – الواقعةُ مفعولاً بهِ . ومحلها النصبُ أيضاً ، كقولهِ تعالى : « قالَ إني عبدُ اللهِ [١] » ، ونحو : « أظنُّ الأمةَ تجتمعُ بعدَ التفرّقِ [٢] » .

٤ – الواقعةُ مضافاً إليها . ومحلُّها الجرُّ ، كقوله تعالى : « هذا يومُ ينفعُ الصادقينَ صدقُهم [٣] » .

٥ – الواقعةُ جواباً لشرطٍ جازمٍ ، إن اقترنت بالفاءِ أو بإذا الفجائية . ومحلها الجزمُ ، كقوله تعالى: « ومن يُضللِ اللهُ فما لهُ من هادٍ [٤] » ، وقولهِ : « وإن تصبهم سيِّئةٌ بما قدّمت أيديهم إذا هم يَقنَطون [٥] » .

٦ – الواقعةُ صفةً ، ومحلُّها بحسَبِ الموصوفِ ، إمّا الرفعُ ، كقولهِ تعالى : « وجاءَ من أقصى المدينةِ رجلٌ يسعى » . وإمّا النصبُ ، نحو : « لا تحترمْ رجلاً يَخونُ بلادَهُ » . وإمّا الجرُّ ، نحو : « سَقياً لرجلٍ يَخدمُ أمّتَهُ » .

٧ – التابعةُ لجملةٍ لها محلٌّ من الإعراب . ومحلُّها بحسب المتبوع . إمّا الرّفعُ ، نحو : « عليٌّ يقرأ ويكتبُ [٦] » ، وإمّا النصبُ ، نحو : « كانت الشمسُ تبدو وتخفى [٧] » ، وإمّا الجرُّ ، نحو : « لا تعبأ

---

(١) جملة « اني عبد الله » : في محل نصب مفعول به لقال .

(٢) جملة « تجتمع » في محل نصب مفعول به ثان لأظنّ ، و « الأمة » : مفعوله الأول .

(٣) يوم : مضاف ، وجملة «ينفع الصادقين صدقهم» : مضاف اليه في محل جر . والتقدير: هذا يومُ نفعِ الصادقين صدقهم .

(٤) جملة « فما له من هاد » من المبتدأ والخبر . في محل جزم جواب الشرط .

(٥) جملة « إذا هم يقنطون » : في محل جزم جواب الشرط أيضاً .

(٦) علي : مبتدأ . وجملة « يقرأ » : خبره . وجملة « ويكتب » : في محل رفع معطوفة على جملة « يقرأ » والمعطوف له حكم المعطوف عليه .

(٧) جملة « تبدو » : في محل نصب خبر « كان » : وجملة « وتخفى » : في محل نصب معطوفة على جملة « تبدو » .

برجلٍ لا خيرَ فيهِ لنفسهِ وأمتهِ ، لا خيرَ فيه لنفسهِ وأمتهِ [1] » .

٤ ـ الجُملُ الّتي لا محَلَّ لها مِنَ الاعْراب

الجملُ التي لا محلَّ لها من الإعراب تسعٌ [2] :

١ ـ الابتدائيةُ ، وهي التي تكونُ في مُفتَتحِ الكلامِ ، كقوله تعالى : « إنا أعطيناكَ الكوثرَ » ، وقولهِ : « اللهُ نورُ السّمواتِ والأرض » .

٢ ـ الاستئنافيّةُ ، وهي التي تقعُ في أثناءِ الكلامِ ، منقطعةً عمّا قبلَها ، لاستئنافِ كلامٍ جديدٍ ، كقوله تعالى : « خلقَ السّمواتِ والأرضَ بالحقّ ، تعالى عمّا يُشركونَ » . وقد تقترنَ بالفاءِ أو الواو الاستئنافيّتين . فالأولَ كقوله تعالى : « فلمّا آتاهما صالحاً جعلا لهُ شركاءَ فيما آتاهما ، فتعالى اللهُ عمّا يُشركون » . والثاني كقولهِ : « قالت ربّ اني وضعتُها أنثى ، واللهُ أعلمُ بما وضعتْ ، وليس الذكر كالأنثى » .

٣ ـ التّعليليّةُ ، وهي التي تقعُ في اثناءِ الكلامِ تعليلاً لِما قبلَها ، كقوله تعالى : « وصلّ عليهم ، انّ صلاتَكَ سَكنٌ لهم » . وقد تقترنُ بفاءِ التّعليل ، نحو : « تمسّكْ بالفضيلةِ ، فإنها زينةُ العُقلاءِ » .

٤ ـ الاعتراضيّةُ ، وهي التي تَعترضُ بين شيئينِ مُتلازمين ، لإفادة الكلام تَقويةً وتسديداً وتحسيناً ، كالمبتدأ والخبر ، والفعلِ ومرفوعهِ ، والفعلِ ومنصوبهِ ، والشرطِ والجوابِ ، والحالِ وصاحبها ، والصفةِ والموصوفِ ،

---

(١) جملة « لا خير فيه » الأولى : في محل جر صفة لرجل . وجملة « لا خير فيه » الثانية، في محل جر توكيد لجملة « لا خير فيه » الأولى .

(٢) كثير من النحاة يجعل الجمل التي لا محل لها من الاعراب سبعاً ، فيجعل الابتدائية والاستئنافية والتعليلية شيئاً واحداً . والتفريق أولى كما فعلنا .

وحرفِ الجر ومتعلّقه والقسمِ وجوابهِ . فالأول كقول الشاعر :

وَفِيهِنَّ ، وَٱلْأَيامُ يَعْثُرْنَ بِٱلْفَتَى
نَوادِبُ لا يَمْلَلْنَهُ ، ونَوائِــحُ

والثاني كقول الآخر :

وَقَدْ أَدْرَكَتْني ، وَٱلحَوادِثُ جَمَّةٌ
أَسِنَّةُ قَوْمٍ لا ضِعافٍ ، ولا عُزْلِ

والثالثُ كقولِ غيره :

وَبُدِّلَتْ ، وَٱلدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلِ
هَيْفاً دَبُوراً بِٱلصَّبا ، وَٱلشَّمْأَلِ (١)

والرابعُ ، كقولهِ تعالى : « فإن لم تفعلوا ، ولن تفعلوا ، فاتّقُوا النارَ التي وَقُودُها الناسُ والحجارةُ » . والخامس ، نحو : « سعيتُ ، وربِّ الكعبةِ ، مجتهداً » . والسادسُ ، كقوله تعالى : « وانّهُ لَقَسَمٌ ، لو تعلمونَ عظيم » . والسابعُ ، نحو : « اعتصِمْ ، اصلحكَ اللهُ ، بالفضيلة » . والثامن كقول الشاعر :

لَعَمْري ، وَما عَمْري عَلَيَّ بِهَيِّنٍ
لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ ٱلأَقارِعُ

٥ – الواقعة صِلةً للموصولِ الاسميِّ ، كقوله تعـــالى : « قد أفلحَ من تزَكّى » ، أو الحرفيِّ ، كقولهِ : « نخشى أن تُصيبنا دائرةٌ » .

والمراد بالموصولِ الحرفيِّ : الحرفُ المصدريُّ ، وهو يُؤوَّلُ ما بعدَه بمصدرٍ وهو ستةُ أحرفٍ : « أنْ وأنَّ وكيْ وما ولوْ وهمزة التسوية » . وقد سبقَ

---

(١) الهيف : ريح حارة تأتي من جهة اليمن . والدَّبور : الريح الغربية تقـــابل الصبا ، والريح الشرقية . والشمأل : ريح الشمال .

الكلامُ عليه في أقسام الفاعل » ، وفي « حروف المعاني » .

٦ – التَّفسيريةُ ، كقوله تعالى: «وأسرُّوا النَّجوَى ، الذين ظلموا ، «هَلْ هذا إلا بَشرٌ مِثلُكمْ » وقولِه : « هل ادُلُّكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابٍ أليمٍ ، تؤمنونَ باللهِ ورسوله » .

والتَّفسيريةُ ثلاثةُ أقسامٍ : مجرَّدةٌ من حرف التفسيرِ ، كما رأيتَ ، ومقرونةٌ بأي ، نحو : « أشرتُ اليه : أي أذهبْ » ، ومقرونةٌ بأنْ ، نحو : « كتبتُ إليهِ : ان وافِنا » ، ومنه قولهُ تعالى : « فأوحينا اليه : أنِ أصنَعِ الفُلكَ » .

٧ – الواقعةُ جواباً للقسمِ ، كقوله تعالى : « والقرآن الحكيمِ انكَ لَمِنَ المُرسَلين » ، وقولِهِ : « تاللهِ لأكيدَنَّ أصنامَكم » .

٨ – الواقعةُ جواباً لشرطٍ غيرِ جازمٍ : « كإذا ولو ولولا » ، كقوله تعالى: «اذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ ، ورأيتَ الناسَ يَدخلون في دينِ اللهِ أفواجاً ، فَسبّحْ بِحَمْدِ ربك » ، وقوله : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ ، لَرأيتَهُ خاشعاً مُتصدِّعاً من خشيةِ اللهِ » وقولِهِ : « ولولا دَفعُ اللهِ النَّاسَ بعضَهم ببعضٍ ، لَفَسدتِ الأرضُ » .

٩ – التابعةُ لجملةٍ لا محلَّ لها من الإعراب ، نحو : « إذا نَهضَتِ الأمةُ ، بَلغت من المجد الغايةَ ، وادركت من السُّؤْدَدِ النهايةَ[1] » .

انتهى الجزء الثالث

من كتاب « جامع الدروس العربية » . وبه تمَّ الكتاب

والحمد لله أولاً وآخراً

---

(١) جملة « بلغت » لا محل لها من الإعراب ، لأنها جواب شرط غير جازم ، وهو « إذا » . وجملة « وأدركت » : لا محل لها من الإعراب أيضاً ، لأنها معطوفة على جملة « بلغت » .

فهرس

الشواهد الشعرية

الواردة في كتاب

جامع الدروس العربية

تأليف

الشيخ مصطفى الغلاييني

تصنيف

محمد الحوراني

تقديم :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أعان وهدى ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى وعلى آله وصحبه أهل العلم والعدل والتقى .

وبعد ، فهذا فهرس صنّفت فيه الشواهد الشعرية الواردة في كتاب « جامع الدروس العربية » . وقصدت منه خدمة الأعزاء طلاب اللغة العربية ، بتيسير مراجعة الشواهد عليهم ، وتوفير الجهد والوقت لديهم . وأردت أن أخدم هذه اللغة التي نقدس ونحب ، لأنها لغة قرآننا ، وأم قوميتنا .

فإلى روح شيخ علماء العربية في العصر الحديث ، أستاذنا المرحوم الشيخ « مصطفى الغلاييني » أهدي هذا الجهد المتواضع ، ضارعاً أن يجعل الله ثواب الانتفاع بجهدي هدية لروحه الطاهرة .

ولأخينا الأكبر صاحب المكتبة العصرية ، الأستاذ « شريف عبد الرحمن الأنصاري » ، نقدم جزيل الشكر ، لتكرمه بتحمل نفقات طبع هذا الفهرس مع الكتاب خدمة للعلم والأدب ، راجين أن يحفظه المولى للثقافة ذخراً .

سورية — درعا في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٨٢

٣٠ أيلول ١٩٦٢

محمد الحوراني

دليل الفهرس

الحاذق في علم العروض يرى أننا صنفنا الشواهد بحسب حروف رويها، وبحثه عن بغيته سهل ميسور . أما المبتدىء فقد يضل عندما يبحث عن ضالته، ولذلك ترانا حراصاً على ذكر بعض الفوائد العروضية ، التي لا بد منها للمبتدىء ليكون استخدامه للفهرس أصولياً ، لذا نأمل أن يعنى المبتدىء بالخلاصات الآتية :

١ - الروي : هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ، فيتكرر في كل بيت ، ويقع عليه الإعراب .

٢ - المطلق والمقيّد : إذا تأملنا حرف الروي في قصائد عدة نجد أن الشعر كله مطلق ومقيد :

فالمقيد : ما جاء حرف رويه ساكناً .

والمطلق على نوعين ، أحدهما : ما ولي رويّه وصل فقط .

والثاني : ما كان لوصله خروج ، ووصله لا يكون إلا « هاء متحركة » .

٣ - الوصل : هو حرف يتبع حرف الروي أحيانا؟ ، وأحرف الوصل أربعة هي :

(١) - الياء . (٢) - الواو . (٣) - الألف . (٤) - الهاء .

ويجب ان نلاحظ ان كل وصل ساكن ، ما عدا « الهاء » ، فإنها تكون ساكنة ومتحركة .

وإذا تساءلنا : « متى تكون الحروف السابقة حروف وصل ؟ » . فإن الخلاصات الآتية خير ما يوضح لنا ذلك .

أولاً – الهاء :

١	إذا كان ما قبل « الهاء » متحركاً	كانت « الهاء » صلة
٢	« « « « ساكناً	« حرف روي فقط
٣	« كانت « الهاء » مضاعفة	« « « « «
٤	« « « من نفس الكلمة ، وما قبلها متحرك	لك فيها الخيار
٥	« « « للتأنيث ، وكانت متحركة	« « «
٦	« « « (هاء : حمزة ، وطلحة)	لا تكون غير صلة

ثانياً – الألف :

١	إذا لم تكن (الألف) أصلية	كانت صلة
٢	إذا كانت « «	لك فيها الخيار

ثالثاً – الواو :

١	إذا كان ما قبل (الواو) ساكناً	كانت الواو حرف روي فقط
٢	« كانت (الواو) مضاعفة	« « « « «
٣	« « « « ساكنة ، وما قبلها مفتوح	« « « « « «
٤	« « « « ساكنة وما قبلها مضموم أو مكسور	لك فيها الخيار

رابعاً – الياء :

١	إذا كان ما قبل (الياء)	كانت (الياء) حرف روي
٢	« كانت (الياء) مضاعفة	« « « «
٣	« « « « ساكنة ، وما قبلها مفتوح	« « « «
٤	« « « « وما قبلها مضموم أو مكسور	لك فيها الخيار [١]

---

(١) قولنا «لك فيها الخيار» معناه أنه – في كل حال يجوز فيها الخيار – يجوز لك أن تعتبر (الياء ، والواو ، والألف ، والهاء) روياً ، أو صلة .

حرف الهمزة

ج	ص	الشاهد	
١	٨٠	نعم الفتاة فتاة هند ، لو بذلت	رد التحية نطقاً ، أو بإيماء
٢	٢٨٧	ألم أك جاركم ويكون بيني	وبينكم المودة والإخاء
٢	٣٠٠	طلبوا صلحاً ، ولات أوان	فأجبنا : أن ليس حين بقاء
٣	٤٤	لا أقعد ، الجبن ، عن الهيجاء	ولو توالت زمر الأعداء
٣	٧٤	إنما الميت من يعيش كئيباً	كاسفاً باله ، قليل الرجاء
٣	٧٨	فجاءت به سبط العظام ، كأنما	عمامته بين الرجال لواء
٣	٨٧	غافلاً تعرض المنية للمر	ء ، فيدعى ، ولات حين نداء
٣	١٠٠	متى يأت هذا الموت لم يلف حاجة	لنفسي ، إلا قد قضيت قضاءها
٣	١١٤	إذا عاش الفتى مئتين عاماً	فقد ذهب المسرة والفتاء
٣	١٧٨	غدت من عليه	بعد ما تم ظمؤها
٣	١٩١	ربما ضربة بسيف صقيل	بين بصرى وطعنة نجلاء
٣	٢٠٧	والريح تعبث بالغصون ، وقدجرى	ذهب الأصيل على لجين الماء

حرف الباء

ج	ص	الشاهد	
١	٣٣	بأي كتاب ، أم بأية سنة	ترى حبهم عاراً عليّ وتحسب ؟
١	٤٠	زعمتني شيخاً ، ولست بشيخ	إنما الشيخ من يدب دبيبا
١	٤٢	وربيته ، حتى إذا ما تركته	أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
١	٥٦	قلما يبرح اللبيب ، إلى ما	يورث المجد ، داعياً أو مجيبا

ج - ص	الشاهد	
١ - ٥٩	فأقبل يجري على قـدره	فلـمـا دنا صدقته الكذوب
١ - ٧٥	ألا حبذا لولا الحياء . وربـمـا	منحت الهوى ما ليس بالمتقارب
١ - ٨٢	نعم امرأين حاتم وكعب	كلاهما غيث ، وسيف عضب
١ - ٨٥	لا يمنع الناس مني ما أردت ، ولا	أعطيهم ما أرادوا ! حسن ذا أدبا !
١ - ٨٥	قد يعلم الناس أني من خيارهم	في الدين دينا ، وفي أحسابهم حسبا
١ - ٢٠٥	كأن صغرى وكبرى ـ من فقاقعها ـ	حصباء در على أرض من الذهب
٢ - ١٣٤	عجبت ، والدهر كثير عجبه ،	من عـنزي سبني لم أضربه
٢ - ١٤٨	أستحدث الركب عن أشياعهم خبراً	
	أم راجع القلب من أطرابه طرب ؟	
٢ - ١٤٩	طربت ، وما شوقاً إلى البيض أطرب	
	ولا لعباً مني ، وذو الشيب يلعب ؟	
٢ - ١٧٧	إذن - والله - نرميهم بحرب	تشيب الطفل من قبل المشيب
٢ - ١٨٠	لولا توقـعُ معتر فأرضيه	ما كنت أوثر إترابا على ترب
٢ - ٢٣٢	كلاهما ، حين جد الجري ، بينهما ،	قد أقلعا ، وكلا أنفيهما رابي
٢ - ٢٤٣	نتـج الربيـع محاسناً	ألحقنهـا غر السحائب
٢ - ٢٧٢	أهابك إجلالاً ، وما بك قدرة	علي ، ولكن ملء عين حبيبها
٢ - ٢٨٤	جيـاد بني أبي بكر تسامى	على « كان » المسومة العراب
٢ - ٢٨٩	عسى الكرب الذي أمسيت فيه	يكون وراءه فرج قريب (١)
٢ - ٢٩١	ما (كان) ذنبي في جار جعلت له	
	عيشاً ، وقـد ذاق طعم الموت أو كربا	

(١) ورد أيضاً في ج ٢ ص ٢٩٢ .

٣ – ١٩٠ فقلت : أدع أخرى ، وارفع الصوت جهرة
لعلّ أبي المغوار منك قريب

٣ – ١٩٢ أخ ماجد لم يخزني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

٣ – ١٩٦ أمرتك الخير ، فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

٣ – ٢٠١ أحقاً ، عباد الله ، أن لست صاعداً ولا هابطاً إلا علي رقيب

٣ – ٢٠١ ولا سالك وحدي ، ولا في جماعة من الناس ، إلا قيل : أنت مريب

٣ – ٢٠١ مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابها

٣ – ٢١٣ إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل ، أذاعت غزلها في القرائب

٣ – ٢٤٤ أيا أخوينا : عبد شمس ونوفلا أعيذكما بالله أن تحدثا حربا

٣ – ٢٥١ أين المفر ؟ والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

٣ – ٢٦٢ فها أنا تائب من حب ليلى فما لك كلما ذكرت تذوب

حرف التاء

١ – ٣٩ قد كنت أحجو أبا عمرٍ وأخا ثقة حتى ألمت بنا يوماً ملمات

١ – ١٣٧ فإن الماء ماء أبي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويت

٢ – ٢٣٤ كلا أخي وخليلي واجدي عضدا في النائبات وإلمام الملمات

٢ – ٢٧٤ خبير بنو لهب ، فلا تك ملغياً مقالة لهبي ، إذا الطير مرت

٢ – ٣٣٠ شهدت بأن قد خط ما هو كائن وأنك تمحو ما تشاء وتثبت .

٣ – ٢٨ وما كنت أدري – قبل عزة – ما البكا
ولا موجعات القلب ؟ حتى تولت

٣ – ٥٦ فساغ لي الشراب ، وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الفرات

ج	ص	الشاهد	
٣	١٧٧	علام تقول : الرمح يثقل عاتقي	إذا أنا لم أطعن ، إذا الخيل كرت
٣	١٩٢	ربما أوفيت في علم	ترفعن ثوبي شمالات

حرف الجيم

ج	ص	الشاهد	
٢	٢٠٨	متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا	تجد حطبا جزلا ونارا تأججا
٣	١٩٠	شربن بماء البحر ، ثم ترفعت	متى لجج خضر لهن نئيج
٣	١٩٥	أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته	ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

حرف الحاء

ج	ص	الشاهد	
١	٨٨	دامن سعدك ، لو رحمت متيماً	لولاك لم يك للصبابة جانحا
١	٢٠١	إذا سايرت أسماء يوماً ظعينة	فأسماء من تلك الظعينة أملح
٢	٢٤٢	ليبك يزيد ، ضارع لخصومة	ومختبط مما تطيح الطوائح
٢	٢٩٩	من صد عن نيرانها	فأنا ابن قيس لا براح
٣	٣٣٥	ونبكي على زيد ، ولا زيد مثله	بريء من الحمى سليم الجوانح
٣	١٥	إن قوماً منهم عمير وأشبا	ه عمير ، ومنهم السفاح
٣	١٥	لجديرون بالوفاء إذا قا	ل أخو النجدة : السلاح السلاح
٣	١٥	أخاك أخاك ، إن من لا أخا له	كساع إلى الهيجا بغير سلاح
٢	١٥	وإن ابن عم المرء - فاعلم - جناحه	وهل ينهض البازي بغير جناح
٣	١٦٠	يا لقومي ! من للعلا والمساعي	يا لقومي ! من للندى والسماح
٣	١٦٠	يا لعطافنا ! ويا لرياح	وأبي الحشرج الفتى النفاح
٣	٢٩٠	وفيهن ، والأيام يعثرن بالفتى	نوادب لا يمللنه ونوائح

(١) ورد في ج ٢ ص ٢٠٨ .

ج	ص	الشاهد	
٢	٢٦٠	الذئب يطرقها في الدهر واحدة	وكل يوم تراني مـدية بيدي
٢	٢٨٠	وما كل من يبدي البشاشة كائناً	أخاك ، إذا لم تلفه لك منجدا
٢	٢٨١	تطاول ليلك بالإثمد	ونام الخـلي ، ولم ترقد
٢	٢٨٢	فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم	إذ هم قريش ، وإذ ما مثلهم أحد
٢	٢٨٢	اضحت خلاء واضحى أهلها احتملوا	اخنى عليهـا الذي اخنى على لبد
٢	٢٩٠	وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده	إذا نحن جـاوزنا حفير زياد
٢	٣٠٢	فقلت . عساها نار كأس وعلها	تشكى ، فآتي نحوها فأعودها
٢	٣١٣	قالت : ألا ليتما هذا الحمام لنا	إلى حمامتنـا ، أو نصفه فقد
٢	٣١٣	أعد نظراً يا عبد قيس ، لعلما	اضاءت لك النـار الحمار المقيدا
٢	٣٣٢	ازف الترحل ، غير أن ركابنا	لما تزل برحالنا ، وكأن قد
٢	٣٣٣	فقـام يذود الناس عنها بسيفه	وقال : ألا ، لا من سبيل إلى هند
٣	٧	كسا حمه ذا الحلم أثواب سؤدد	ورقى نداه ذا الندى في ذرا المجد
٣	٢١	إذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب	جهاراً ، فكن في الغيب أحفظ للعهد
٣	٢٢	والغ أحاديث الوشاة ، فقلما	يحاول واش غير هجران ذي ود
٣	٣١	يعجبه السخون والبرود	والتمر حبـاً ما له مزيد
٣	٣٧	خمولاً وإهمالاً ؟ وغيرك مولع	بتثبيت أركان السيادة والمجد
٣	٨٣	وفي الجسم مني بيناً ، لو علمته ،	شحوب وإن تستشهدي العين تشهد
٣	٨٣	ومـا لام نفسي مثلها لي لائم	ولا سد فقري مثل ما ملكت يدي
٣	٨٦	تسليت طراً عنكم بعد بينكم	بذكراكم ، حتى كأنكم عندي
٣	١٠٢	سقط النصيف ، ولم ترد إسقاطه	فتناولته ، واتقتنـا باليد

٣ – ١١٩ عد النفس نعمى ، بعد بؤساك ، ذاكراً
كذا وكذا لطفاً به نسي الجهد

٣ – ١٢٨ وبالصريمة منهم منزل خلق عاف ، تغير ، إلا النؤي والوتد

٣ – ١٣٠ ابني لبيني ، لستم بيد إلا يداً ليست لها عضد

٣ – ١٤٢ ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد

٣ – ١٥٨ يا ابن أمي ! ويا شقيق نفسي أنت خلفتني لدهر شديد

٣ – ١٥٩ يا لقومي ، ويا لأمثال قومي لأناس عتوهم في ازدياد

٣ – ١٧٧ بكل تداوينا ، فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد

٣ – ١٧٧ على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي ود

٣ – ١٨١ وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

٣ – ١٨٣ وملكت ما بين العراق وواسط ملكاً أجار لمسلم ومعاهد[١]

٣ – ٢١٤ يا من رأى عارضاً أسر به بين ذراعي وجبهة الأسد

حرف الراء

١ – ٣٦ تعلم شفاء النفس قهر عدوها فبالغ بلطف في التحيل والمكر

١ – ٤٣ نبتت زرعة ، والسفاهة كاسمها ، تهدي إلي غرائب الأشعار

١ – ٦٩ فذلك ، إن يلق المنية يلقها حميداً ، وإن يستغن يوماً فأجدر

١ – ٧٠ خليلي ما أحرى بذي اللب أن يرى صبوراً ولكن لا سبيل إلى الصبر

١ – ٧٢ يا ما اميلح غزلاناً ، شدن ، لنا من هؤليائكن الضال والسمر

١ – ٧٩ تقول عرسي ، وهي لي عومره : بئس امرءاً ، وإنني بئس المره

---

(١) ورد في ج ٣ ص ١٩٨ .

ج – ص	الشاهد	
١ – ٨١	إن ابن عبد الله نعم	أخو النـدى وابن العشيرة
١ – ٩٢	إذا مات منهم ميت سرق ابنه	ومن عضة مـا ينبتن شكيرها
١ – ١١٧	وما علينا ـ إذا ما كنت جارتنا ـ	الا يجـاورنا إلاك ديار
١ – ١١٧	أعوذ برب العرش من فئة بغت	علي ، فمالي عوض إلاه ناصر
١ – ١٣٢	فـما آباؤنا بأمن منه	علينا اللاء قد مهدوا الحجورا
١ – ١٣٣	بكيت على سرب القطا إذ مررن بي	فقلت ، ومثلي بالبـكاء جدير
١ – ١٣٣	اسرب القطا ! هل من يعير جناحه	لعلي إلى من قد هويت أطير
١ – ١٥٢	وإني لتعروني لذكراك هزة	كما انتفض العصفور بلله القطر[1]
١ – ١٥٥	ولقد جنيتك اكموأ وعساقلا	ولقد نهيتك عن بنات الأوبر
١ – ١٥٥	رأيتك ـ لما أن عرفت وجوهنا ـ صددت ،	وطبت النفس يا قيس عن عمرو
١ – ٢٠١	ولست بالأكثر منهم حصى	وإنمـا العزة للكاثر
٢ – ٢٤	بالله يا ظبيات القاع ، قلن لنا :	ليلاي منكن أم ليلى من البشر ؟
٢ – ٨٤	لست بليلي ، ولكني نَهِرْ	لا ادلج الليل ولكن ابتكر
٢ – ١٣٦	يا أبا الأسود لم خليتني . . .	لهموم طارقـات وذكر
٢ – ١٨١	إني وقتلي سليكاً ، ثم اعقله	كالثور يضرب لـما عافت البقر
٢ – ١٨٧	لأستسهلن الصعب أو ادرك المنى	فما انقادت الآمال إلا لصابر
٢ – ١٩٣	متى ما تلقني فردين ، ترجف	روانف اليتيك وتستطارا[2]
٢ – ١٩٣	ايان نؤمنك تأمن غيرنا ، وإذا	لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا

(١) ورد ايضاً في ج ٣ ص « ١٠٥ ، ١٨٢ ، ٢٢٦ » .

(٢) ورد في ج ٢ ص ٢٠٧ .

٢ – ٢٠٥ فقلت: تحمل فوق طوقك، إنها مطبعة من يأتها لا يضيرها

٢ – ٢٢٩ طلب الأزارق بالكتائب، إذ هوت

بشبيب غائلة النفوس، غدور

٢ – ٢٤٦ إن امرءاً غره منكن واحدة بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور

٢ – ٢٦٠ فأقبلت زحفاً على الركبتين فثوب لبست، وثوب أجر

٢ – ٢٦٠ فيوم علينا، ويوم لنا ويوم نُساء، ويوم نُسر

٢ – ٢٨٠ ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير

٢ – ٢٨٤ في غرف الجنة العليا التي وجبت لهم هناك بسعي «كان» مشكور

٢ – ٣٠٠ لهفي عليك للهفة من خائف يبغي جوارك حين لات مجير

٢ – ٣١٥ إن الخلافة والمروءة فيهم والمكرمات وسادة اطهار

٢ – ٣٣٠ واعلم، فعلم المرء ينفعه، ان سوف يأتي كل ما قدرا

٢ – ٣٣٢ كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس، ولم يسمر بمكة سامر

٢ – ٣٤١ فلا أب وابناً مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا

٣ – ٨ جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنار

٣ – ٩ نبئتهم عذبوا بالنار جارهم! وهل يعذب إلا الله بالنار؟!

٣ – ٣٧ اشوقاً؟ ولما يمض لي غير ليلة فكيف إذا خب المطي بنا عشرا[1]

٣ – ٤٣ من أمكم، لرغبة فيكم، جبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر

٣ – ٥٢ أفي الحق اني مغرم بك هائم وانك لا خل هواك ولا خمر

٣ – ٦١ لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه وكل أمر، سوى الفحشاء، يأتمر

٢ – ٨٦ إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلا عليه عسير

(١) ورد في ج ٣ ص ١٠٣.

ج ص	الشاهد	
٣ – ٩٥	أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي	وهل بدارة يا للناس من عار
٣ – ١٠٠	نعم امرءاً هرم ، لم تعر نائبة	إلا وكان لمرتاع بها وزرا
٣ – ١١٨	اطرد اليأس بالرجاء ، فكأين	آلمـاً حم يسره بعد عسر
٣ – ١٢٠	أنفساً تطيب بنيـل المنى ؟	وداعي المنون ينادي جهارا !
٣ – ١٤٥	حملت أمراً عظيماً ، فاصطبرت له	وقمت فيه بأمر الله يا عمرا
٣ – ١٥٥	جاري ! لا تستنكري عذيري	سيري وإشفاقي على بعيري
٣ – ١٥٦	ألا يا اسلمي يا دار مي ! على البلى	ولا زال منهلا بجرعائك القطر
٣ – ١٩٢	ربمـا الجامل المؤبل فيهم –	وعناجيج بينهن المهـار
٣ – ١٩٥	ما لمحب جلد أن يهجرا	ولا حبيب رأفة فيجبرا
٣ – ٢١١	أمر على الديار ، ديار ليـلى	أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
٣ – ٢١١	وما حب الديار شغفن قلبي	ولكن حب من سكن الديارا
٣ – ٢٤٠	بلغنا السماء مجـدنا وسناؤنا	وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا
٣ – ٢٥٠	إن ابن ورقاء لا تخشى بوادره	لكن وقائعه في الحرب تنتظر
٣ – ٢٦٣	يا لعنـة الله والأقوام كلهم	والصالحين على سمعان من جار
٣ – ٢٨١	إذا صح عون الخالق المرء لم يجد	عسيراً من الآمال إلا ميسرا

حرف السين

١ – ٨٢	إذا أرسلوني عند تعذير حاجة	أمارس فيها ، كنت نعم الممارس
١ – ١٦٣	إذا حملت بدني على عدس	على الذي بين الحمـار والفرس

فلا أبالي من عدا ومن جلس .

٢ – ١٨٢ دع المكارم ، لا ترحل لبغيتها … واقعد ، فإنك أنت الطاعم الكاسي

٢ – ٢٦٤ لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه … على ما تجلى يومه لا ابن أمسه

٢ – ٢٦٥ وما الفخر بالعظم الرميم ، وإنما … فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

٢ – ٣٠٤ وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة … لعل منايانا تحولن أبؤسا

٣ – ٢٤ فأين إلى أين النجاة ببغلتي … أتاك أتاك ، اللاحقون ، أحبس أحبس

٣ – ٥٩ اليوم اعلم ما يجيء به … ومضى بفضل قضائه أمس

٣ – ٥٩ إني رأيت عجباً مذ أمسا … عجائزاً مثل السعالي خمسا

٣ – ٦٠ اعتصم بالرجاء إن عن يأس … وتناس الذي تضمن أمس

٣ – ١٣٣ وبلدة ليس بها أنيس … إلا اليعافير وإلا العيس

حرف الضاد

٣ – ١٧٨ فوالله لا أنسى قتيلا رزئته … بجانب قوسي ما بقيت على الأرض

٣ – ١٧٨ على انها تعفو الكلوم ، وإنما … نوكل بالأدنى ، وإن جل ما يمضي

حرف العين

١ – ٩٠ ومهما تشأ منه فزارة تعطكم … ومهما تشأ منه فزارة تمنعا

١ – ٩٣ لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم … ليعلم ربي ان بيتي واسع

١ – ٩٦ ولا تهين الفقير ، علك أن … تركع يوماً ، والدهر قد رفعه

١ – ٩٦ أقصر ، فلست بمقصر ، جزت المدى … وبلغت حيث النجم تحتك ، فاربعا

١ – ١٤٣ رب من انضجت غيظاً قلبه … قد تمنى لي موتاً لم يطع

ج	ص	الشاهد	
١	١٩٨	منعت شيئاً ، فأكثرت الولوع به	وحب شيء إلى الإنسان ما منعا
٢	٢٢٩	وما كان حصن ولا حابس	يفوقان مرداس في مجمع
٢	٢٤٧	فبكى بناتي شجوهن وزوجتي	والظاعنون إليّ ، ثم تصدعوا
٢	٢٧٥	خليلي ! ما واف بعهدي أنتما	إذا لم تكونا لي على من أقاطع
٢	٢٧٨	فأرحام شعر يتصلن ببابه	وأرحام مال لا تني تتقطع
٢	٢٨٦	أبا خراشة ! أما أنت ذا نفر	فإن قومي لم تأكلهم الضبع
٢	٢٩٢	ولو سئل الناس التراب لأوشكوا	إذا قيل : هاتوا أن يملوا ويمنعوا
٢	٢٩٣	سقاها ذوو الأحلام سجلا على الظما	وقد كربت أعناقها أن تقطعا
٢	٣٠٤	لعلك يوماً أن تلم ملمة	عليك ، من اللاتي يدعنك اجدعا
٢	٣٣٠	زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً	أبشر بطول سلامة يا مربع
٢	٣٤٠	لا نسب اليوم ولا خلة	اتسع الخرق على الراقع
٣	٢١	بمكاظ يعشي الناظرِ	ن ، إذا هُمُ لمحوا ، شعاعه
٣	٣٥	فصبراً في مجال الموت صبراً	فما نيل الخلود بمستطاع
٣	٥٤	والنفس راغبة إذا رغبتها	وإذا ترد إلى قليل تقنع
٣	٦٥	على حين عاتبت المشيب على الصبا	فقلت : ألما تصح ؟ والشيب وازع
٣	١٣٠	لأنهم يرجون منك شفاعة	إذا لم يكن إلا النبيون شافع
٣	١٥٨	يا ابنة عما ! لا تلومي واهجعي	لا يخرق اللوم حجاب مسمعي
٣	١٥٩	تكنفني الوشاة ، فأزعجوني	فيا للناس للواشي المطاع
٣	١٦٤	أطوف ما أطوف ، ثم آوي	إلى بيت قعيدته لكاع
٣	١٨٥	فلما تفرقنا كأني ومالكاً	ـ لطول اجتماع ـ لم نبت ليلة معا

ج	ص	الشاهد
٣	١٨٩	إذا أنت لم تنفع فضر ، فإنما … يراد الفتى كيما يضر وينفع
٣	١٩٦	إذا قيل : أي الناس شر قبيلة ؟ … أشارت كليب بالأكف الأصابع
٣	٢٤٣	أنا ابن التارك البكري بشر … عليه الطير ترقبه وقوعا
٣	٢٧٩	لقد علمت أولى المغيرة انني … كررت فلم انكل عن الضرب مسمعا
٣	٢٨١	أكفراً بعد رد الموت عني … وبعد عطائك المئة الرتاعا
٣	٢٩٠	لعمري ، وما عمري علي بهين … لقد نطقت بطلا علي الأقارع

حرف الفاء

ج	ص	الشاهد
١	٩٠	من نثقفن منهم ، فليس بآيب … أبداً . وقتل بني قتيبة شافي
٢	١٨٠	ولبس عباءة وتقر عيني … أحب إلي من لبس الشفوف
٢	٢٩٧	بني غدانة ! ما إن أنتم ذهب … ولا صريف ، ولكن أنتم الخزف
٣	١٠١	كأنها ـ يوم صدت ما تكلمنا ـ … ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف
٣	٢٨١	بعشرتك الكرام تعد منهم … فلا ترين لغيرهم الوفا

حرف القاف

ج	ص	الشاهد
١	٧٤	حبذا أنتما خليلي إن لم … تعذلاني في دمعي المهراق
٢	١٨٢	ألم تسأل الربع القواء فينطق … وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق
٢	٢٠٧	ومن لا يقدم رجله مطمئنة … فيثبتها في مستوى الأرض ، يزلق
٢	٢٦٠	سرينا ونجم قد اضاء ، فمذ بدا … محياك أخفى ضوؤه كل شارق
٢	٢٩٢	يوشك من فر من منيته … في بعض غراته يوافقها

ج – ص	الشاهد	
٢ – ٣٢٨	فلو انك في يوم الرخاء سألتني	طلاقك لم أبخل وأنت صديق
٢ – ٣٢٨	إذا مت فأدفني إلى جنب كرمة	تروي عظامي بعد موتي عروقها
٢ – ٣٢٨	ولا تدفنني في الفلاة ، فإنني	أخاف – إذا ما مت – أن لا أذوقها
٣ – ١٠٣	إذا كنت مأكولاً، فكن غير آكل	وإلا فأدركني ولما أمزق
– ١٠٤	ولولا جنان الليل ما آب عامر	إلى جعفر سرباله لم يمزق
٣ – ١٢١	والتغلبيون بئس الفحل فحلهم	فحلاً ، وأمهم زلاء منطيق
٣ – ١٤٩	ضربت صدرها إلي وقالت :	يا عديا ! لقد وقتك الأواقي
٣ – ٢٤٨	نحن أو أنتم الألى ألفوا الحق	فبعداً للمبطلين وسحقا
٣ – ٢٦٤	ما كان ضرك لو مننت وربما	منّ الفتى وهو المغيظ المحنق

حرف الكاف

١ – ٤٠	فقلت : أجرني أبا خالد	وإلا فهبني امرءاً هالكا
٣ – ٨٩	تعيرنا اننا عالة	ونحن ، صعاليك ، أنتم ملوكا
٣ – ١٦٧	وقلت : اجعلي ضوء الفراقد كلها	يميناً ، ومهوى النجم من عن شمالك

حرف اللام

١ – ٣٥	علمتك الباذل المعروف فانبعثت	إليك بي واجفات الشوق والأمل
١ – ٣٦	فقلت : تعلم أن للصيد غرة	وإلا تضيعها فإنك قاتله
١ – ٣٨	دعاني الغواني عمهن . وخلتني	لي اسم ، فلا أدعى به وهو أول
١ – ٣٨	حسبت التقى والجود خير تجارة	رباحاً ، إذا ما المرء أصبح ثاقلا
١ – ٥٩	كذبتك عينك؟ أم رأيت بواسط	غلس الظلام من الرباب خيالا

ج	ص	الشاهد	
١	٥٩	واكذب النفس إذا حدثتها	إن صدق النفس يزري بالأمل
١	٦٦	حجبت تحيتها، فقلت لصاحبي:	ما كان أكثرها لنا وأقلها!
١	٧٠	أقيم بدار الحزم، ما دام حزمها	وأحر – إذا حالت – بأن أتحولا
١	٧٤	ألا حبذا عاذري في الهوى	ولا حبذا الجاهل العاذل
١	٧٥	فقلت: اقتلوها عنكم بمزاجها	وحب بها مقتولة حين تقتل
١	٧٧	فنعم ابن أخت القوم، غير مكذب	زهير، حسام مفرد من حمائل
١	٩٣	يميناً لأبغض كل امرىء	يزخرف قولاً ولا يفعل
١	١١٩	كنية جابر إذ قال: ليتي	أصادفه واتلف جل مالي
١	١٢١	أنا الذائد الحامي الذمار وإنما	يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي
١	١٣١	وتبلى الألى يستلئمون على الألى	تراهن خلف القوم كالحدإ القبل
١	١٣٢	محا حبها حب الألى كن قبلها	وحلت مكاناً لم يكن حل من قبل
١	١٣٢	هم اللاتي أصيبوا يوم فلج	بداهية تميد لها الجبال
١	١٣٣	ألا عم صباحاً، أيها الطلل البالي	وهل يعمن من كان في العصر الخالي
١	١٣٦	ألا تسألان المرء ماذا يحاول	أنحب فيقضى، أم ضلال وباطل
١	١٣٦	إذا ما لقيت بني مالك . . .	فسلم على أيهم أفضل
١	١٤٣	ربما تكره النفوس من الأم	ر له فرجة كحل العقال
١	١٥٤	رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً	شديداً بأعباء الخلافة كاهله
١	١٧٦	لقيت بدرب القلة الفجر لقية	شفت كبدي، والليل فيه قتيل
١	٢٠٣	إن الذي سمك السماء بنى لنا	بيتاً دعائمه أعز وأطول
٢	٨٤	وليس بذي رمح، فيطعنني به	وليس بذي سيف، وليس بنبال
٢	١٤٩	أحيا؟ وأيسر ما قاسيت ما قتلا	والبين جار على ضعفي وما عدلا

ج ص	الشاهد	
٢ – ١٧٦	لئن جاد لي عبد العزيز بمثلها	وامكنني منها ، إذن لا اقيلها
٢ – ١٧٧	اعمل «إذن» إذا أتتك أولا	وسقت فعلا بعدهـا مستقبلا
٢ – ١٧٧	واحذر، إذا اعملتها، ان تفصلا	إلا بحلف او نداء او بـ «لا»
٢ – ١٨٥	قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	بسقط اللوى بين الدخول فحومل
٢ – ١٨٦	ليس العطاء من الفضول سماحة	حتى تجود ومـا لديك قليـل
٢ – ١٩٣	إذا النعجة الأدماء باتت بقفرة	فأيان ما تعدل به الريح ينزل
٢ – ١٩٣	خليلي ! انى تأتياني تأتيـا	أخـا غير ما يرضيكما لا يحاول
٢ – ١٩٥	استغن ، ما أغناك ربك ، بالغنى	وإذا تصبك خصاصة فتجمل
٢ – ٢٢٤	ذريني وعلمي بالأمور وشيمتي	فما طائري يومـاً علي بأخيلا
٢ – ٢٣٣	إن للخير وللشر مدى	وكلا ذلـك وجـه وقبل
٢ – ٢٣٦	تنورتها من اذرعات ، وأهلها	بيثرب ، أدنى دارها نظر عالي
٢ – ٢٤٢	إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه	فكل رداء يرتديه جميـل
٢ – ٢٧٨	فقلت : يمين الله ابرح قاعداً	ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي
٢ – ٢٨٣	سلي ـ إن جهلت ـ الناس عنا وعنهم	فليس سواء عالم وجهول
٢ – ٢٨٣	انت «تكون» ماجد نبيل	إذا تهب شمـأل بليل
٢ – ٢٨٤	ولبست سربال الشباب اجره	ولنعم «كان» شبيبة المحتال

٢ – ٢٨٥ قد قيل ما قيل ، إن صدقاً وان كذبا

فمـا اعتذارك من قول إذا قيلا ؟ !

٢ – ٢٨٦ لا يأمن الدهر ذو بغي ، ولو ملكاً

جنوده ضاق عنهـا السهل والجبل

ج	ص	الشاهد	
٣	٢٣	فهيهات ، هيهات العقيق ومن به	وهيهات خل بالعقيق نواصله
٣	٢٣	ارجو وآمل ان تدنو مودتها	وما إخال لدينا منك تنويل
٣	٣٩	لأجهدن ، فإما دره مفسدة	تخشى وإما بلوغ السؤل والأمل
٣	٦٥	ولقد سددت عليك كل ثنية	وأتيت فوق بني كليب من عل
٣	٦٥	مكر مفر ، مقبل مدبر معا	كجلمود صخر حطه السيل من عل
٣	٦٦	ألم تعلمي ، يا عمرك الله ، انني	كريم على حين الكرام قليل
٣	٧٢	فكونوا أنتم وبني أبيكم	مكان الكليتين من الطحال
٣	٨٢	كأن قلوب الطير رطباً ويابساً	لدى وكرها العناب والحشف البالي
٣	٨٤	يا صاح ! هل حم عيش باقياً فترى	لنفسك العذر في إبعادها الأملا
٣	١٠٠	كن للخليل نصيراً ، جار أو عدلا	ولا تشح عليه ، جاد أو بخلا
٣	١٠٥	وقفت بربع الدار ، قد غير البلى	معارفها ، والساريات الهواطل
٣	١٠٧	خرجت بها أمشي تجر وراءنا	على أثرينا ذيل مرط مرحل
٣	١١٣	ثلاثة أنفس ، وثلاث ذود	لقد جار الزمان على عيالي
٣	١٣٢	مالك من شيخك إلا عمله	إلا رسيمه ، وإلا رمله
٣	١٣٤	وبنت كرام قد نكحنا ، ولم يكن	لنا خاطب إلا السنان وعامله
٣	١٤٩	حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت	فحي ، ويحك ، من حياك ، يا جمل
٣	١٤٩	ليت التحية كانت لي ، فأشكرها	مكان يا جمل : حييت يا رجل
٣	١٧٣	أم لا سبيل إلى الشباب ، وذكره	أشهى إلي من الرحيق السلسل
٣	١٧٦	فلقد أراني للرماح دريئة	من عن يميني تارة وشمالي
٣	١٨٠	اتنتهون؟ ولن ينهى ذوي شطط	كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

ج ص	الشاهد	
٣ – ١٨٤	فيا لك من ليل ! كأن نجومه	بكل مغار الفتل شدت بيذبل
٣ – ١٩٣	وليل كموج البحر ، أرخى سدوله	علـــي بأنواع الهموم ليبتلي
٣ – ١٩٣	فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع	فألهيتها عن ذي تمـــائم محول
٣ – ١٩٦	استغفر الله ذنبـاً لست محصيه	رب العباد ، اليه الوجه والعمل
٣ – ٢٠٠	كائن دعيت إلى بأساء داهمـة	فما انبعثت بمزءود ولا وكل
٣ – ٢٠٢	كأن ثبيراً في عرانين وبله	كبير اناس في بجـاد مزمل
٣ – ٢٠٩	فأتت به حوش الفؤاد مبطناً	سهداً اذا ما نام ليل الهوجل
٣ – ٢١٠	الود ، أنت المستحقة صفوه	مني وان لم ارج منك نوالا
٣ – ٢٤٧	فما زالت القتلى تمـج دماءها	بدجلة ، حتى ماء دجلة اشكل
٣ – ٢٥٠	وجهك البدر ، لا بل الشمس ، لو لم	يقض للشمس كسفة أو افول
٣ – ٢٥٠	وماهجرتك ، لا ، بل زادني شغفاً	هجر وبعد تراخ لا الى اجـل
٣ – ٢٥٣	فما كان بين الخير ، لو جاء سالماً	أبو حجر ، إلا ليـــال قلائل
٣ – ٢٥٨	وترمينني بالطرف ، أي : أنت مذنب	
		وتقلينني ، لكن إياك لا أقلي
٣ – ٢٨٠	إن وجدي بك الشديد أراني	عاذراً من عهدت فيك عذولا
٣ – ٢٨٣	كناطح صخرة يوماً ليوهنها	فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعل
٣ – ٢٩٠	وقد ادركتني ، والحوادث جمة	أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل
٣ – ٢٩٠	وبدلت ، والدهر ذو تبدل	هيفـــاً دبوراً بالصبا والشمأل

حرف الميم

١ — ٣٣	ولقد نزلت ، فلا تظني غيره	مني بمنزلة المحب المكرم (١)
١ — ٣٦	تعلم ان خير الناس ميت	على جفر الهباءة لا يريم
١ — ٤٠	فلا تعدد المولى شريكك في الغنى	ولكنما المولى شريكك في العدم
١ — ٤٦	تمرون الديار ولم تعوجوا	كلامكم علي ، إذاً ، حرام (٢)
١ — ٥٦	صددت ، فأطولت الصدود ، وقلما	وصال على طول الصدود يدوم
١ — ٦٨	وقال نبي المسلمين : تقدموا	واحبب إلينا ان يكون المقدما
١ — ٦٨	جزى الله عني ، والجزاء بفضله ،	ربيعة خيراً ، ما أعز وأكرما
١ — ٨١	يميناً ، لنعم السيدان وجدتما	على كل حال من سحيل ومبرم
١ — ٨١	نعم الفتى فجعت به إخوانه	يوم البقيـــع حوادث الأيام
١ — ٨٣	تخيره ، فـلـم يعدل سواه	فنعم المرء من رجل تهامي
١ — ٨٩	يا صاح ! ما تجدني غير ذي جدة	فما التخلي عن الاخوان من شيمي
١ — ٩٠	يحسبه الجاهل — ما لم يعلما —	شيخـــاً على كرسيه معمما
١ — ١٢٦	إذا غضبنا غضبة مضرية	هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
١ — ١٢٨	ذم المنـازل بعد منزلة اللوى	والعيش بعد اولئـك الايام
١ — ١٤٩	وكائن ترى من صامت لك معجب	زيادته او نقصه في التكلم (٣)
١ — ١٥٣	وتضيء في وجه الظلام منيرة	كجمانه البحري سل نظامها (٤)

(١) ورد في ج ٣ ص ٥ .
(٢) ورد في ج ٣ ص ٤ ، ١٩٦ .
(٣) ورد في ج ٣ ص ١١٨ .
(٤) ورد في ج ٣ ص ٢٢٧ .

ج - ص	الشاهد	
١ - ٢٠٠	ابعد ، بعدت ، بياضاً ، لا بياض له	لأنت أسود في عيني من الظلم
١ - ٢٠٥	إذا غاب عنكم اسود العين كنتم	كراماً . وأنتم - ما أقام - ألائم
٢ - ٢٧	لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحا	واسيافنا يقطرن من نجدة دما
٢ - ١٤٧	فيا ظبية الوعساء بين جلاجل	وبين النقا ، آأنت ؟ أم أم سالم ؟
٢ - ١٨٣	لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك * إذا فعلت ، عظيم
٢ - ١٨٧	وكنت إذا غمزت قناة قوم	كسرت كعوبها أو تستقيما
٢ - ١٩٠	احفظ وديعتك التي استودعتها	يوم الاعازب ، إن وصلت وإن لم
٢ - ١٩١	إذا ما خرجنا من دمشق ، فلا نعد	لها أبداً ، ما دام فيها الجراضم
٢ - ١٩٩	فطلقها ، فلست لها بكفء	وإلا يعل مفرقك الحسام
٢ - ٢٠١	فإن المنية ، من يخشها	فسوف تصادفه اينما
٢ - ٢٠٥	وإن أتاه خليل يوم مسغبة	يقول : لا غائب مالي ولا حرم
٢ - ٢٠٧	ومن يقترب منا ، ويخضع ، نؤوه	ولا يخش ظلماً - ما أقام - ولا هضما
٢ - ٢١٨	إذا قالت حذام فصدقوها	فإن القول ما قالت حذام
٢ - ٢٣٠	تزود منا بين اذناه طعنة	دعته إلى هابي التراب ، عقيم
٢ - ٢٣١	بأبه اقتدى عدي في الكرم	ومن يشابه ابه فما ظلم
٢ - ٢٤٠	إذا ما غضبنا غضبة مضرية	هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
٢ - ٢٤٠	إذا ما اعرنا سيداً من قبيلة	ذرا منبر صلى علينا وسلما
٢ - ٢٤٣	تولى قتال المارقين بنفسه	وقد اسلماه مبعد وحميم
٢ - ٢٤٥	ما برئت من ريبة وذم	في حربنا إلا بنات العم

(١) ورد في ج ٣ ص ٤٣ ، ١٧١ .

ج	ص	الشاهد	
٣	٢٧	ولقد علمت : لتأتين منيتي	إن المنايا لا تطيش سهامها
٣	٣٧	أسجناً وقتلا واشتياقاً وغربة	ونـأي حبيب ؟ إن ذا لعظيم
٣	٤٤	واغفر عوراء الكريم ادخاره	وأعرض عن شتم اللئيم تكرما
٣	٥٥	وندمان يزيد الكأس طيباً	سبقت إذا تغورت النجوم
٣	٦٥	لأجتذبن منهن قلبي تحلـماً	على حـين يستصبين كل حليم
٣	٦٧	لعن الإله تعلة بن مسافر	لعنـاً يشن عليه من قدام
٣	٨٤	لا يركنن أحد إلى الإحجام	يوم الوغى متخوفاً لحـمام
٣	٨٥	فسقى ديارك غير مفسدها	صوب الربيع وديمة تهمي
٣	١٠١	عهدتك ما تصبو ، وفيك شبيبة	فما لك بعد الشيب صباً متيما ؟
٣	١٠٢	ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر	للحرب دائرة على ابني ضمضم
٣	١٠٢	كأن فتات العهن - في كل منزل	نزلن به - حب الفنا لم يحطم
٣	١١٨	وكائن لنا فضلا عليكم ومنة	قديماً ولا تدرون مـا من منعم
٣	١٣٣	عشية لا تغني الرماح مكانها	ولا النبل ، إلا المشرفي المصمم
٣	١٤٨	سلام الله يا مطر عليهـا	وليس عليـك يا مطر السلام
٣	١٥٤	إذا هملت عيني لها قال صاحبي :	بمثلك ، هذا ، لوعـة وغرام ؟
٣	١٥٨	كن لي لا علي يا ابن عما	نعش عزيزين ، ونكفى الهما
٣	١٨٤	ضممت إليه بالسنان قميصه	فخر صريعـاً لليدين وللفم
٣	١٩١	وننصر مولانا ، ونعلم انه	كما الناس ، مجروم عليه وجارم
٣	٢٠٣	وأن لساني شهدة يشتفى بها	وهو على من صبه الله علقـم
٣	٢٠٣	مـا أمك اجتاحت المنايا	كل فؤاد عليـك أم . .

٣ – ٢١١	جـادت عليه كل عين ثرة	فتركن كل حديقـة كالدرهم
٣ – ٢٨١	أظلوم ! إن مصابكم رجلا	اهدى السلام تحية ، ظـلـم

حرف النون

١ – ٦٩	أعزز بنا وأكف ! إن دعينا	يومـاً إلى نصرة من يلينا
١ – ٧٣	حبذا الصبر شيمة لامرىء رام	مباراة مولـع بالمغاني
١ – ٧٣	يا حبذا جبل الريان من جبل	وحبذا ساكن الريان من كانا
١ – ٧٤	وحبذا نفحات من يمـانية	تأتيك من قبل الريان أحيانا(١)
١ – ١١٩	أيهـا السائل عنهم وعني	لست من قيس ولا قيس مني
١ – ١٣٧	فإما كرام موسرون لقيتهم	فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا
١ – ١٤٢	فكفى بنا فضلاً على من غيرنا	حب النبي محمـد إيانا
١ – ١٤٤	أنا ابن جلا وطلاع الثنايا	متى أضع العمامة تعرفوني(٢)
١ – ١٥٢	ولقـد أمر على اللئيم يسبني	فمضيت ، ثمت قلت : لا يعنيني(٣)
٢ – ٢٤	وحملت زفرات الضحا فأطقتها	ومالي بزفرات العشي يدان
٢ – ١٣٨	فهل يمنعني ارتيادي البلا	د من حذر الموت أن يأتين
٢ – ١٣٨	ومن شانىء كاسف وجهـه	إذا ما انتسبت له أنكرن

(١) البيت الأول ورد في ج ١ ص ٨٤ .

(٢) ورد في ج ٣ ص ٢٣١ .

(٣) ورد في ج ٣ ص ٢٢٦ .

٢ – ١٤٩ بدا لي منها معصم حين جمرت وكف خضيب زينت ببنان

٢ – ١٤٩ فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان ؟

٢ – ١٩٤ حيثما تستقم يقدر لـك الا ه نجـاحاً في غابر الأزمان

٢ – ٢٠١ قالت بنات العم : يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً ؟ قالت : وإن[1]

٢ – ٢٠٦ إن يسمعوا سبة ، طاروا بها فرحاً

عني ، ومـا سمعوا من صالح دفنوا

٢ – ٢٣٤ وكان لنا أبو حسن ، علي ، أباً براً ، ونحن له بنـين

٢ – ٢٤٢ إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

٢ – ٢٥٩ لولا اصطبار لأودى كل ذي مقة لمـا استقلت مطاياهن للظعن

٢ – ٢٦٥ خير اقترابي من المولى حليف رضاً وشر بعدي عنه وهو غضبان

٢ – ٢٦٦ تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى وكل امرىء والموت يلتقيان

٢ – ٢٧٤ أقاطن قوم سلمى ؟ أم نووا ظعنا

إن يظعنوا فعجيب عيش من قطنا

٢ – ٢٧٨ صاح شمر ، ولا تزل ذاكر المو

ت ، فنسيانه ضلال مبين

٢ – ٣٠١ إن هو مستولياً على أحد إلا على أضعف المجانين

٢ – ٣٢٦ أنا ابن أباة الضيم من آل مالك وإن مالك كانت كرام المعادن

(١) ورد في ج ٢ ص ٢٨٧ .

٢ – ٣٣١ تيقنت أن رب امرىء خيل خائناً
أمين ، وخوان يخال أمينا

٢ – ٣٣٢ وصدر مشرق اللون كأن ثدياه حقان

٣ – ٢٥ أجهالا تقول بني لؤي ؟ لعمر أبيك ، أم متجاهلينا ؟

٣ – ٦٣ هل ترجعن ليال قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا

٣ – ٦٦ تذكر ما تذكر من سليمى على حين التواصل غير دان

٣ – ٨٤ يا رب! نجيت نوحاً واستجبت له في فلك ماخر في اليم مشحونا

٣ – ١٣٧ وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

٣ – ١٦٠ يا يزيدا لآمل نيل عز وغنى بعد فاقة وهوان

٣ – ١٦١ يا للرجال ذوي الألباب من نفر لا يبرح السفه المردي لهم دينا

٣ – ١٦٨ فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شنوا الإغارة فرساناً وركبانا

٣ – ١٧٥ لاه ابن عمك ! لا أفضلت في حسب
عني . ولا أنت دياني فتخزوني

٣ – ١٨٧ ألا رب مولود ، وليس له أب وذي ولد لم يلده أبوان

٣ – ١٩٣ الله يعلم أنا لا نحبكم ولا نلومكم أن لا تحبونا

٣ – ٢٤٠ إلى الله أشكو بالمدينة حاجة وبالشام أخرى كيف يلتقيان ؟

٣ – ٢٥٧ بكر العواذل ، في الصبو ح ، يلمنني وألومهنه

٣ – ٢٥٧ ويقلن : شيب قد علا ك ، وقد كبرت ، فقلت : إنه

٣ – ٢٨٥ ما رأيت امرءاً أحب إليه البذل منه إليك يا ابن سنان

حرف الهاء

١ – ٨٠ نعمت جزاء المتقين الجنـــه دار الأمان والمنى والمنه

٢ – ٢٣٠ إن أباها وأبا أباها قد بلغـا في المجد غايتاها

٣ – ١٤ فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه

٣ – ٧٥ فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها [١]

٣ – ١٧٦ إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاهـا

حرف الواو

٢ – ١٣٨ إذا مـــا ترعرع فينا الغلام فما إن يقـال له : من هوه

حرف الياء

١ – ٣٥ علفتك منانا ، فلست بآمل نداك ، ولو ظمآن غرثان عـاريا

١ – ٦٧ عميرة ودع ، إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

١ – ٧٤ ألا حبذا أهل الملا غير أنه إذا ذكرت هند ، فلا حبذا هيا

١ – ١٣٧ فإمـا كرام موسرون لقيتهم فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا

١ – ١٤٣ لما نافع يسعى اللبيب ، فلا تكن
لشيء بعيد نفعه الدهر ساعبـا

(١) ورد في ج ٣ ص ٢٠٠ .

٢ – ١٩١ وإنك إذا ما تأت ما أنت آمر به تلف من إياه تأمر آتيا

٢ – ٢٠٠ لئن كان اليوم ما حدثته صادقاً
أصم في نهار القيظ للشمس باديا

٢ – ٢٠١ وأركب حماراً بين سرج وفروة
وأعر من الخاتام صغرى شماليا

٢ – ٢٢٤ كأن العقيليين يوم لقيتهم فراخ القطا لاقين أجدل بازيا

٢ – ٢٢٧ وماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا

٢ – ٢٢٨ فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

٢ – ٢٣٣ كلانا غني عن أخيه حياته ونحن، إذا متنا، أشد تغانيا

٢ – ٢٤١ إذا كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري، لا إخالك راضيا

٢ – ٢٩٨ وحلت سواد القلب، لا أنا باغياً
سواها، ولا في حبها متراخيا

٢ – ٢٩٨ إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى
فلا الحمد مكسوباً، ولا المال باقيا

٢ – ٢٩٩ تعز، فلا شيء على الأرض باقيا
ولا وزر مما قضى الله واقيا[1]

٢ – ٣٣٥ لا هيثم الليلة للمطي ولا فتى إلا ابن خيبري

٣ – ٧٦ تقول ابنتي : ان انطلاقك واحداً
الى الروع يوماً، تاركي لا أباليا

٢ – ٢٠١ بدا لي أني لست مدرك ما مضى
ولا سابق شيئاً، اذا كان جائيا

---

(١) ورد في ج ٢ ص ٣٣٦ .

حرف الألف اللينة

٢-٢٥٢ لم يعن بالعلياء إلا سيداً ولا شفى ذا الغي إلا ذو هدى

٢-٢٧٨ إذا رمت ممن لا يريم متيماً
سلواً، فقد أبعدت في رومك المرمى

٣-١٥٥ أطرق كرا، أطرق كرا ان النعام في القرى

٣-١٧٩ ويركب يوم الروع منا فوارس بصيرون في طعن الأباهل والكلى

تم بعونه تعالى فهرس الشواهد، والحمد لله أولاً وآخراً

موجز مضامين الكتاب